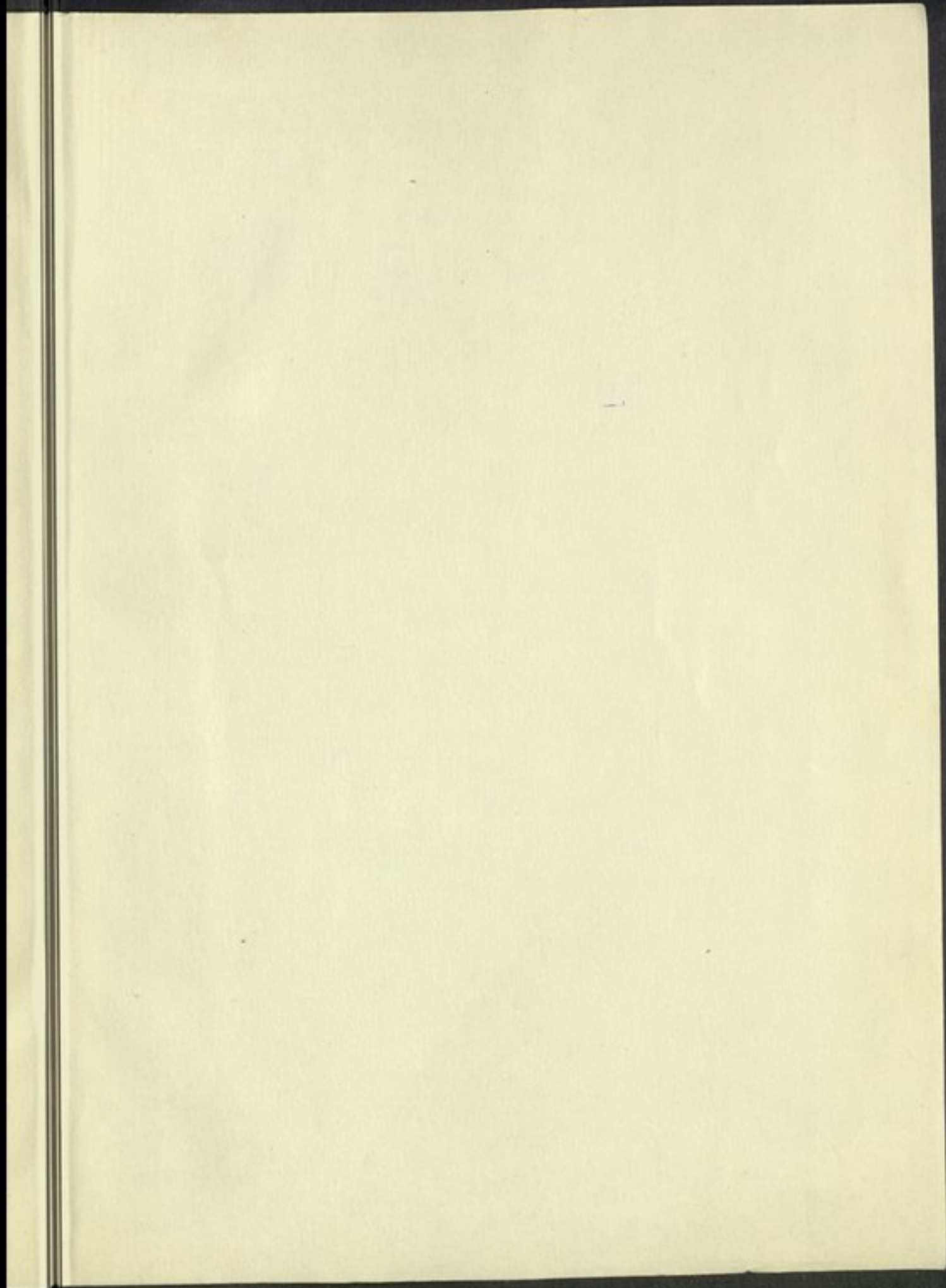
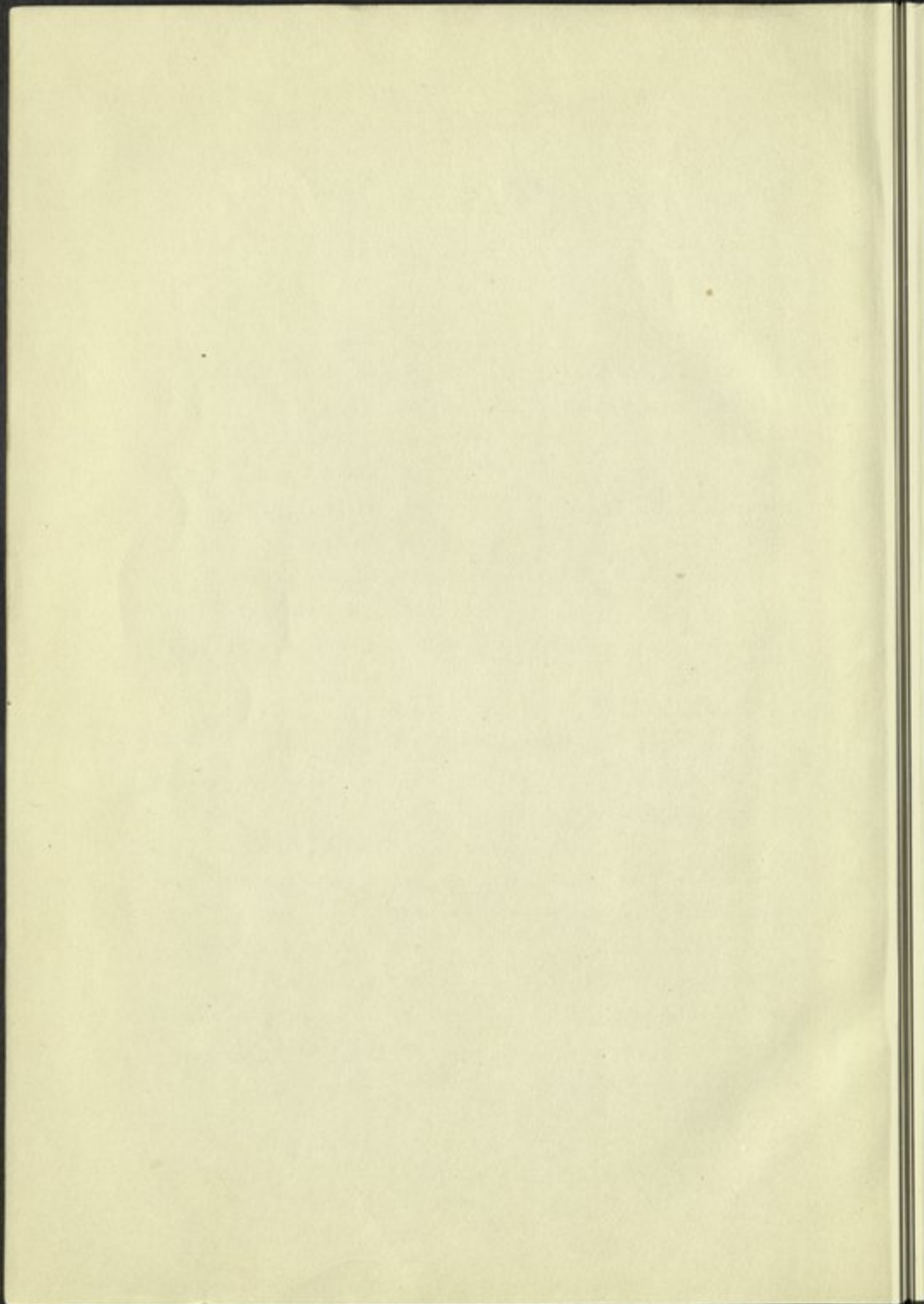
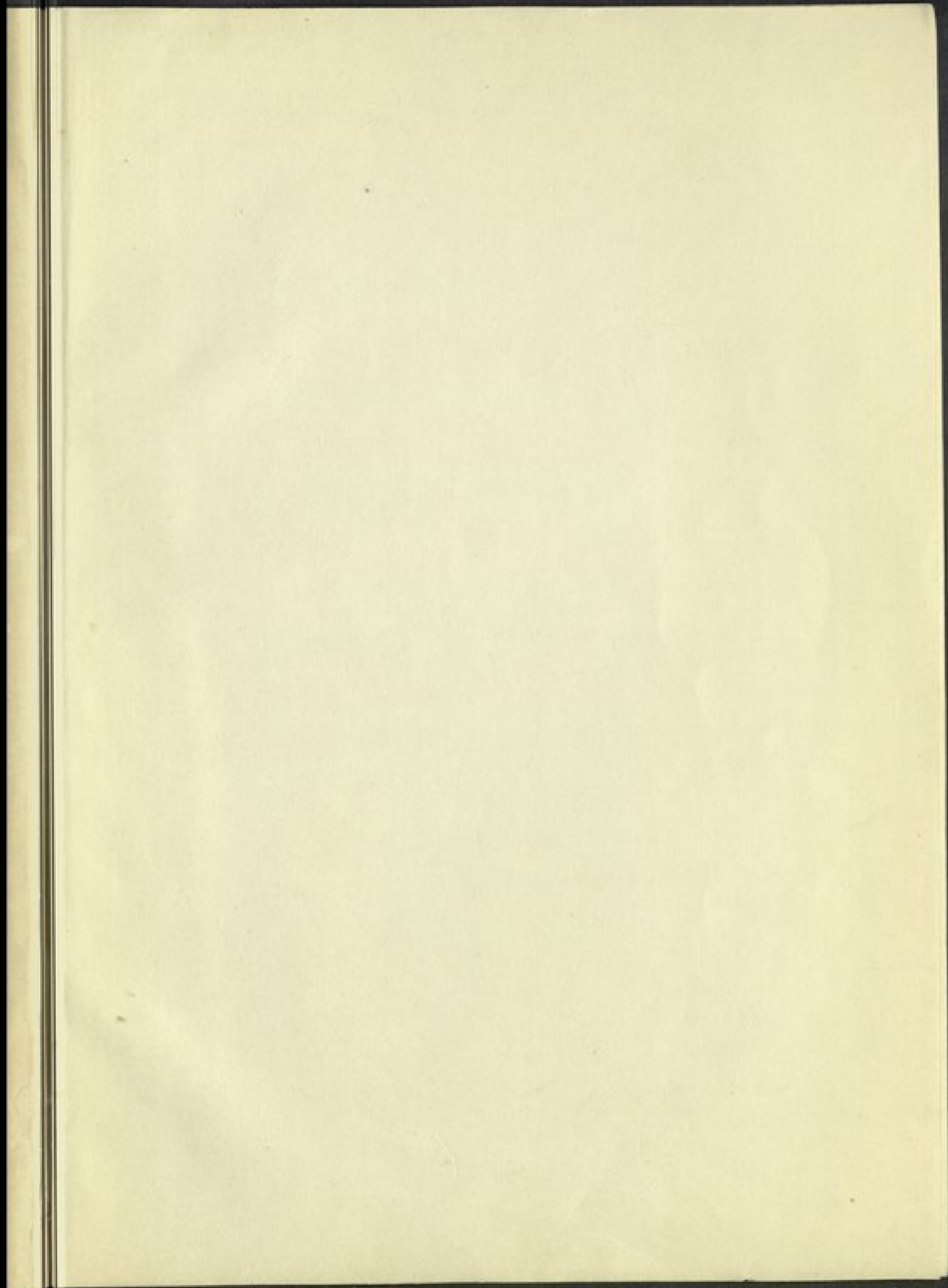


AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF

N. MAKHOUL
BINDERY
14 OCT 1972
Tel. 250113







فهرست

المجلد الاول من سلافة النديم

| مصحفة | مصحفة |
|--|--|
| ٧٨ المقدمة | ٣ ترجمة الفقيده |
| ٧٩ مجلس طبي على مصاب بالافرنجي | ٢٤ لواء النصر في ادبائه العصر |
| ٨٢ عربي تفرنج | ٢٩ التنوير المسجور في المفاخرة بين السفينة والواور |
| ٨٣ سهرة الانقطاع | ٣٣ طالع الكرامة بحسن السلامة |
| ٨٥ مخريفة (الجنون فنون) | ٣٤ نار العدو وثار العدو |
| ٨٦ محتاج جاهل في يد محتاج طامع | ٣٦ استعطاف المقرر قلب المحرر |
| ٨٨ غفلة التقليد | ٣٩ درر النحلة وغرر الرحلة |
| ٩٢ اضاءة اللغة تسليم للذات | ٤٥ حفظ الودائع لدرر البدائع |
| ٩٤ رسالة في الحكم بين متناظرين | ٥٠ تنبيه اللبيب وتسليمة الحبيب |
| ١٠٠ جرائد الاخبار مدارس الافكار | ٥٢ رسالة على لسان المرحوم السيد عبد الواحد الحريري |
| ١٠١ هف طلوع النهار | ٥٣ دفع العرام بذل الغرام |
| ١٠٤ كم في الزوايا خبايا | ٥٤ رسالة شكر على لسان الشيخ احمد ابراهيم الاسكندري |
| ١٠٥ جواب عن سؤال | ٥٥ نجوم الليالي في عقود اللآلي |
| ١٠٧ مخريفة خد من عبد الله وانكل على الله | ٥٩ رسالة شوق لبعض اصدقائه |
| ١٠٩ انذار صادر عن لسان الانسانية | ٦٣ الساق على الساق في مكابدة المشاق |
| ١١٠ تسمية البهيم بالمتوحش ظلم من الانسان | ٦٧ رسالة شوق لبعض اصدقائه |
| ١١٥ حوادث خارجيه | ٦٨ رسالة اخرى منها |
| ١١٦ اخبار آخر ساعه | ٦٩ رياض الرسائل وحياض الوسائل |
| ١١٧ اعتراض على التنكيت وجوابه | ٧٢ زبد الازهان وزبد الادهان |
| ١١٨ حر الكلام كلام الحر | ٧٣ حوض الحر وحوض الجمر |
| ١٢٠ آسج الحق وان عز عليك ظهوره | ٧٧ متخبات التنكيت والتنكيت |
| ١٢٣ السن الخطباء نمحي وتميت | ٧٧ اعلان الى النبهاء والاذكيا |
| ١٢٨ مشورات | |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفصح آياته عن بديع حكمته • ودلت آلاؤه على عظيم نعمته • فنطق بحمده لسان الوجود • واعترف بفضله كل موجود • وصلى الله على سيدنا محمد خير من أدب وعلم • وعلى آله وصحبه وسلم • وبعد فهذا ما تيسر جمعه بعد بذل الجهد وطول العناء وتكبد المشاق من منتخبات فقيد العلم والوطن السيد عبد الله النديم وهو وإن كان ليس بالشيء القليل إلا أنه كنقطة من بحر في جانب ما جادت به أفكاره السامية من الأشعار البليغة والرسائل الأدبية البديعة مما لعبت بأكثره أيدي الضياع كما يعلم ذلك من ترجمة حياته المدونة في صدر هذا الكتاب وقد اعتذرت بجمع هذه المنتخبات ودعوتها «سلافة النديم» تخليداً لذكر الفقيد وإن كانت أعماله العظيمة قد تكفلت له بذلك واعترافاً بما له من الفضل والمنة

وتقسم هذه المجموعة إلى خمسة أقسام القسم الأول منتخبات الرسائل الأدبية والثاني منتخبات «التنكيث والتبكيث» والثالث منتخبات «الاستاذ» والرابع منتخبات علمية والخامس منتخبات متفرقة وبالله التوفيق ومنه الاعانة



﴿ ترجمة فقيده مصر السيد عبد الله النديم ﴾

﴿ بقلم صديقه الكاتب الشهير أحمد أفندي سمير ﴾

هو الأديب الكاتب الشاعر الناثر الخطيب السياسي المشهور عبد الله بن مصباح بن إبراهيم وينتهي نسبه الى ادريس الأكبر من أسباط الحسن بن علي بن أبي طالب . ولد رحمه الله بالاسكندرية سنة احدى وستين ومائتين وألف من التاريخ الهجرى (= ١٨٤٣) حفظ القرآن الكريم وأتمه قبل ان يبلغ التاسعة من عمره وكان أبوه وسطاً في اليسار غاية في مكارم الاخلاق فلما رأى مخايل التجابة بادية عليه أدخله المدرسة الدينية الكبرى الشهيرة باسم « جامع الشيخ إبراهيم باشا » فحضر دروس أكابر الاشياخ كالشيخ محمد جاد شيخ الشافعية بالاسكندرية اذ ذلك والشيخ ابراهيم السرسى والشيخ ابراهيم الشافعي والشيخ خفاجة والشيخ محمد العشرى وبه اتمتع وعليه تخرج فأتقن فقه الشافعي والاصول والمنطق

وعلم الادب اللسانية وبلغ منها ما لم يبلغه أحد قبله وذلك كله وهو في سن المراهقة .
 وحينئذ بزغت شمس حياته الادبية من آفاق الفضل فأخذ يقول الشعر الرقيق والنثر المسجوع
 المحكم هبة من الله لا نقلاً عن أحد فما لبث ان سارت الامثال بهدائع آدابه وتسابق بلغاء
 الكتاب والشعراء الى مطارحته بألسنة الترسل . وكانت الكتابة الى ذلك العهد قاصرة على
 السجع لا يعرف أحد من الادباء غيره حتى في المحررات العامة تقليداً للاعاجم الذين لو تأمل
 العربي لجزع حسرة وأسفا على ان لغته لم تصل اليه الا بواسطة أولئك القوم اذ اضطرتهم
 بلاغة القرآن الكريم لاقتانها درسا وبخنا وتأليفا فوضعوا فيها ما وضعوا من الكتب التي
 لا زالت تشهد بفضلهم على تعاقب الاجيال خلف من بعدهم خلف مشوا وراءهم خطوة
 خطوة متابعين لهم في الاسجاع وما وضعوا من المحسنات البديعة وكانت نتيجة ذلك ان
 بقيت الكتابة العربية أكثر من عشرة قرون على حالها الاولى يجارى فيها الخلف السلف
 حتى كانت كأنها ضرب من الالغاز أو الطلاسم لا يصل اليها الا من صرف نفيس عمره
 في حفظ المقامات المسجوعة والرسائل المنمقة بالتجانيس والالفاظ المترادفة الا من عصم
 ربك وقليل ما هم

فلما انتظم المترجم في عقد أهلها جارم اولاً في طريقهم ثم ما لبث ان برز عليهم وزاد
 بابتكار أساليب جديدة في الانشاء فاق فيها المتقدمين وأعجز المتأخرين ان يالحقوا له في
 مضمارها غياراً تشهد بذلك رسائله الادبية ومؤلفاته التي تبلغ نحو مائة مؤلف في فنون مختلفة
 فقد أكثرها سرقة او اغتصاباً او رمياً في مياه النيل على ما ستحققه في غير هذا المكان
 ولقد بدت على المترجم مذ ترعرع دلائل الجرأة والاقدام وركوب الاخطار والاهوال
 ومعاناة الشدائد والخطوب سعيًا وراء المعالي وحباً للظهور الحق في عالم المشاهير من الرجال
 وقد رأى ان ذلك لا ينال عفواً ومن خطب الحسنة لم يبلغه المهر . فكان أول ما بدأ به من
 تلك المطالب المعجزة ان نظر في الوجود نظرة باحث مدقق فتبين ان الاشتغال بالعلم ربما
 عاقه عن بلوغ مقصده فتظاهر بترك المظهر العلمي وطلب تعلم صناعة التفرغ ليقف
 بواسطتها على أسرار الامم في مخابراتها والممالك في سياساتها حتى يتيسر له المقابلة بين أحوال
 بلاده وغيرها من الممالك البعيدة لعله يقدر على اصلاح الفاسد وتقويم المعوج . ولم يكن للجرائد

اليومية اذ ذلك وجود فدفته قوة ذكائه الفطري البالغ حد الاعجاز الى تعلم تلك الصناعة بخصوصها فأتقنها في أقل مما يتصور من الزمن كأن الكهرباء لم توجد الا لتكون مزاحمة لخاطره في السرعة فلم يعض عليه بضعة أسابيع حتى استخدم تلغرافياً (= او تلغرافياً) في مكاتب مختلفة أهمها مكتب تلغراف القصر العالي الخاص على عهد عزيز مصر المغفور له اسماعيل باشا الخديو السابق

ومع ذلك لم تكن وفرة الاعمال عاتقة له عن التحصيل اذ كان ينتظر نوبة فراغه من العمل فيمضي الى الجامع الازهر ويطالع مع بعض رفاق شببته الدروس التي كانوا يشتغلون بها. وأخص من بين هؤلاء الرفاق امام البلغاء وحجة اللغويين في هذا العصر المولى الفاضل السيد السند الثبت الحجة الثقة صديقنا العلامة الشيخ حمزة فتح الله المفتش الاول للغة العربية بنظارة المعارف المصرية حالاً فلقد أخبرني المترجم انهما كانا ترين لا يفترقان لدى المطالعة كأنما هي جذيمة وهما النديمان

ثم طرأ من الحوادث التي لا يخلو من مثلها وقت ما أوجب انفصاله عن الخدمة فاتصل بكثير من المقررين والعظماء كالمغفور له شاهين باشا كنج وغيره من وجوه القطر وأعيانه فكانت له لديهم مجالس مشهودة حضرها أفضل الشعراء والمنشئين وناظروه وطارحوه في أساليب متنوعة وفنون متعددة من النظم والنثر فظفر بهم جميعاً حتى كانوا لديه كالراعي لدى جرير او كالخوارزمي امام بديع الزمان فاعترفوا له بالسبق وهم ما بين طائع وكاره

اذكر له من ذلك انه حضر اجتماعاً حافلاً لدى شاهين باشا تحامل عليه فيه كل القوم فاقترح بعضهم عليه انشاء قصيدة يعارض بها الدالية المتنبى المشهورة التي مطلعها
أقل فعالي به أ كثره مجد * وذا الجد فيه نلت او لم أنل جد
وقال انه لا يتأتى لشاعر ان يعارض قوله في هذه القصيدة

ومن نكد الدنيا على الحران يرى * عدواً له ما من صداقته بد
فغضب المترجم وأمسك القلم وانشأ قصيدته الدالية التي اولها
سيوف الثنا تصدا ومقولي الغمد * ومن سار في نصري تكفله الحمد
الى ان قال معارضاً ذلك البيت الذي ظنه المتعنت معجزاً

ومن عجب الايام شهيم أخوجا * يعارضه غر ويفحمه وغد
 ومن غرر الاخلاق ان تهدر الدما * لتحفظ اعراض تكفلها المجد
 وأردفها بخمسة أبيات على شاكتهما ولكن لم يبق غيرها في محفوظي لاني انما سمعتها
 منه سمعا سنة احدى وثمانين وثمانمائة وألف فأخغم المعارض وأبلس ولم يدركيف يقول
 ومن غرائب بدائنه ما جرى له في طنظنا مع جماعة المكدين المعروفين «بالادبانية»
 وهي منشورة في العدد ٤١١ من الاستاذ

واعرف له من هذا القبيل أشياء كثيرة لو كنت أعلم اني أنا الذي سأكتب ترجمة
 حياته لطلبتها منه وحافظت عليها حتى يرى القارئون منها ما لم يكن يخطر لهم على بال
 ثم اختار المترجم ان يقصد المنصورة ترويحاً للنفس فضى اليها ورأى ان التجارة خير
 رياضة له فأنشأ هناك متجرأ ملاءه بكثير من أنواع السلع الغالية فراج سوق بضاعته رواج
 آدابه ولكن تغلب كرمه الحاتمي على رأس المال والربح ففقدهما جميعاً وكان بيته ومتجره في
 تلك الاثناء كلاهما كعبة يحجج اليها من رجال الادب من استطاع الى الحدق سبيلا فكانوا
 يتحدثون بمجز رسائله ومحرداته نظماً وثراً ولا يزال كثير من بلغاتهم يباهي بما يحفظ منها في
 الاندية والمجتمعات

ولما رأى ان العربية كربة حجب اليه الرجوع الى مظهر وجوده ودار مولده الاسكندرية
 فعاد اليها أوائل سنة ١٨٧٨ وهناك أخذت شمس حياته السياسية تبدو ليستضيء بها
 الوجود المصري وكان اول سعيه في هذا السبيل ان اجتمع ببعض اصداقائه المخلصين ممن
 يتحقق فيهم حب البلاد والميل الى اعلاء شأنها بالوسائل الشريفة وهما اثنان من مؤسسي
 جمعية مصر الفتاة احدهما نائب رئيسها والثاني كاتم اسرارها فتعرف منهما ليلة اجتماعهما
 بالمأسوف عليهما اديب افندي اسحق وسليم افندي النقاش صاحبي جريدتي مصر والتجارة
 كما تعرف بكثير من اعضاء هذه الجمعية فكان ذلك بدء حياته السياسية وشرع في بث افكاره
 السامية بما كان ينشره في تينك الجريدتين معزوا الى افلام محرريهما ثم لما رأى ان جمعية
 مصر الفتاة (وكانت في بدء شأنها) جمعية سرية يخشى عليها من غوائل الحكومة في ذلك
 العهد اقمع هذين الصديقين بالانفصال منها فانفصلا وتبعهما كثير من اعضائهما ثم ذاكرهما

في انشاء جمعية علمية تسمى فيما يعود على الوطن واهله بالمنفعة الحقيقية فاستصوب رأيه. ومنذ ذلك العهد شرع في تأليف قلوب اهل الثغر وجمع كلمتهم علماً بان المرء قليل بنفسه كثير باخوانه وقد تم له ما اراد بعد مصاعب هائلة ومشاق لا تحتمل فتألفت الجمعية الخيرية الاسلامية وذلك في اواخر ولاية المغفور له اسماعيل باشا والاستبداد قد بلغ اشده والظلم جاوز حده والقلوب واجفة والافكار مضطربة وقد خرست الالسنه وغلت الايدي الى الاعناق واشتغل كل امرئ بنفسه فأصبح خائفاً يتربح زوال نعمته او نهاية محنته حتى دنت ساعة الفرج فلم تشعر الامة المصرية الا بالعزيم المكرم المرحوم محمد توفيق باشا جالساً على سرير الملك فقرت العيون وهدأت الافكار فقام المترجم بثبت دعائم دعوته وبيث في الاذهان فوائد الاجتماع بلسان طلق وعبارة هي السكر لولا انها تديب ولا تدوب فبرزت الجمعية الخيرية بمساعيه في ثوب الائتلاف وتسارع اعيان الثغر ووجهائه للانتظام في سلكها عن طيب خاطر وسرور نفس وكانت هي اول جمعية اسلامية اسست في القطر المصري من لدن عام الفتح الى الآن

ولم يكن لها مقصد سياسي قط وانما كانت ترمي الى غرض واحد شريف وهو تربية الناشئة وبث روح المعارف فيهم لترقية افكارهم وتطهير اخلاقهم من دنس الجهالة التي ليس للامم داء سواها على ما اوضحه المترجم في خطابه الطنان الرنان الذي القاه يوم الاحتمال بافتتاح تلك الجمعية ولم يزل صدها في الآذان والاذهان مسموعاً محفوظاً

انشأت هذه الجمعية مدرستها العظيمة لتعليم الايتام وابناء الفقراء مجاناً فسمى المترجم جهده حتى اكسبها عناية امير البلاد فجعلها تحت رآسة ولي عهد وورث تاجه اذ ذلك وهو خديوينا الحالي اطال الله عمره فكان ذلك ادعى لنشاط رجالها وزيادة اهتمامهم فوسعوا دائرة المدرسة واستحضروا لها فضلاء المعلمين من العرب والافرنج وأقاموا المترجم مديراً لها فوضع لها أساساً (= پروگراماً) محكماً واخذ على عهدته تعليم الانشاء وعلوم الادب فنمت وعظمت وبلغ عدد الطلاب بها اكثر من ثمانئة طالب في زمن وجيز ورتبت لها نظارة المعارف ٢٥٠ جنية في كل عام

فلما رأى المترجم ان غرسه قد كاد يثمر استرحم المغفور له الخديو السابق ان ينم على

الجمعية بالمدرسة البحرية لاتساعها وجودة موقعها فاجابه الى ما طلب
ولقد بلغت هذه المدرسة من الشهرة وبعد الصيت على قصر المدة ما لم يبلغه غيرها في
ازمان وحضر المرحوم توفيق باشا مرة امتحانها العام في يوم مشهود كان يسأل فيه رحمه الله
بعض التلامذة بنفسه فسر من اجابتهم ونجاتهم سروراً بدت على أسرة وجهه لوائحها. فاعتنم
المترجم هذه الفرصة واستعطف مقامه الكريم ان يضيف الى منته القديمة منة أخرى وهي
السماح بزيارة صاحب السمو الملكي ولي العهد (أميرنا الآن) ودولة شقيقه المدرسة تنشيطاً
للطلبة وتكرمة لرجال الجمعية ففضل بالقبول فسا لبث ان حضر الاميران تتقدمهما المهابة
ويحف بهما الوقار بغلسا في مجالس خاص مزين بالاعلام وبدائع الزهور وتقدم نفر من نجباء
التلامذة فوقفوا بين أيديهما والقوا ثمانية وعشرين مقالا مختصراً نظماً وتراً اغلبها من انشاء
المترجم ثم انصرف الاميران في ابهة ملكهما وودعين بالابصار والقلوب فزادت بذلك المدرسة
شهرة على شهرتها التي اوصلها المترجم اليها بما كان يعود التلامذة عليه من الخطب والمقالات
المؤثرة في النفوس فيعقد لذلك حفلات عامة في بهرة المدرسة يحضرها كبار القوم وسراتهم
فيسمعون المطرب والمغرب منه ومن تلامذته ثم ينصرفون ولا حديث لهم الا تقام ما سمعوا
من تلك العبارات الآخذة بمجامع القلوب انشاء والقاء . وكان مراده بذلك تدريب الناشئة
وتمرينهم على أساليب الخطابة والجدل من جهة وبث روح الغيرة والتخوة في افكارهم من
أخرى ليتمكنوا اذا بلغوا مبلغ الرجال من اداء مقاصدهم بلا حياء ولا خجل لان الامة كانت
لا تزال في أشد الحاجة الى ذلك بسبب ما قضى به ضغط الحكام السابقين على اذهانها من
الجبين والحمول حتى ان اعظم عظيم فيهم كان لا يقدر ان يحدث نفسه في سرير نومه بشيء من
دواعي الاصلاح خوفاً من الطيف ان ينم عليه كأنما كل مصري كان هو المقصود بقول
أبي الطيب :

اذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

ولهذا الغرض بعينه اختار المترجم ان يمثل بالاسكندرية في الملهى الاكبر (تياترو
زيرينيا) حالة البلاد وكيف يكون الوصول الى الشهامة والروءة فأنشأ روايته المشهورتين
باسم « الوطن » و « العرب » ومثلها هو وتلامذته في ذلك الملهى بحضرة ساكن الجنان الخديو

السابق فكان لهما في نفسه من حسن الوقع ما بعثه على ان يدفع من ماله الخاص مائة جنيه مساعدة للجمعية التي لمدرستها مدير كالمترجم يعرف كيف يتلطف في اداء المقاصد العائدة على الوطن وبذيه بالنفع العام .

غير ان هذه المقدمة جاءت بنتيجة لم تكن في حسابان عاقل اذ ظن جماعة من سفهاء الاحلام ان في شهرة النديم ضياعاً لصيتهم وحطاً من كرامتهم فأجمعوا أمرهم وانتمروا على الايقاع به شيمه كل ختال نخور مناع للغير معتد ائيم وقد ساعدتم بعض كبار الحكام في ذلك الوقت وكان هو الرئيس العامل للجمعية فدعا الاعضاء للاجتماع في ليلة استمدت من آراء المناقنين ظلامها وغاب فيها الرشد عن العقول فهمس بعضهم في آذان بعض وظهر ذلك الكبير بمظهر عدو اللد للنديم فطلب من الجمعية تقرير فصله من ادارة المدرسة والعضوية جميعا وكان المترجم قد أحس بالمكيدة قبيل ذلك بأيام فكتب الى الجمعية كتابا يستعفى به من الادارة والعضوية بعبارة ترقص الالباب طربا ببلاغتها وقوة حجتها فأبرزه الرئيس وتلاه على الجمعية واتخذ من ضمن الأسباب التي ينتقم بها على النديم . وكان الحاضرون تلك الليلة مرغمين على الخضوع لامر الرئيس اذ انه كان من اذئاب دولة الاستبداد فأمر باغلاق الابواب وكتب وافضحتاه كتابا كاه هذر وهذيان وضلال واقترأ مبين وتطويل بارد خلاصته ان النديم لا يليق ان يكون عضواً في الجمعية او مديراً لمدرستها - مع انها غرس يديه وكتبوا منه عدة صور ودارت الزبانية على الحاضرين تطلب التوقيع على ذلك الكتاب الذي سموه منشورا . ثم انفض الحفل فضيت الى المترجم وحدثه بكل ما جرى فلم يتأثر بل قال «لسكل نبأ مستقر وسوف تعلمون»

وقد كان قبل هذه الحادثة بشهور ترك الكتابة الادبية واشتغل بالتحجير السياسي على الاسلوب الحديث بلا سجع ولا تقفية فكان محرر جريدتي «المحرسة» و«العصر الجديد» اللتين صرح للمأسوف عليه سليم افندي النقاش باصدارهما عقيب الغاء «التجارة ومصر» وابعاد فقيده سوريا أديب أفندي اسحق الى خارج مصر فجاء فيهما بالمعجب والمطرب من غير تكلف قط حتى كان من شاهده لا يظن الا انه ناسخ يرسم ما يحفظه .

وما زال مستمراً على كتابتهما احتساباً الى ان استدعى صاحبهما من بيروت بالكاتين

الفاضلين سليم افندي عباس وفضل الله افندي الخورى فترك لهما امر هاتين الجريدتين وأنشأ «التنكيث والتبكيث» وهي جريدة أسبوعية ظاهرها هزل وباطنها جدّ وحقيقتها حكمة وتهذيب فاقصر عليها وأودعها من الآيات اليبينات ما لم يسبقه احد من كتاب العرب اليه ولن يقدر غيره على مجاراته فيه

ثم استبدل هذه الجريدة بالطائف على ما قضت به المناسبات الزمانية وذلك قبيل الثورة العرابية وكانت جريدة سياسية محضة بلغت من الشهرة ما لم تبلغه جريدة قبلها وآتاه الله فيها من التأثير على الافكار ما لم يؤت أحداً من العالمين . ثم اغتصبها منه أمراء الجند ولم يدعوا له منها غير الاسم فكانوا يحررون فيها ما يشاؤون دون ان يقدر على رد امر واحد منهم حتى انطفأت جمره تلك الثورة المشؤومة فاخفى

وهنا يقف قلبي ويضيق صدري ولا ينطلق لساني لو اردت بيان الدواعى الحقيقية التي اضطرته للانضمام الى القائمين بأمر تلك الثورة وكنت اودّ ان يبقى ذلك سراً مكتوماً حتى عن نفسي فما كل ما يعلم يقال ولكن ليس من الحزم كتمان أمر مثل هذا من أهم ما تضمنه تاريخ حياته فاسمع ان شئت والا فلك الخيار

كان النديم ميالاً بفطرته الى الظهور في عالم الادباء بمظهر الخادم لابناء وطنه وولماته فأخذ يخطب بذلك على ملاء الاشهاد اربحالا في كل ناد ومحتفل بصوت جهوري ولسان أمضى من الحسام وقلب اجراً من الاسد . ويعلم الله اني ما رأيت عمري اخطب منه على كثرة من سمعت في الشرق والغرب من كبار الخطباء الذين تضرب ببلاغتهم وقوة براهينهم الامثال . فلما ناصبته الجمعية الاسلاميه العداوة وقلبت له ظهر المجن غادر الاسكندرية واتخذ القاهرة دار هجرة ومقام وكان اسمه قد اشتهر وفضله ظهر وبهر فظن ان الهيئة الحاكمة تحفظ له ذلك ولكن ما لبث ان تبين فساد ظنه اذ ان تلك الهيئة تركت ابناء البلاد عموماً وبعثت فاستدعت برجل من غير المصريين مبعداً الى بلاده فقلدته منصباً خطيراً ثم عرضت على المترجم وظيفة اقل من تلك في الاعتبار المعنوي ولو ان مرتبهما واحد فأبت نفسه الا الالباء حيث تيقن ان في تفضيل غيره عليه بعض التفضيل امتهاً لقدره فأسرّها في نفسه ولم يبدّها لهم وصادف ان اخذت نيران الثورة تبدو من خلل الرماد فاصابت منه هوى في القواد

لا حبا في الهيجان ولا شقا لعصا الطاعة ولكن لكونه سمع رجالا تنادي بطلب الاصلاح وتمقد الاجتماعات العلنية لذلك مجاهرة بمقاصدها في أم الصحف الخيرية المتداولة عربية وغير عربية حتى اتفقت كلمة الباحثين على ان في مصر حزبا وطنيا لا هم له الا السير بالبلاد في سبيل الحضارة والمدنية وانتشالها من وهدة الخراب التي القاها فيها الحكام السالفون ولم يستطع احد من اهل الشرق والغرب انكار هذا القول البتة. فكانت رسل الحزب العسكري تتردد على المترجم ورؤساؤه يكرهونه ويعظمونه والقوة كلها في قبضة ايمانهم وتحت تصرف سيوفهم وكل ميل للسلم في اعتقادهم عدو للبلاد مبين فما زالوا به حتى انضم اليهم رغم ارادته فوسموه بخطيب الحزب الوطني واتخذوا جريدته مجالا لاقلام الكثير منهم ومظهرا لافكارهم ولكنه كان يتأفف سرا من وقوعه في تلك الورطة فاذا خلا بأحد من اخصائه اظهر له حقيقة ما يضمرة

سمعتة مرة في غرفة نومه حيث لا ثالث بيننا يقول مامعناه ان البلاد قد ضاعت بتهور رؤساء الجند الذين خدعونا في مبدأ الحادثة وأوهمونا ان لا خوف من العاقبة ولا فزع فانما هي اقوال تضرب بأقوال وقد اعتاد الاجانب ان يبلغوا منا ما ارادوا بالتهديد والايهام فنحن انما نقابلهم بالمثل والا فهم اعقل بكثير من ان يقصدوا محاربتنا فعلا ولكن وجداني الآن يحدثنى بفساد هذه المزاعم فلقد تقافم الخطب واشتدت النازلة وظني ان الحرب واقعة ولا بد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انه ليس لنا اليوم الا ان نبقي مسيرين لا مخيرين فقد ملئت الكأس ولا بد من شربها

ولم يمض اكثر من اسبوعين على هذه المحادثة حتى زلزلت الارض زلزالها وهاجت القاهرة وماجت اذ حمل البرق الينا من الاسكندرية اخبار ضرب الانكليز لها في الحادي عشر من شهر يوليو سنة ١٨٨٢ وانتشأ الحرب بينهم وبين عرابي فقام المترجم مع محمود باشا سامي البارودي وغيره من رؤساء الجند المتخلفين الى الاسكندرية فوجدوا الجيش المصري يتأهب لمغادرتها الى كفر الدوار بعد ان صارت معالمها دوارس فباتا (هو وسامي) في منزل المترجم ولحقوا جميعا بزعيم الثورة فأقام المترجم معه حتى كان ما كان من انتقال الجنود الانكليزية بحرا الى بورسعيد فالاستعميلية ومحاربتهم المصريين في نفيسة والقصاصين والحسمة فانقل

عراي الى التل الكبير ومعه المترجم . فلما وقعت تلك الالعبوة المضحكة المبكية المسماة بواقعة التل الكبير فرّ عراي واخوه وعلي الروبي وتبعهم المترجم وذلك في الخامس عشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٨٢ وقت السحر فحضروا الى القاهرة في الساعة الرابعة بعد الظهر وقصدوا في الحال قصر النيل مركز نظارة الحربية اذ ذلك وكنت هناك وقتها فرأيتهم في منظر لا يسر فقصدت المترجم واستخبرته الخبر فاخبرني ان الانكايز استولوا على التل الكبير ولم يزد على ذلك شيئاً . ثم ركب ومعه صاحب له عربية وتبعتهما بعد قليل الى بيته فلم يتمكن من رؤيته لاني صادفت بالباب من أخبرني انه لا يريد ان يقابل احدا الا غدا حيث يكون قد ارتاح من تعب السفر فقصدت في المساء بيت عراي لعلي اقف منه على بعض الشيء فوجدته يتأهب هو وطلبه عصمت لتسليم انفسهما وسلاحهما الى القائد الانكايزي المخيم بالعباسية . وفي تلك الساعة بلغني ان وفدا مؤلفا من المترجم وجماعة من المظاه على عزم المضي ذلك المساء الى الاسكندرية يحملون كتاباً من عراي ورفاقه الى أمير البلاد يتضمن التوبة مما فرط ويعترفون بالعودة للطاعة والخضوع والاذعان

ولما اصبح الصباح بكرت الى دار المترجم فوجدتها مقفرة من ساكنيها امست خلاء وامسى اهلها احتملوا فسأت عن الخبر فقيل لي انه لم يصل الى الاسكندرية وانما عاد من كفر الدوار في الساعة الرابعة بعد نصف الليل ثم اختفى هو ووالده وخادمه ولم اعد بعد تلك الساعة اسمع عنه شيئاً بالمرّة مدة عشر سنين متوالية امضيت بعضها في مصر وبعضها في القسطنطينية واوربا وقد ثبت في ذهني اننا لن نجتمع الا في يوم النشور لما نقل الي كثير من الناس انه قبض عليه عقب اختفائه وقتل في بعض الليالي خنقاً بسجن دمنهور وأكد لي ذلك اعتقادي انه لو كان حياً لراسلني وأنا بعيد عن القطر المصري حيث لا خوف من رقيب . الا انني تبينت بعد ظهوره اني كنت مخطئاً في اعتقادي فقد سمعت من لفظه انه لما عاد من كفر الدوار خرج هو وأبوه وخادمه الى ساحل بولاق ثم ودعه أبوه بعد ان اوصاه ان يدعو الله كلما وقع في خطر بسرّ رضا والديه عنه واكثرى لنفسه سفينة ركبها وأقام فيها مصعباً متخدرّاً الى ان عفا المولى الخديو عفوه العام فذهب الى الاسكندرية كما كان . اما هو فانه مضى الى صديق له مخلص من اهل بولاق فمكث لديه مستتراً ومعه خادمه نحو عشرة

أيام تمكن في خلالها من استحضار ثوب من الصوف المصري الاحمر المعروف (بالزعبوط) فلبسه وتعم بهامة حمراء ووضع على عينيه غطاء وامسك بيده عكازة طويلة وخرج وكانت لحيته قد طالت فارسلها الى صدره حتى صار لا يعرفه أدنى الناس اليه ووشى هو وخادمه ليلاً الى الساحل فوجدوا سفينة مقلعة الى بنها فركباها وتظاهر بأنه من مشايخ الطرق الريفيين فلما وصلت السفينة الى بنها نزل اليها قوم من رجال التفتيش ليفتشوا عليه مخصوص نخفي عليهم ولم يعرفوه ثم انتقل من تلك السفينة الى أخرى وقصد بليدة يقال لها «ميت الغرقا» (محرف منية الغرقى) فاقام بها دهرآ عند رجل من ذوي المكانة ونفوذ الكلمة وكانت الحكومة قد جمعت لمن يدل عليه الف جنيه فتعب كثير من الحمقى في البحث عنه ولكن رجعوا بصفقة المغبون وهو آمن مطمئن يقرأ ذلك في الجريدة الرسمية وغيرها فلا يهتم ولا يضطرب وقد كان خادمه أمياً أجهل من دابة فبكى واتحب عقيب اختفائهما بإيام قلائل وطلب الرجوع الى اهله نخشي المترجم ان يفتضح به امره فجاء بالجريدة الرسمية ونظر فيها فاطهر الجزع والتأسف وضرب كفا بكف فسأله الخادم عن السبب فقال ان الحكومة جعلت لمن يرشد الى الف جنيه ولمن اتاها برأسك خمسة آلاف تخاف الخادم واخذ يببالغ في التنكر زيادة عن سيده وكان ذلك سبباً في ملازمته خدمته مدة اختفائه وقد كافأه المترجم احسن مكافأة فعلمه القراءة والكتابة وحفظه جملة سور من القرآن الكريم واقراه مبادئ التوحيد والفقهاء ثم زوجه واتخذة صاحباً ورتب له بعد ظهوره ما يكفيه هو واهله ولما جدت الحكومة في طلبه ولم تصنع شيئاً حكمت عليه بالنفي المؤبد غيابياً فقرأ ذلك في الجرائد وهو غير هيب ولا وكل ولكن الطلاب لم يتقطع فاستعان برجل من الاجانب شهيم فاشاع هذا ان التديم هرب الى (ليفورنو) من اعمال ايطاليا وقد نقلت هذا الخبر جريدة الاهرام في سنة ١٨٨٣ وعذفت رجال الضبط والربط على اهمالهم تعنيفاً شديداً وحينئذ تحولت الانظار عن البحث عنه في مصر. وبلغ الخلق ببعض كبار الحكام ان بعث مندوباً خاصاً الى ليفورنو ليقتله فذهب وعاد بخفي حنين لم يقطع الا راس مال مرسله ومن الغريب ان المترجم بعد نحو سنة من تاريخ اختفائه عرض على من آواه ان يبعث به الى محل آخر فارسله الى رجل يثق به في بلدة تابعة لمديرية الغربية تسمى (العتوة) ولم

يمض على مفارقتها محتفاه الاول بضع ساعات حتى اجلب رجال الحكومة بالخييل والرجل
للتفتيش عليه فلم يظفروا منه بطائل

وما مضى على اقامته بتلك البلدة اكثر من سنة حتى قضى رب البيت نجبه فجاءت
زوجته باكبر اولادها وهو شاب لم يجاوز الخامسة عشرة من عمره فقالت هذا عبد الله النديم
الذي جعلت الحكومة لمن هداها اليه الف جنيه اقتريد ان تؤويه وتكرم مثواه كما فعل
ابوك ام ترغب في حطام الدنيا فأكون بريئة منك الى يوم الدين فقال حاشا لله ان اخفر
ذمائي فسترين اني احافظ عليه محافظتي على عرضي ولن يصل اليه احد بسوء ما دمت حيا
فقالت له والدته الكريمة بارك الله فيك من شهر حازم فمكث في جوارهم نحواً من اربع
سنين ضيقاً كريماً ثم وشى به بعض اقرباء الرجل لضغائن بينهما فضى هو ليلاً وصار يضرب
في بلاد مديرية الغربية وكلما التى عصا التسيار في مكان اكرمه اهلوه وانزلوه على الرحب
والسعة وشدوا ازره بتزويجه منهم

ولا غرو فقد كان له من حلاوة الملقى وبلاغة القول وذلاقة اللسان ما لا يستغرب في
جانبه غريب فتلك خاصة طبيعية فيه جذبت اليه القلوب كما يجذب المغناطيس الحديد فلم
يبال احد من اولئك المفضلين بما كان يهددهم في هذا السبيل الشاق من الحبس او التشريد
او غيرها من انواع العقوبات الحافة على من اخفى رجلاً تهتم الحكومة بالبحث عنه حتى
استقرت به النوى في بلدة تعرف بالجميزة فلم يبرحها الى ان قبض عليه هو وخادمه بسعاية
بعض الطامعين غير ان ميعاد المكافأة كان قد انقضى فذهبت مطامع التمام ادراج الرياح
ولم يكن له على احد من آواه سابقة فضل ينتظر عليه اجرا او مكافأة وانما هي مكارم

اخلاق وطيب عنصر ومحض شهامة خصوا بها فجزاهم الله عن الاحسان خيراً
ولقد كان في اثناء اختفائه كلما انتقل من موضع الى آخر غير زيه واسمه فتارة كان يغير
لحيته بالكبريت الى ان تبيض ثم اذا جاء الليل غسلها ومرة يجعل نفسه مغربياً وهكذا كانما
نقل عن ابي زيد السروجي حيله. وقد اتحل تسعة اسماء منها الشيخ يوسف المدني والشيخ محمد
الفيومي وسي الحاج علي المغربي وغيرها مما اتى على ذكره في كتاب الاحتفاء في الاختفاء
ومن مدهشات وقائمه اثناء اختفائه انه اجتمع بكثير ممن كانوا يعرفونه حق المعرفة

وحادثهم في شؤون مختلفة وهم لا يظنون الا انه رجل غريب نظراً لتغيير الشكل والصوت
واللهجة . اخبرني انه اجتمع بالمرحوم مصطفى باشا صبحي مدير الغربية في ذلك العهد بالكويت
الطويل وتكلمما طويلاً فقال هذا لولا علمي بان النديم قد مات وانقضت ايامه لقلت انه هو
هذا الرجل بعينه ولكن جل من لا شبيه له . وجلس ليلة على افريز (رصيف) محطة طنطا
ينتظر القطار القائم الى كفر الزيات وكانت الحكومة قد ارسلت الجواسيس في اكثر البلاد
للقبض عليه فلقبه هناك فريق منهم اشتبهوا في امره وقد عرفهم وهم له منكرون فما زال
يحدثهم حتى اعتقدوا انه رجل من الصالحين المقربين فلما جاء القطار اوصلوه اليه وحملوا
معه امتهته وظلوا وقوفاً الى ان اوشك القطار ان يتحرك فقبلوا يديه وسألوه الدعاء

وغاية الغايات المأثورة في مكارم الاخلاق انه لما قام من ميت الفرقة قاصداً العتوة
صادفه في طريقه احد مأموري المراكز وكان چركسيا ومعه قوة صغيرة من الجنود فأمرها
ان تسبقه قليلاً ثم لوى عنان فرسه الى المترجم فقال لا ضرورة للشنكر فقد عرفتك وانت
النديم فلم يكن له بد من الاعتراف بجلية امره فقال له المأمور لا بأس عليك اذهب في دعة
الله وحفظه ولا تخف واعلم اني وان كنت چركسي الاصل فاني عربي الكرم ولهذا وهبتك
حياتك وتنازات عن الجمل الذي جماعته الحكومة لما دل عليك مع احتياجي للقليل كما
تنازات عن كل ما عسى ان اناله بواسطة القبض عليك من الرتب والمناصب لتعلم ان في
بقية للكرام . ولكن اياك وهذا الطريق المسلوك فر بما صادفك من يقبض عليك فيه
فمرج عنه الى جهة اليمين ثم مده يده الى جيبه واخرج ثلاثة جنيهات ودفعا اليه وقال والله
هذا هو كل ما املك الساعة نخذه واستعن به على امرك

وكان القبض عليه في شهر نوفمبر سنة ١٨٩١ او اخر ولاية المرحوم توفيق باشا نجفي به
الى طنطا مركز مديرية الغربية وهناك حبس اياماً حبساً سياسياً لا جنائياً وسئل عن
موجب اختفائه فأوضحه بما لا يخرج عما تقدم فعفا عنه الجناب الخديوي ولكن امر بابعاده
الى حيث يشاء من البلاد غير المصرية . فاختار يافا من ثغور فلسطين لانها مدخل بيت
المقدس فسافر اليها على احدى البواخر المصرية وشيعة محافظ الاسكندرية اذ ذاك صاحب
السعادة عثمان عرفي باشا. ولما ارسدت السفينة على ساحل يافا نزل اليه بعد ان دفع له ربانها

خمسين جنبها كانت الارادة السنية الخديوية قد تعلقت بصرفها له ليستعين بها في غربته . وكان في استقباله على الشاطئ عدد عديد من العلماء والادباء والاعيان والوجوه فقابلوه بالبشر والترحاب ودعاه رب المجد والكرم والعلم والادب والفضل السيد علي افندي ابو المواهب مفتي ذلك الثغر الباسم للنزول عنده فقبل الدعوة شاكراً وبقى في ضيافته اياماً ثم اتخذ لنفسه داراً خاصة واقام فيها نحو سبعة اشهر فكانت نادياً عاماً يجتمع فيه افاضل القوم وسراهم للبحث والمذاكرة . وحينئذ اخذ يكاتبني بعد ان انقطعت عني رسائله اكثر من عشرة اعوام وفي تلك الاثناء كان يتردد على مجلسه للسلام والمحاضرة كثير من كبراء بلاد فلسطين فيسمع من اخبار مواطنهم ما يبعث فيه روح الشوق ويحرك منه ساكن الاماني ابتغاء الوقوف على الحقيقة فعقد النية على السياحة في تلك الاماكن المقدسة ليتعرف مجاهلها فقام على ما نقلت من خطه في الثامن عشر من شهر شعبان سنة ١٣٠٩ (مارس سنة ١٨٩٢) ومعه صديق له من اكابر الشرفاء فوصلا الى جبل الطور المسمى جبل جرزيم حيث شاهدها باعلاه محجج السامرة ومن هناك قصدا مقام العزيز فزاراه هو وكثيراً من قبور انبياء بني اسرائيل ثم مرا بعدة قرى ووديان مختلفة الى ان بلغنا نابلس فلبثنا بها في حفاوة واکرام مدة يومين غادراها بعدهما الى سبطية وبها اديا حق الزيارة لمشهد سيدنا يحيى الحضور (ماريوحنا المعمدان) ثم عاودا المسير وقصدا طريق الناقورة فلما جاوزاه سارا في طرق صعبة المسالك كلها عقاب وهضاب فكانا يترجلان كثيراً لعدم قدرة الخيل على قطعها وظلا كذلك ترفعهما التجود والثنايا وتخفضهما الاغوار والمنحدرات حتى عادا الى نابلس بعد ان نظرا من غرائب الآثار وبدائع الطبيعة شيئاً كثيراً بينه المترجم في رحلة له صغيرة شرح فيها هذه السياحة شرحاً بديعاً

وقد زار مدينة الخليل وبيت لحم والمسجد الاقصى وعدة اماكن مقدسة كان موضوع التجارة والاکرام في جميعها ولا سيما لدى العلماء والحكام خصوصاً صاحب السعادة والفضل ابراهيم حقي باشا متصرف القدس الشريف

ثم لما خلف مولانا العزيز عباس الثاني والد الابر علي سرير الملك عفا عن المترجم وذلك في سنة ١٨٩٢ فماد من يافا الى القاهرة وظل متردداً بينها وبين الاسكندرية اكثر

من شهر ثم اتخذ الاولى موطناً وأنشأها مجلته العلمية الادبية التهذيبية الشهيرة باسم «الاستاذ» فجاء فيها من دلائل الاعجاز بما لم يأت به احد من قبله فاخذت من الشهرة العظمى ما لم تأخذه جريدة سواها وأثرت في افكار الامة على اختلاف نحلها تأثيراً كاد يضطر كل قادر على القراءة ان يشترك فيها فبلغ ما يطبع منها اخيراً نحو ثلاثة آلاف نسخة مع ان عمرها لم يطل أكثر من عشرة اشهر كأن كل عام من اعوام اختفائه يقابل شهراً في مدة ظهوره ثم ألغيت لأسباب يعلمها كل متدبر خال من الغرض لان العهد بها غير بعيد. وأعقب ذلك ان كلف المترجم بالخروج من مصر فقادرها ثانية الى يافا ودفعت له الحكومة المصرية أربع مائة جنيه يعتد بها لسفروه ورتبت له ٢٥ جنيهاً كل شهر على شرط ان لا يكتب شيئاً في الجرائد يختص بسياسة مصر فلبث أربعة اشهر في يافا. ثم سعى به بعض ارباب الغواية والتضليل فأبعد منها بإرادة سلطانية فرجع الى الاسكندرية وأقام أياماً قابل في خلالها صاحب الدولة الغازي مختار باشا المندوب السلطاني العالي فساعده هذا على المضي الى القسطنطينية فسافر اليها بإرادة شاهانية وما كادت تستقر بها قدماء حتى صدرت الارادة السلطانية بتعيينه مفتشاً للمطبوعات بالباب العالي وترتيب ٤٥ جنيهاً مجدياً له كل شهر فكان يتقاضاها هي والرتب له من الحكومة المصرية ويأبى كرمه الا ان يصرفها جميعاً مع ما كانت تجود به عليه المكارم الحميدية من الاحسانات الخاصة في سبل الخيرات والبر بالاهل والاقارب والاصدقاء

وقد نال هناك لدى المقام السلطاني الحظوة الكبرى التي لا تنال وتعرف بكثير من الوزراء وارباب المظاهر العلمية ولكنه اختص بالملازمة والصحبة والمودة الامام العلامة الخطير فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني فاتصلت بينهما أسباب الالفة وتمكنت منهما روابط الاتحاد حساً ومعنى فكان لا يصبر أحدهما عن الآخر ولا يطيب له مجلس الا اذا كانا فيه معاً. وقد بلغ تعلق السيد جمال الدين به وجميل اعتقاده فيه ان أصبح وأسى يحجب بقوة حجته في المناظرة والجدل وسرعة بديهته في التحرير حتى صرح في عدة مجالس بأنه ما رأى مثل النديم طول حياته في توفد الذهن وصفاء القريحة وشدة العارضة ووضوح الدليل ووضع الالفاظ وضما محكما بازاء معانيها ان خطب او كتب

ومن عجائب المقدوران واشياء وشى به الى السلطان ونسب اليه أموراً كثيرة هو منها
 براء فكاد الامر يصدر بنفيه الى بعض الولايات البعيدة لولا ان الخبر بلغه وهو في احدى
 ضواحي القسطنطينية فكتب الى السلطان تلغرافاً يتبرأ فيه مما اختلقه الواشي وختمه بعبارة
 حماسية معانها انك أنت أمير المؤمنين القادر على الانتقام والعقاب بلا معارض أو منازع
 ولكننا سنقف بين يدي عادل قاهر يقضي بيننا بالحق وهو خير الحاكمين . وكان السلطان
 يحب الثبات على المبادئ ويميل لكل رجل فيه عزة نفس وابة فأعجبته تلك الشهامة ولذلك
 عاد فرضي عنه ورجع عن عزيمته ورد الله الذين مكروا بغيظهم لم ينالوا مما أرادوا نصيباً
 وقد كان يود الرجوع الى مصر ليقضي بها بقية أيامه شأن كل حر كريم لا يهنأ له
 عيش الا في ارض نشأته ومعهد اهليه واقربائه ولعل هذه هي الامنية التي اعجزه نيلها فما
 كل ما يتمنى المرء يدركه . ولما سافر الجنب العالي الخديوي الى القسطنطينية منذ سنتين
 شرفه باستدعائه الى سدته الشريفه مراراً وكان يسر بلقائه وما يسمع من لطائف محادثاته فلما
 ازمع الاوبه الى القطر سار المترجم بامر العالي في منادمته الى مضيق الدردانيل (جناق قلعه)
 ثم عاد وقد ضن الجنب السلطاني به على مصر فحسده الدهر على مكانته وكانما خاف على
 نفسه من نفثاته فتنبه له بعد الرقاد واستعان عليه من السل الرئوي بعدو شديد الباس فتاك غطى
 على أعين الاطباء ثم انقض عليه فأورده حنقه في ليلة الاحد عاشر شهر اكتوبر سنة ١٨٩٦
 فمات بموته العلم والادب وحزن عليه من عرفه ومن لم يعرفه وحاشا له ان يكون مجهولاً
 وعند ما علم سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بموته اصدر امره المطاع بالاحتفال بمشبهه على
 نفقة الجيب الشاهاني الخاصة فسار امام نعشه فرقتان من الجيش المظفر وفرقة من الشرطة
 (البوليس) وتلامذة المكتب السلطاني وعدة من الوجوه والكبراء والعلماء يتقدمهم العلامة
 السيد جمال الدين الافغاني والمولى الشيخ محمد الظافر شيخ السلطان والشهيم الكريم المنفضال
 السيد عبد الرحمن الجزولي (وهو الذي توفي المترجم في بيته اطاعة لاشارة الاطباء) وغيرهم
 من القضاة الذين

خرجوا به ولكل باك خلفه • صعقات موسى يوم ذك الطور
 وأودع صدف التراب من مقبرة يحيى افندي في باشكطاش در جسمه النصيد

بالامس كانت غريباً في ديارهم • واليوم صار غريب الحد والسكن
 وكانت والدته وأخوه لما علما باشتداد العلة عليه قد برحا الاسكندرية الى القسطنطينية
 لعلهما يريانه قبل ان يلحق بربه ولكنهما لم يبلغاها الا بعد ان سكن الثرى فليس يعلم الا
 الله مقدار ما حاق بهما من الهلع الذي تخلع لهوله القلوب وتذوب الانفس حشرات ومع
 ذلك تجلدا وقصدا بيته عسى ان يجدا فيه من آثاره ما يخفف عنهما ألم المصاب وليتهما لم
 يفعلوا فقد وجدوا البيت أفرغ من فؤاد أم موسى لان بطانة المترجم استحوذت على كل
 ما كان فيه من الفرش والامتعة والاثاث ولم تترك الا الهواء ولو قدرت عليه لأخذته
 فكان موتاً وخراب ديار لان تلك المقتنيات الثمينة كانت مشتراة بمال من الجيب السلطاني
 اخص ما وفق ما قضى به الامر الكريم

ولقد مات المترجم ولم يورث أهله الا الحزن والعناء فقد كان يقبض مرتبه من مصر
 والقسطنطينية فلا يمضي عليه بضعة ايام حتى يفرغ من توزيعه على الاقارب والاباعد دون
 ان يسأل عن نفسه مكنتياً بان له اجر المناول

أما اخلاقه فكانت عجيباً للناس اذ انه كان أبرم بوالديه وذوي قرابته وقصاده ولولم
 يكن يعرفهم فما أقرض أحدا شيئاً وطالبه به ولا ردت يوماً سائلاً ولا خضع لعظيم قط وانما
 كان يلين ويتواضع لصغار الناس واوساطهم

وأما خطبه وتأثيرها السريع في الاذهان فيكفيني مؤونة الكلام الطويل فيه اجماع
 كتاب الجرائد العربية والاجنبية على تلقينه بخطيب الشرق فهو اول شرقي وقف المواثف
 الهائلة وخصوصاً قبيل الثورة العربية اذ كان يستدعى بالتلغراف الى الاسكندرية وسواها
 فيرتجل من حر القول البليغ القوي القويم الحجة ما يترك الالباب سكارى من غير مدام

حضرت له من ذلك يوماً في دار وزارة الداخلية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
 الارض وتحتر الجبال هذا اذ اجتمع في بهرة تلك الدار بعد انقطاع المواصلات بين القاهرة
 والاسكندرية عدد عظيم من سرة المدينة وعظماؤها وعلماؤها وفيهم رؤساء الملل الاسلامية
 والمسيحية والاسرائيلية للمشاورة في أمر الحرب فلما دار الاخذ والرد بينهم قال المرحوم علي
 مبارك باشا ما الذي يمنع من ان يكون كل ما بلغنا من اخبار الاسكندرية كذبا وزورا

وكانه كان يقصد بذلك التهمك او المغالطة فلم يكذبتم عبارته حتى ابتدره التديم بصوت اجش وقال اذا كانت لا تكفيك شهادة نحو ثمانمائة ألف نسمة من الرجال والنساء والصبيان خرجوا من ذلك الثغر مهاجرين لا يملكون الا أنفسهم هائمين على وجوههم في البلدان والقرى لا يلوي الوالد منهم على ولده ولا الاخ على أخيه كأنهم الى المحشر يساقون فما ذا الذي يكفيك. ثم استمر في خطابه والقوم سكوت كأنما على رؤوسهم الطير حتى كانت النتيجة تعيين وفد من أعضائه المغفور له علي باشا مبارك ليذهبوا الى الاسكندرية فيحققوا الامر بأنفسهم فوضوا اليها واستمروا بها الى ان وضعت الحرب اوزارها

واما الحفظ فاني كنت اعتقد ان ما يروى عن المنصور فيه من باب المبالغة ولكن لما رأيت المترجم يأخذ ما يراد له من الكتب والرسائل فيقرأ فيه عدة صحائف ثم يعطي الكتاب أو الرسالة لبعض من يحضره ويعيد عليه جميع ما قرأ حرفاً بحرف علمت ان كل ما نقل عن المنصور صحيح

ولا تسئل عن الكتابة فقد كان فيها امة وحده فلو تدبرت امره من بدئه الى نهايته لرأيت رجلاً قال في صباه وشبابه المجمع الادبي والشعر المحجز والزجل الحبيب ثم اختار التخرير المرسل في الجرائد ونسك آخر عمره من لدن اختفى وطالع كتب القوم فأنشأ في العقائد والمذاهب شيئاً كثيراً وكان لا يدانيه مدان في واحد منها والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

وله من المؤلفات الكبيرة والصغيرة ما يعد بالآلاف منها ديوان شعر يشتمل على نحو اربعة آلاف بيت نظمها وشبابه باسم الثغر طلق الحيا - وديوان آخر في نحو ثلاثة آلاف بيت - وروايتا «الوطن» و«العرب» - ورسائل أدبية مسجوعة لم تصل أيدي جامعي السلافة منها الا الى أربع عشرة رسالة بعد السمي الكثير ومكابدة الغناء الجزيل - وكان ويكون (وهو الذي طبع بعضه في الاستاذ) - وواحد وعشرون كتاباً في فنون مختلفة قطع لأجلها أيام حرب الاختفاء رقاب الفراغ بسيوف الافلام - منها ديوان شعر يحتوي على ما يقارب عشرة آلاف بيت وهو الآن محجور عليه في القسطنطينية مع باقي تلك الكتب التي يتنادي لسان حال كل واحد منها

عسى فرج يأتي به الله انه • على فرجي دون الانام قدير

ومنها، النحلة في الرحلة - والاحتفاء في الاختفاء - والشرك في المشترك - وكتاب في المترادفات - وآخر في اللغة سماه موحد الفصول وجامع الاصول - والفرائد في العقائد واللائي والدرر في فوائح السور - والبديع في مدح الشفيق - وأمثال العرب ، وغير ذلك مما ينطق بأنه هو المجلي في كل فن وسواه السكيت

ولما كان في يافا اول مرة بعث اليّ محرراً يكلفني به ان اطلب ديوان شعره الصغير من صديقه المرحوم عبدالعزيز بك حافظ (والد تلميذنا الابر المفقور له مصطفى أفندي توفيق أحد أساتذة المدارس الاميرية كان) فلما قصده وجدته مصاباً في قواه العقلية بما لم يدع للطلب مجالاً. ثم كتب اليّ كتاباً ثانياً بان ديوانه الاوسط عند م . بك . ف. فطلبت منه فاعتذر بأنه ضاع فلما أنبت المترجم بذلك ارسل اليّ في مكتوبه الثالث انه انما طلبهما ليحرقهما براءة منهما ومن أمثالهما لان فيهما هجوا كثيراً وختم المكتوب بهذه العبارة « قد خلعت تلك الثياب الدنسة ولبست توب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » وعلى ذكر الشعر وبراعته التي لا تدرك فيه نورد له هنا طرفاً يسيراً مما عثرنا عليه صدفة لا قصداً فمن ذلك قوله متغزلاً

سلوه عن الارواح فهي ملاعبه وكفوا اذا سل المهند حاجبه
وعودوا اذا نامت ارقم شعره وولوا اذا دبت اليكم عقاربه
ولا تذكروا الاشباح بالله عنده فلوا تلف الارواح من ذا يطالبه

وقوله

أراه بعيني والدموع تكآبه ويحجب عني والنفؤاد يراقبه
فهل حاجة تدني الحبيب لصبه سوى زفرة تثنى الحشا وتجاذبه
فلا انا ممن يتقيه حيبه ولا أنا ممن بالصدود يعآبه

الى ان قال

فلوان طرفي ارسل الدمع مرة سفيراً لقلبي ما توالى كتابه
وقوله مفتخراً

أحسبنا اذا قلنا بلينا بلينا أو يروم القلب لينا

نم للمجد نفتحم الدواهي فيحسب خامل انا دهينا
 تناوشنا فقهرها خطوط ترى ليث العرين لها قرينا
 سواء حربها والسلم انا أناس قبل هدتها هدينا
 الى ان قال

اذا ما الدهر صافانا مرضنا فان عدنا الى خطب شفيينا
 صلينا ياخطوب فقد عرفنا بانا الصلب صلنا أو صلينا
 وقرى فوق عاتقنا وقولي نزلت اليوم أعلى طورسينا
 ومنها

ولسنا الساخطين اذا رزينا نم يلقى القضا قلباً رزينا
 فانا في عداد الناس قوم بما يرضى الاله لنا رزينا
 اذا طاش الزمان بنا حلمنا ولكنا نهينا ان نهينا
 وانا والورى قسمان لكن اذا ماتوا بنازلة حيننا
 وان شئنا ثرنا القول دراً وان شئنا نظمناه ثميننا
 وان شئنا سلبنا كل لب وان شئنا سحرنا المنشئيننا
 ومسطرنا يناجى كل حبر بما يهوى ويعلي الكاتيننا
 سلوا عنا منايرنا فانا تركنا في منصتها فطيننا
 وورثاها عن الآباء بحق فان صرنا نورثها البنينا
 سرى فينا من الآباء سر يسوق البر نحو المعوزينا
 فان عشنا منحنا سائلينا وان متنا نفحننا الزائرنا

ولضياع أغلب مؤلفاته بواعث شتى منها انه كان اذا سود شيئاً جاء اليه من يستعيره
 منه ثم لا يردده عليه وقد فعل ذلك معه جماعة من اهل القاهرة والاسكندرية والمنصورة .
 ومنها انه كان مقيماً في بلد من اعمال الدقهلية يقال لها بدواي فبلغه ان فريقاً من اهل البلدة
 يأتمرون به ليقتلوه فاتخذ الليل جلاً ومضى الى حيث يأمن فلما جاء المؤتمرون ولم يجدوه
 أحرقوا البيت حنقاً فاحترقت كتبه فيه . ومنها انه زمن مقامه بالمنصورة للاتجار غافله

خادمه وسرق بعض متاع البيت ومنه الكتب وهرب . ومنها ان والده رحمه الله هاجر من الاسكندرية الى القاهرة فيمن هاجر يوم الحرب الاخيرة فأحضر معه كتبه جميعها (وكان لي انا أيضاً فيها كتب قيمة) وولاً بها وببقي أمتعه عربيه نقل من عربات السكة الحديدية فلما وصل القطار الى كفر الزيات ازدحم المسافرون من المهاجرين وغيرهم ازدحاماً هائلاً فلم يسع رجال المحطة الا ان رموا جميع ما بتلك العربيه في النيل ليركب الناس فيها ولم ينتطح فيها عزازان وان شاء، القارئ ان يعلم الباعث على اتصال الموده بيننا حتى عرفت من أمره ما لم يعرفه غيري فذلك اني كنت في أوائل سنة ١٨٨٠ عقيب خروجي من الازهر مدرساً بمدرسة الجمعية الخيرية القبطية بالاسكندرية فجاءها المترجم يوماً زائراً وهناك تعارفنا فالكلانا لصاحبه وما لبثنا ان تأخينا فتركنا المدرسة القبطية وسكنت معه في بيت واحد بعد ان قاسمني التدريس بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية فكان يعلم الانشاء وأنا أدرس علوم اللغة حتى انفصل منها فتبعته ثم جئنا القاهرة معاً وبقينا متلازمين ليلاً ونهاراً وسفراً ومقاماً الى ان فرقت الحوادث بيننا نحو احدى عشرة سنة ثم اجتمعنا وكأننا لم نجتبع الا لنتفرق فانه لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلاً

فماذا اقول ام ماذا اكتب في ترجمة رجل طبقت سمته الآفاق وكان في كل دور من أدوار حياته شغلاً شاعراً لافكار الباحثين وأقلام السياسيين فان أخبار خطبه وكتابه السياسية وما تبع ذلك من اختفائه وظهوره والمفوع عنه وسفره وايابه الى ان ادركه القضاء المحتوم شغلت كل الجرائد الشرقية والغربية حتى صحح ان يتخذ مثلاً للشهرة بدل النار على العلم . فيا ليت مبدع الصور المتحركة قد تمكن من نقل صورته ليبرزها لرجال المستقبل عنواناً على انه نادرة مصر في هذا العصر ادباً وفضلاً

وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

احسن الله عزاء الوطن فيه وانزل على قلب الوجود لفقده الصبر والجلد انه على

كل شيء قدير

❦ القسم الاول ❦

❦ منتخبات الرسائل الادبية ❦

(وهي مما أنشأه في أيام صباه)

❦ لواء النصر في أدباء العصر ❦

وهي رسالة أنشأها عند دخوله محروسة مصر للاقامة بها سنة ١٢٧٧ هجرية وكان سنه اذ ذلك ستة عشرة سنة وقد اجتمع بجامعة من الشعراء والمثنيين بواسطة اديب مصر المرحوم الشيخ احمد وهبي وقد تعرف منه بستة من الشعراء علم انهم ادباء العصر على التحقيق فكتب هذه الرسالة في تراجمهم منسوجة على منوال من السجع لا على وتيرة واحدة وهي الحمد لله مولاه والصلاة على اصل البديع الشفيع وبعد فهذه نتيجته بهيجه عن ناقل الاكياس من الناس روى عن فكره عن لبه عن نظره عن قلبه حديثاً حديثاً الصدق منه والحق عنه والدقة اليه والرفقة عليه انه ركب افراسه وثار واستصحب الفراسة وبار يجوب الاقطار اختباراً ويترك الاوطار اختياراً ويقرأ الجرائد اكتشافاً وينظر الخرائد استلطافاً في شرف نفس عن الناس على طرف انس بلاكس لا ترده المتاعب عن امله ولا تلهيه الملاعب عن عمله حتى ملاً أوعيته حكماً وعاد انديته حكماً وقابل اخباره ببضاعته وقص اخباره على جماعته ففظوا رؤوسهم وناموا ثم قطبوا وجوههم وقاموا سكوناً لا يتكلمون من الهم ومرضى يتألمون من الهم فتعلق بالاذبال وصاح ونحلق الوبال ففاح ونادى بأعلى صوت أيها الكرام هذا هو الموت تقومون بلا كلام مع اني عبدكم في الخدمه وعندني عهدكم في الهمه ما أضعت لكم مالاً ولا اطرت لكم سرّاً ولا عكست لكم حالاً ولا اُرت لكم سرّاً زودتموني للسفر فحبت وقضيت الوطر وابت بكواكب دريه كلها غرر وغرائب ادبيه حايها درر حسبما اوصيتموني وقت النحلة فلم تركتموني بعد الرحله هل بضاعتي رديته أم بيعتي نسيته كلالا بضاعة أحلى من جوهر العقد في جيد السعد ولا أجل بعد النقد يدأ بيد واثن ايتم القبول يقبح أذواقكم مضيت بها قبل الذبول لغير اسواقكم ثم رحل بها الى الاسواق المانوسه أسواق الادب في مصر المحروسة بستان

الارب ووضعها بخان شاهبندر التجار حفظها وما خان وأمنت البوار الا انه لم يعرض
 البضاعة على أهل الصنائه من أول الامر بل لزم حده وسكت مده على نار الجمر
 واستصحب الجلد ودار البلد لمعرفة السلع حتى عرف الجديد من الرث والثمين من الغث
 من الجواهر والخلع فرأى الناس يتهادون بالمواعب مع اختلاف المذاهب في المعامله وكل
 ينادي على بضاعته ويفتخر بصناعته حتى يكدر آمله فلا يريج منها غير الكاسد ولا ينجح
 منهم الا الحاسد البليد الحمار تراه في المشدقه كأنه في مشنقه يحاول الفرار يعارض
 استاذه ويفت افتلاذه بما يبيده ان دخل على امير لا يفارق السرير حتى يسديه وان
 فارق صوبه جرثوبه مهرولاً في مشيته يسلم بالبنان وينكر بالجنان ويعبث في لحينه ان
 جلس تفرطح وان نام تبطح وان قام تمطى وان تكلم ممت وان استفتى سكت فان
 أجب أخطأ وما ذلك الا من عدم الامام والخروج عن مذهب الامام والاقصر على
 الاجتهاد فلو اكتسى بالحلم ولزم اهل العلم لروى واستفاد فان من حاد عن هذا المورد النهل
 ورضي بمر الجهل ضل ومن اعتمد على العقل وازدرى بالنقل ذل ولكن صار الجهل
 شرابهم فاستنق اليوم غرابهم خراب رؤسهم واتخذوا الطمع امامهم فحول الفقر ذمامهم
 لذل نفوسهم فقال بنس الصنيع يتقدم الوضيع ويتأخر الشريف ويتناول اللثيم في مجلس
 الكريم وبذم الظريف فرجع الى الشاه الكبير الجليل الامير السيد الشير تاج النباهه
 بدر الكرام وراوي الأوام بل باب السلام ونفس النزاهه لسان العرب ومعين الادب
 عريق النسب طاهر الاخلاق روض البيان ثبت الجنان حلوا لسان سليم الاذواق
 بغيض المعازف حبيب المعارف الغيث الواكف سمير المعالي البليغ الرشيد اللبيب المحيد
 العقيد الفريد ناظم اللآلى انسان عيني وعين انساني بل نور لبي لسان فني وفن لسانی
 السيد احمد وهي وجلس بين يديه واخبره بالحقيقه الى آخر القصه فقال بعطف اليه
 وادخله الحديقته وداوى له الفصه بحديث احلى من الشهد واطيب من القرب وألذ من
 الوصال فاستراح من السهد واقتمام الكرب في نقد الرجال ثم استعاده منه حللاوة الوعظ
 في هذا المجال ليرويه عنه لفظاً بلفظ فابتداً وقال لكل سلعة قوم ولكل قوم بضاعه
 ولكل عصر رجال وحالنا اليوم تزيف الصنائه وطلب المحال والعاده ان اعتيدت صارت

طبيعته لا يمكن فوتها والسادة ابديت في المدة البديعه ومضى وقتها ولكن على من اجتمعت
وجلست معه ومن عرفت وممن سمعت وكنت تبعه ومنه اغترفت هل اختبرت بنفسك
وعلمت افرادهم ام اتكأت على الاخبار السائره فان ابناء جنسك لا يحسنون انشادهم الا في
الامور الطائره وقد كثرت تجار هذه البضاعه في كل سوق وكل ممتري فهجرت الناس
هولاء الباعه ومالوا الى الفسوق فقل المشتري فالترزم كل دلال ان يحمل على رأسه وكتفه
ويعشي في طرق غير مستقيمه ليروج هذه الاحمال بتزيينه وحلفه ولو بدون القيمه فقال
اني لم اجد للبيع والشرا مع هذه الطائفة الزائفه وجوب القرى في المدة السالفه للامة
العارفه ولم ادخل بيت احد طمعا في فوائد او جريا على عوائد بل دخولي هذا البلد برسم
السيد الماجد الفرد الواحد الكامل المؤدب البارع النجيب البليغ الاديب الشهم المهدب
المجيد اللبيب المحب الحبيب عزيز الوجود حافظ^(١) العهود ومنه تعرفت بحضرتكم وبه
تقربت اليكم ووفدت عليكم حتى تشرفت بطاعتكم ووقفت بين يديكم وحظيت ببعض
مالديكم ثم اخذت اسأل جرائد الاخبار عن اهل المعارف والموارف فرأيت فيها من عد
من الاحبار وهو من اهل المعازف او المناسب حتى سمئت نفسي وعلمت ان الادب عدم
صحة ففضي نجبه وتحققت فوت انسي وقلت اقنع من الغر به بحسن الأوبه والزم وكري
فهولي جنه بل جنه وأجانس فكري واحسن ظنه بلا منه فقال انك لم تر غير هذا الشهم
سما اخوانه وبدر خلانه وسحاب جيرانه صائب الفهم المعنى الوجيز عبد العزيز الحافظ
المجيز الواله بالجود حسن الخلق والخلق محب الصواب والحق باب الوفاء والصدق ذي
السير المحمود والرأي الصافي والعقل الوافي والقول الشافي نعم وان كان شمس الاماره
ومعدن الكرم وثابت القدم بل المفرد العلم الا انه لم يجلس لهذه التجاره وانما ووذو مقام
عالي يشتري اللآلى بالثمن الغالي والا فصناعها في هذا المصر كثير العدد قليلو الرشده
عادمو المدد لا لفقده المشتري في هذا المصر بل لسعي الاجلاف في غش الاصناف مع
عدم الانصاف فشقى كل بفعله وانكسر جملة وخاب امه وضل عمله فلم يبق منهم على
اصله سوى من لا ذبه البديع والنجا ولم يرض منه بمسكن غير الحجا حتى أمن من السفلة

(١) اشارة الى صديقه المرحوم عبد العزيز بك حافظ

ونجما من رضع قلته ندى البيان تجرى في بحر الادب وخط وسار بالسلامة من شط الى شط ولم يدركه عطب قط فنظم فكره عقود الجمان وحلى بالدرر النحور والغرور بل الطرر العالم المدقق بدر هذا العصر ولسان الادب في مصر السيد علي ابو النصر زكي محقق امام كبير حافظ خبير ليس له نظير فانه ان تكلم اوجز وان انشأ اعجز وان وعد انجز وان سكت هابت القلوب ليس في مجلسه شغب بل كله طرب في ادب بكل أمر محبوب وفيه من حسن الاخلاق ما تحلى به الاذواق بل الاطواق في الرقة وعنده من المعاني حصن الاماني محكم المباني بكل دقة فهذا قوي الجلد طاهر الخلد اديب البلد ابو الفصاحة ابن الشرف وخذن التحف مباحي السلف بحسن السماحة نظمه نظم اللآلى ونجمه بدر المعالي وحظه مدح الموالي وجليه الذوق السليم والطبع القويم يقول الزجل على عجل بلا وجل بأفصح لسان وبالسجع يداوي الصدع ويشنف السمع بأوضح بيان ويليه صاحب الحماسة والفتنة والكياسة روض البديع وثمره افنانه مجلي عرائس الابكار في خدور الافكار لسكل مقام رفيع من قومه واخوانه الذي طلع في سماء المعارف شمسا وطاب برقائق الاقوال نفسا وأرضع العلم للبراعة فنطقت بأحسن براعه زاحم من تقدم حتى جلس في الصدر وسهر الليالي حتى رأى ليلة القدر ففاق الجماعه في هذه الصنائه تمشي المعاني تحت ظل ركابه وتجري البلاغة طبق أمر جنابه فانه زينها حتى تحلت وزفت في الوجود وتجلت خاتمة أهل الادب وقاموس لسان العرب من سحت سحج معانيه فأروت محمود افندي صفوت^(١) فهو المشار اليه بالبنان المنفرد بالبيان في الرقائق الادبيه والحاسن العربيه لم يلحقه في هذا الميدان فارس ولم يدرك معارفه ممارس وانسجام البديعيه يقضي له بالافضليه مع بقية غرائبه الشهيره وكواكب سمائه المنيره التي ظهرت للعيان فأبصرها العميان لا ينكرها الا الجاهلون ولا يعقلها الا العالمون ويليه الشاب الذي غرس غصن القريض فأثمر واطلع هلال البديع فأقر وفوق سهم الاجادة فأصاب القرض وعالج جسم العروض حتى نقه من المرض اللوذعي السري المدره الجري مجلي من خدور افكاره كل بهنائة رعبوبة ومبدي للوجود كل آية أعجوبة المرجف بفخامة

(١) الشهر بالساعاتي السكندري اصلاً

لفظه قلوب المرّان والمخرس بجزالة نظمه ألسنة الخرصان من رق حتى استعبد حر الكلام
وعف حتى تشربته قلوب الكرام ان جلس للانشاء جثا سجبان على ركبته وان عمل قلمه
كف قس عن خطبه غيث البديع الهامي محمود بك سامي^(١) - ويايه بستان الكلام
وعنوان الكرام الشاب الذي شمر عن زبد الفهم وحسره وحمل على جيش المعاني فأسره
البارع الذي فاح عطره على المعارف فذسقته ورأت بنات الافكار جمال ذهنه فعشقته
الفاضل الذي الفته اللغة العربيه وعرفته المعاني الادبيه فطلع في سماء العلم بدرًا وجرى في
فيافي الفنون بحرا الاديب الذي سمعه بلبل الذوق فأفصح وراه زهر البديع ففتح ولزمته
المحاسن لزوم النور للبدور وهامت به المعارف هيام النفوس بالسرور خد البديع المورد القاني
الشيخ احمد الزرقاني - ويليهِ الامير الذي دعا الادب قلباه وساسه حتى رباه فظهر للوجود
بدرًا ما به افول وغصنا لم يعتره ذبول فهو بين اهل الصناعة الرئيس والجوهر النفيس نظم
من المباني ارقها ومن المعاني ادقها الشاعر النائر المجيد الماهر من غاص بحر الادب
واستخرج الصدف من قاعه وحاصر جيش البديع حتى صار من حزبه واتباعه عقد جيد
الزمان الفريد محمد بك سعيد^(٢) فانه امتد في البلاغة باعه فأعيا معاصريه آباعه -
وافضلهم بستان العلم وزهر الحلم مجري جياذ افكاره في كل ميدان محلي بجواهر الفاظه كل
ديوان رامي نبال وعظه الى الاحشاء ومفوق سهام بديعه الى الانشاء حامل لواء العلوم
العقلية وقائد جيوش الفنون النقليه مطلع شمس الاماني ومبارز فرسان المعاني الهام الذي
ان اظن اطرب وان اعرب اغرب اللوذعي الذي ان ألف لم يتكف بل يجعل الانسجام
زينة الكلام وان تترك بهجوم على سرايا النجوم فالنثر كتاب هو عنوانه ولبه ملك والنظم
ديوانه نفت في المعاني نفثة ماهر لا نفثة ساحر وخدم الفنون خدمة مجدي لا خدمة
مكدي ورواه الصديق بنهله حتى اعترف بالفضل لاهله من ملأت من دنان ادبه اقداح
سكري عبد الله بك فكري^(٣) فهو واحد الدنيا وممتطي العليا فهو لاهم تجار البيان
ونبلاء الزمان لا تنشر الرقائق الا عنهم ولا تقتبس المعارف الا منهم ومن عداهم رعا لم

(١) محمود باشا سامي البارودي رئيس مجلس النظار في الحوادث العربية ونزيل سيلان الآن

(٢) نجل المرحوم جعفر باشا مظهر (٣) المرحوم عبد الله باشا فكري ناظر المعارف المصرية سابقاً

يضيء لهم شمع يسرقون الكحل من العيون ويمزجون الجذ بالحبون فساق في صفة عباد
وسفلة في هيكل زهاد ثياب منقوشة وعمائم منقوشة (واعباب) كبيره ممتلئة كبيره
لا يعرفون من العلم الا اسمه ولا من الادب الا رسمه ان رأوك على بساط الادب تطفلوا
فان أخذت في البحث تنصلوا على ان شهرتهم اكبر من الاجرام ولحائم اطول من ألية
الاغنام فعلت انه التزم الصدق وقال الحق وعجبت من حسن قريحته وشكرته على نصيحته

﴿ التنور المسجور ﴾

وهي رسالة وضعها أيام صباه ايضاً في المفاخرة بين السفينة والواوور وكانت مسودتها
قد تمزقت وبقي منها جانب اعتنينا ببييضه وان لم يكن تاماً حرصاً على ما فيه من الفوائد قال
حديقة معاني ونادي معاني وبستان افكار به قصور ابكار وجياد تجري بفوارس
الالباب وعروس تجلي وكانت دونها ابواب

تسخر اللب ان تأمل فيها بمعان تمر خلف معاني
رافعات على البديع بنودا ساحبات على البيان يماني
مثل جيش اجابه النصر يوماً فتوالى كأنه الملوان

فكاهة نفوس وزينة طروس هزلها أدب وجدها طرب ان سئلت اوجزت فان
سألت اعجزت لو أقت لها حكماً وجدها كلها حكماً بكر ما يبط عنها سجع ولطف
مركب من لطف لا يمل منها نظر ولا تسأماها الفكر لم يحم حولها فهم بل ما ترقى لها
وهم ولا تصورها عقل ولا حواها نقل محاوره في مفاخره تأليف عجيب وتركيب غريب
سرضاق به الصدر وصبح نم عليه الفجر بحر كله درر وأنجم كلها غرر بل روض كله ثمر
وسماء ما غاب لها قر سفينة مشحونة برقائق وساعة لم يخلها الدهر بدقائق اكليل بديع
رصمه الفكر بجواهره وبدر تم باتت له الالباب سواهره ولست أعني بها جواهر لعبت
بها القيان ولا بدور استرها الكسوف عن العيان وانما هي عقود سلوكها لطائف في جيد
آداب تحدها من ابكار المعاني وصانف اللطف من النسيم في الرقة واحكم من الفكر في الدقة
وافصح من قلم روى حديثه عن المحابر واوقع في النفس من خبر دعا اميراً الى المنابر تنزاحم
فيها المعاني مزاحمة الشفاء للامراض وتحن اليها النفوس حنين السهام الى الاغراض بكر

صدافها الصدق وانسها الرجوع الى الحق لا يكشف لثامها ويفض ختامها ويحظى بوصلها ويفتخر باصلها الا من رغب في صحبتها فبادر خطبتها ليرى نفاسة حياها وبراعة وليها فانه قال ارسلت فكري في ميدان المفاخرات ودخلت به حومة المحاورات فرأيت كل ضد زاحم ضدا وكل لبيب نظم منهما فرأيت وعقدا الا السفينة والوابور فانهما لم يتفاخرا في جمع ولا حاول ذلك بينهما فكر ولا سمع ولا حواء منقول ولا مأثور وليس لهما ذكر مسطور فسرحت في حالهما النظر واطلقت فيهما سراح الفكر فرأيتهما جلسا يوماً للمناظرة والفخر وقابل كل صاحبه بقلب كالصخر وطلبا الركوب للبراز والدخول في ذلك المجاز فشمرت السفينة عن الذراع وسحبت طرفها ونشرت الشراع واعتدلت ومالت وابتدأت وقالت حمدآلمن اسبغ على عباده جزيل الانعام وسخر لهم من فضله السفن والانعام وجعلهما مطيتين لحمل الارزاق والاثقال وحافظين للدخائر عند السفر والانتقال وامتن بهما على عباده وهو عليم بما يصنعون فقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون وصلاةً وسلاماً على من اسفرت اسفاره عن عظيم اخلاقه فانفتح بتوجهاته الشريفة باب السياحة بعد اغلاقه وآله واصحابه الذين تحملوا في الغزوات مشاق البرد والحرق واقتحموا في نصر دينه عقبات البحر والبر وبعد فان المخترعات في الدنيا كثيرة وقد صارت سهلة بعد ان كانت خطيره ولكن من المعلوم لكل عاقل عارف بأحوال الاوائل ناقل ان شكلي اول غريب ابتدع وأحسن عظيم اخترع ما تقدمني سوى الحيوان والسكواكب وضروريات الزرع وبعض آلات المعاطب وكان البحر قبلي ظلمة ما طلع لها فجر ولا انشرح لها صدر بل غرضاً ما اصابه سهم ومعنى ما ترقى له وهم حتى أمر الله نبيه نوحاً بصنعي وعلمه تركيب ضلوعي عند جمعي فبذل في جهده وباشر عملي وحده وكلما مر عليه ملا من قومه سخر وامنه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فقال تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون فاستمر حتى اتم عمله وحقق رجاءه وأمله وأنزني البحر عروسا وأطاب بي نفوسا فتلقاني البحر على راسه وجريت بين روحه وانفاسه وصار كل غريب حاضراً لدي وكلما تلاطم البحر ضربته بيدي لا ترهبني منه الامواج ولا تردني عنه الابراج أحمل الدخائر والارزاق وأجمع الاحباب والعشاق ومع ذلك فان

أصلي معدن الثمر ونزهة الارقاء عند السمر فمن له أب كأبي ومن قبلي صنعه نبي فجددي
شاخ ومجد غيري متهدم والفضل كل الفضل للمتقدم فالتهب احشاء الوابور بفحم الحجر
وصعدت أنفاسه مشوبة بشرر وزمجر وكفر وصاح وصفر وجري حتى خرج عن الشريط
وقال السكوت على هذه من التفريط ثم كر بهجلة وجال وابتدأ راداً عليها فقال

الحمد لله خالق كل موجود الذي شرفني بالذكر قبل الوجود حيث امتن على عباده
بخلق عليها يحملون ثم قال ويخلق ما لا تعلمون ويستأنس لي بقوله وخلقنا لهم من مثله ما
يركبون ولا يغفل عن ذكري الا الجاهلون والصلاة والسلام على من تكلم بالمغيبات من
غير شك ولا التباس المنزل عليه وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وأصحابه الذين
اتخذوا من معدني دروعاً وتيجاناً وقتلوا بها حتى اظهروا ديناً وأرضوا ديناً وبعد فالوقوف
عند حد النفس انصاف والخروج عنه من قبيح الاوصاف الفخر لا يكون الا عن كبر او
غباوه وهو اول داع للحرب والمداوه فكم أثار حرباً واضرم ناراً وكم هدم قصرأ وأباد دارأ
ولكن شرأهر ذاناب وكوة فتحت بها ابواب فاني ما كنت اظن ان السفينه الحقيرة
المسكينه تخرج من الاجراف وترفع في وجهي المجداف ولكن قد يلقى الانسان ضدأمله
والمرء مجزى بعمله ومن سل سيف البني قتل به وأم أمرريك الذي انت به فاتتبه فقابل
اعداءك بأردا الحجارة واياك أعني فاسمي يا جاره فانك وان كنت اول عمل للخلق وصناعة
نبي يوحى الحق الا انك حمالة الخطب قريبة العطب ان هبت عليك سمات هلك من
فيك ومات وان كتبت لك سلامه فلا حياً ولا كرامه وان كسر ضلعك فار علا فيك
الماء وفار بم تفخرين وانت مكتفة بالحبال وخدمتك ينادون بالوبال ان سلكت طرق
الامن اربحفت القلوب وان ساعدتك الصبا اهلكتك الجنوب تفرقين ان زاد عليك (طرد)
وتهلكين ان نزل عليك (شرد) فان أيت السير سحبوك على وجهك وان كلوا تركوك
وباتوا على قلبك ما أقبح اصوات الاوباش حين يصعدون لسحب القماش وما أفضع
تلك الضجيه (اذا شحطت) وسط اللجه كم عمق محباً عن حبيبه واحرمت تاجرأ من نصيبه
وكم جعلوك مطية للفساد وآلة لهلاك العباد فان كنت ذكرت في الكتاب صراحة فقد
ذكرت ضمناً وان ظهرت قبلي لفظأ فقد كنت معنى ما تأخر لتاجر عندي سبب ولا حرم

من صاحبي بلوغ ارب طريقك معوج وطريقي مستقيم لا يمانني صحيح ولا يسأمني سقيم
 فسحبت السفينة (المداري) وقالت له (باري باري) كم تعرض وتصرح (واصفح واصالح) ولكن
 مهلاً يا أباهب فقد خرجت عن الادب ولا بد ما (ارسي) على برك واحرقك بلهيب جمر
 حصرت بين (عجل وقضيب) ووقعت في حميم ولهيب وتفذيت (بالخشب والفحم)
 وتفكمت (بالزيت والشحم) وتولمت (بالمشافة والسكينة) وتحليت (بالنقش والدهنه) وتمكن
 الغيظ فيك وانجس حتى صار فيك (نفس) وجئت تقول اني حمالة الحطب وانت حمال النار
 والهب واني قريبة العطب وانت ابو البلايا والكرب ان جريت فضحت عرضك وان
 وقفت تأكل بعضك وان صدمك شيء هلكك ووقفت وما سلكت وان كسر (ذراعك)
 وقعت وقليل ان طلعت وان دخن انفك تعنى صورتك وان ظلمت يوماً طقت (ماسورتك)
 تجري في الخلاء والقفار وتقول النار ولا العار ما أوسخ رجالك واضيق مجالك يا مفرق
 الاحباب ومفزع الركاب غريقي ارجى من حريقك وبحري أنجى من طريقك كم
 هرست من شخص وطخت من حيوان وخلفت راكباً وتركته حيران وم جعل رجالك
 الناس مسخره اذا لم يجدوا معهم (تذكره) وم أضعمت على تاجر فلوسه اذا فقدت منه
 (بوليسه) أعلى غير (الشريط) تجري فضلاً عن لحي وبحري ادخل نفسك في (مخزن الوفر)
 (وفضك من النفخ والصفير) تفتخر على اغصان الطعوم وانت (حديد يامشوم) ولئن سرت
 على (عجل) فقلوب اهلك في وجل اما علمت ان الجملة من الشيطان وان الباغي جزاؤه النيران
 شغلت بالا كل والتمني ففاتك الرفق والتأني وبالجملة فاني سابقة هذا الميدان ولا ينتح فيها
 عزان فتحرك الوابور تحرك ناقد وتهد تنهد حاقد وقطع (قطره) وأبي (شحننا) وقال اسمع
 جمجمة ولا اري طحنا أبعوض تطن في أذن فيل وصورة تعد في التماثيل ولكني قد ايت
 مخاطبتك وغفت وكرهت وجهك المدهون (بالزفت) فان حالك حال الحيران وصباحك
 صباح (القطران) وكيف أفاخر امرأة عقلها في (موخرها) وهلاكها في تمزيق مئزرها
 تقاد بجبل طويل وتقاد لادنى (عويل) يدبرها (شاغول) وفكرها مشغول تتبع هواها
 في السير ولها جناح كالطير أمية وفيها (قاريه) ويد عاجزة لها (باريه) نائلة العيرين في
 ذل (الوئد) حمالة الحطب في جيدها جبل من مسداه

﴿ طالع الكرامه بحسن السلامه ﴾

وهي رساله كتبها الى استاذه المرحوم الشيخ محمد العشري وقد بلغه انه كان راكباً عربيه مع بعض الناس في زمن المطر فوقعت بهم العربيه ونجا الشيخ منها سالماً واصيب الذي كان معه فكاتب اليه بعض الاخوان من الاسكندرية يهتته بسلامه الاستاذ وكان اذ ذلك بينها فكاتب الي الشيخ هذه الرساله وهي سجعات مختلفه الاوضاع والاوزان من مبتكراته كما سيظهر للقارئ منحتنا اللهم سلامه الروح فلك الحمد على هذه المنحه حمداً بلا عد ووهبتنا صحه لب البيان فلك الشكر على هذه الصحه شكراً بلا حد يلوح بدره ويفوح عطره روح هو عين الحياه ومدد العقل ولب هو منطق الشفاه وسند النقل طال عمره وجال امره غذاء النفوس وبهجة المهجه ونور الشموس ومهجة البهجه امناء سره وعمنا بره استاذي وقودتي وعين بشرى وملاذي وعمدتي محمد العشري قام ذكره ودام شكره سيدي ومجيري ومؤيدي ونصيري يخلصك التحيه غرس بستانك وغصن رقتك وزهر احسانك وثمر دقتك الطيبه الشبيه ويهدي لسيادتك الرفيعه الشريفه ويمرض لسدتك المنيعه المنيفه سلام لسان وجنان ويميل لرافتك وعظيم فضلك بل الي رحمتك وعميم عدلك ميل حيران ولهان

رُمي بالعناء وطول التناهي على انه مخلص في الوفاء

لعبت به الاشواق في مصارع العشاق لعب الراح بالارواح في مجلس الانس وجرت به الاتواق في ميادين الاذواق جري السحاب والارواح في حومه الشمس وقاده الهيام الى باب السلام فظالمته الارواح وطابت النفس حتى طرق الباب وتقدم للجناب فكاتب في الالواح مزيل اللبس

صار عين البديع بحر المعاني باب كنز الفنون سر البيان

وما زلت تعمسه في ألوان الفنون حتى انصبغ وتشدده الجدد والمجون حتى نبغ وجري خلقك في ميدان النباهه وصار الفك في العفة والنباهه

قد كابد الصبر حتى صار مطعمه لا يسأل الناس الخافاً والحاها

ان تكلم بلسان فيبيان من جنان وان خط بنان فباحسان عن فرغان وان اتسب

فتم النسب مع الحسب ولا عجب فالى العرب فن الادب
 آباؤه الغر اهل الجود والكرم وكلهم غاية في الحلم والكلم
 ربيت فأحسنت وغذيت فأسمنت مؤدباً ليثا ولنت فسودت وجدت فعودت مهذباً
 غيثا وعلت فافهمت واشرت فالهمت غرض سهمك وقد نلت ما املت فيمن عليه عولت
 بحسن فهمك

غلامك الشهير بالنديم من صار في البيان كالنسيم
 وكيف لا يكون لساني قوس البديع وكلامي السهم السريع وانت باريه وراميه أم
 كيف لا يكون مقامي الحصن المنيع وقدري العزيز الرفيع وانت معليه وبأيه فوجه جمال
 العلم انت غرته وانسان عين الحلم انت قرته وحاليه وجاليه وجبين العقل انت طرته وكتاب
 الفضل انت صورته وطاليه وتاليه

على بابك العالي من الفضل راية على رأس أرباب المعارف تخفق
 فعلك جنات وحلمك جنة وكلك خيرات وغيثك مغدق
 أرى غصن من يدعو الى الفضل نفسه من الفضل عرياناً وغصنك مورق
 اذارمت انشاء فعن صدق فكرة تهادي بابكار وغيرك يسرق
 ثم انهي لفضيلتك وحضرتك السنية ما وصل الى فأوجب الشكر على ما دمت حيا
 وهو سلامتك من تلك البلية بمعرفة العريه وقد وقع في الري من ادركه المي ولم يع شيا
 أدخله التفصير في جمع التكسير فكنت في جمع السلامة تحية وكرامه اذ كنت تقيا وظهر
 ذراعه الكسير ظهور الضمير ومذ رأى اولاده آلامه وفهموا كلامه صاحوا بكيا
 قد أتى أهله فساءت دياره اذ وهت رجله وبانت يساره

ولو جاءهم الخبر في الابتدا لطلبوا الفدا وقالوا انقبر هل للصدى رد الندى ولو سلك
 الفحل طرق الهدى أمن الردى وما وقع في الوحل وترك العدا تجلو الصدا فالحمد لله على
 السلامة والنعمة والكرامه اذ انقذ عمدي وانجد منيتي فانه باب السلام وبدر التمام
 ﴿ نار العدو وثار العدو ﴾

وهي رسالة من غرائب المشور فانها -سجعة وآية قرآنية مع تمكن الدخول على الآية من غير

خروج وقد كتب بها الى صديقه المرحوم عبد العزيز بك حافظ تنيهاً وإيقاظاً حينما رآه
يجمع بعض المغاربة ويشغل معهم بخرافات باطلة واوهام ما انزل الله بها من سلطان
لا حول ولا قوة الا بالله اشبهه المراقب باللاه واستبدل الملو بالمر وقدم الرقيق على
الحر وبيع الدر بالخزف والخز بالخسف واطهر كل لثيم كبره ان في ذلك لعبرة سمعاً سمعاً
فالوشاة ان سموا لا يعقلوا ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا فكيف تشترون منهم القار في
صفة العنبر وقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر وكيف تسمع الاحباب
لمن نهى منهم وزجر ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدجر عجبت لهم وقد دخلوا دارنا وهم
عنها معرضون فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون فقابلوهم بنبال الطرد في الاعناق حتى
اذا اتخمتهم فشدوا الوثاق ايدخلون بما لا ينفخ في بيوت اذن الله ان ترفع سيعلمون مقام
الهبوط والعروج يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ويقولون اذا لم يجدوا ملاذاً
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا فانهم عزموا على الاقامة مده ولو أرادوا الخروج لاعدوا
له عدة وانت يا عزيز العليا ووحيد الدنيا قد بينت لك فعلهم فبما رحمة من الله لنت لهم
ولكنهم طمعوا في عميم قولك ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك أترام يعقلون
كلامك أم يهيمون لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون لهم قلوب لا يدرون بها للحسد فرارا
لو اطلمت عليهم لوليت منهم فرارا واني قد شيدت لك بقلبي حصنا صعبا فما استطاعوا ان
يظهروه وما استطاعوا له تقبا نسيت بالعاذل جميل الصوت وانكره وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره رميت ايها العاذل بسيف الغدر في نحرك اجثتنا لنخرجنا من ارضنا بسحره فان
لم ترجع عن السحر وفعله فلنأتيناك بسحر مثله كيف يسمى العاذل بين النديم والقه وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه فيا سادتي دعوني من المعجب والمطرب ليس البر ان
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب واجعلوا سيف ثباتكم للعدال مسلولا واوفوا بالعهد ان
العهد كان مستولا فانهم ان قالوا كذب النديم او بطر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر
وها قد صار امر الحزبين عندك جليا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا اتظن عهد
العاذل عند غضبك لا ينكث مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث على انه لكم عدو
كبير ففروا الى الله اني لكم منه نذير فانه جمع لقتالك الاولاد والاحفاد وآخرين مقرنين

في الاصفاد تركوا أمر الله واشتغلوا بما يرضونه فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه
وظني ان وصل اليك كتابي انهم يطردون ويردعون وحرام على قرية أهلكناها انهم
لا يرجعون ليحببك اذا مشى هذا الاله نأني عطفه ليضل عن سبيل الله وان فرحت
بعلم ما يجهلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فان قلت ان اجتماعي بهم لاجل الصدقة
او شيء من هذا القبيل انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل على انه لا تحل الصدقة لدميم هازم شاء بنميم وطباعهم
كما تعلم منكثرة مستقدره كأنهم حمر مستنفره فرت من قسوره وقد قال وفائي خاطب
عزيزك هذه المرة وان لم يعمل فيك فكرا وما يدريك لعله يزكي او يذكر فتنتعه الذكرى
فقال لساني ان الود هو الرسول المأمون فارسله معي ردها يصدقني اني اخاف ان يكذبون
فقلت سيروا مع المحبة ذات الفتوة ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوه وقولوا له
عند الغايه قد جئناك بآيه ولا تهابوا جيش الاعداء وان كبر سيهزم الجمع ويولون الدبر
ولا تظنوا من ظاهر الامر حلول البلوى اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى بل
قاتلوهم قتال المستشهدين وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا اشتبك القتال
فليذب كل منكم عن مولاه وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فسيروا ودعوا
الاولاد والجنه وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجننه ولا تسألوا عن الميرة من اصله وان خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فان الله قد أثاركم لقتال العدال العائنين ليقطع طرفا من
الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين واحملوا عليهم فانهم متى طعنوا في جنوبهم رضوا
بان يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم ولا تدبروا اذا أرتبتم اقدمكم ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدمكم وان اخذتم اسرى فقاتلوا انصارها فاما مناً بعد واما فداء حتى
تضع الحرب اوزارها فان اطعمتم رفعتم واصبح الله بالكم وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم
لا يكونوا أمثالكم وسأتلو في خطبتكم عند قدمكم سالمين فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين

﴿ استعطاف المقرّر قلب المحرّر ﴾

وهي رسالة مسجوعة بعث بها الى المرحوم الشيخ احمد عبد الرحيم محرر الوقائع المصرية

سنة ١٢٨٩ وسببها انه كان قد نظم قصيدة بديعة في مائة بيت وخمسة ضمنها وصف الافراح التي قام بها ساكن الجنال اسماعيل باشا الخديو السابق لانجمله احتفالاً بتأهلهم وقد أتى فيها على شرح ما جرى في تلك الافراح بالتفصيل وارسل بها مسودة الى ذلك الشيخ لينشرها في الجريدة الرسمية فتدخل بعض حساد التديم وكلفه ان لا ينشر منها الا القليل فنشر منها سبعة أبيات فقط ومزق المسودة فضاعت ورقاً وحفظاً وكان مطلعها

بيت السعادة مطلع الافراح دامت سلالته غذا الارواح

وشطرة التاريخ ﴿ نور الخديوي ادوم الافراح ﴾

اما الرسالة فهذه هي

راكب جياذ الآداب في ميدان المعاني ومطلع بدر الالاب في سماء الاماني وباري قوس الملح لصيد البيان ورامي سهم المنح لغرض التبيان ومتنضي سيف الايضاح لحسم المشكلات ومفوق نيل الافصاح لفصم المعضلات لسان سمر يطرب العقول بلفظه في ثمر قر يشرح الصدور بوعظه لزم الادب لزوم الممنوح للشكر نخدمته البلاغه وقام بالانشاء قيام المعاني بالفكر فأحسن الصياغه فما ترى الا جواهر في جيد عرائس تجلي على الازهان وكنزاً ينهب منه النفائس انسان كل انسان ان قلت فيه في فصاحة سبحان خطاك حسن نسج لسانه او قلت بلاغه زياد بن ابي سفيان كذباك لطف تطريز بنانه وانما هو سر ضاق صدر الادب عن كتابه فآظهرته البراعة ظهور البدر وكتاب بديع عرف بعنوانه كما عرفت بالنور ليلة القدر فانهم وان تقدموه في الوجود فكم تقدم الصباح فجر كاذب وان حازوا اصول البلاغة والجلود فكم سبق العروس خاطب كيف وهو ثمر أفنان المعاني وزهرها العاطر وبدر سماء التهاني وغيتها الماطر مجلي ابيكار الافكار على كل كفو نديه كريم فمن يتوهم الانكار على مخاطب احمد عبد الرحيم محرر الوقائع المصرية وحافظ الحوادث المصرية وما على التديم اذا وقف ببابه كباقي الشعراء وعرض على رحابه تهته الامراء اظنه يحظى بمشاهدة جلاله ويتروح بتلك البدائع ويذكر في طبقة أمثاله ضمن صحف الوقائع فاني امرت بذلك وما تكلفت كبعض الطفيليه فقالت فكرتي هلا نظمت دراً والفت في الحضرة الخديويه أما ترى سماء اجلاله وسحبه الصبيه منيرة هامة بانجمله في

حياته الطيبة انظر الى الافراح في ديار مصر وابتهاج الارواح في رحاب القصر ألسنت
مستظلاً بهذه الدوحة العظيمة دام ظلها وغارقاً في بحار نعمها العميمة فاض نيلها ألم يك
أحب اليك ان تشر عن الذراع القصير ولا بأس عليك فلك اسوة بكثير
وما عليك اذا ما قلت تمدح من في مدحه يحسن الأثناء والكلام
فما أراد بليغ مدح سيده الا تسابق فيه الفكر والقلم
فثرت وحقك من نومي بهمه كأنني عثرت على كنز لآلي وصرت أهجو التأخير وأكثر ذمه
على فوات تلك الليالي ولكن رأيتني ان دنوت من القول شبراً أخرتني الاشغال ميلاً
فيغيب بدر فكري في محاق الافول فان ذكرت نرأمن نم سيدي أو جيلاً أرى الذهن
صفا ويحب أن يقول وما زلت على هذه الحال عدة ايام لا اذوق المر والحال ولا طيب
المنام فناداني لبي عند ذكر الطول وقال ما هذا الاهمال

﴿ جنت وما عهدتك بالجبان ﴾

فقلت له اذا الزمتني القول مع ملازمة الاشغال

﴿ أنرلي فكري وأن لساني ﴾

فوربك لقد رأيتني تحن الى المعاني حنين السهام الى الاغراض في ملاعب فرسان وتراحمي
الغرائب مزاحمة الشفاء للامراض في مسالك أبدان فتمت بليلة طلع بدرها وقت الاصيل
فلم أرفيها ظلمات حتى مال على الفجر بنخصره النحيل وما بقي الا كلمات فشربت على
ذكر سيدي راحات الراحات برهه واجت فكري في تلك الساعات نزهه فرأيتني
تلعثت من شراب تلك النعم حتى كاد يفترسني النوم فما نمت ولا سمعت لي قدم في صباح
ذلك اليوم بل قلت لا بد للسكران من كاس لعله من سكره يفيق فأردفت كاساً بطاس
على محبة ولي عهدنا توفيق ثم ملت الى شراب خدمة صدقها اصفي من اللجين تستدعي لشرابها
الصالح الخليم فسكرت في مدح دولة الوزراء حسن وحسين وأصهار المديوي طوسون
وابراهيم ومن سكري بحبابهم وشكري لجنابهم ماقت ولا ارتجلت حتى أتمت
ما ارتجلت وسميتها خدمة الملوك في تهاني الملوك وهي بفضل الله بمدحهم وافيه وان
صعبت القافية وكنت قد أرسلتها بجملتها الى ناديك لتشرها فاضم هذه اليد الى أياديك

واشكرها ولكن خاب الامل بتعرض الحاسد المتشاعر فقل لي ما العمل أيها الواحد
فانك أمر لا أرى سبيلاً للوصول غير العتاب فقد ضاعت الاصول وأغلق الباب

— درر التحله وغرر الرحله —

وهي رسالة بعث بها من الاسكندرية الى صديقه الشيخ احمد وهي
لك الحمد يا موفي كل عامل أجره والصلاة والسلام على صاحب المهجره وبعد فقد
ألمني خير من رحم السمي في صلة الرحم فخرجت آخر الصوم وقت العصر من المحروسة
مصر بوابور يقطع الطرق قطع الصواعق للجو والغيث للنو كلما اطعموه نفر وزمجر وصفر
حتى اذا التهب قبه وطلع نفسه ارسل الدخان خلفه ذوائب والاخبار امامه جوائب
ثم نبه رفقته للسير وحشها على الطير^(١) وسار ولكن بحساب وهي تمرر السحاب فما
ندري اهو النعمان يوم عبوسه ام الحجاج يمر على حبوسه أم عنتره يكر على أسر عبله أم
الكسبي يشفع قوسه بنبله أم جبان رأى الصمصامة في يد عمرو ام سياف صدرله من
الخليفة امر تارة يرينا حملة علي على ابن ود وهجومه على باب خيبر وقد سد ويقول خذوا
من اندفاعي كيفية سير الافاعي فما نعلم اسباط الارض يطوى على عجل ام ليالي الانس
تسرق الاجل فانا كنا لا ننظر في هيئته ونعجب من مشيته الا وقد عدل عن السير
وكف وادرك المقصود ووقف اذ ذلك يضيق عليه الجبال لكثرة النساء والرجال والاطباء
تجس نبضه وتعبه طوله وعرضه فان وجد فيه اختلاج بادروه بالعلاج حتى اذا صح السقيم
واخذ شهادة الحكيم ودع القوم وثار وارسل العنان وسار وانا اقول فيه لا كون من واصفيه

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| نظر الحكيم صفاته فتحيرا | شكلا كطود بالبخار مسيرا |
| دوما يحن الى ديار اصوله | بجد يد قلب بالهيب تسعرا |
| ويظل يبكي والدموع تزيد | وجدا فيجري في الفضاء تسترا |
| تلقاه حال السير افعى تلوي | او فارس الهيجا اثار العثيرا |
| او اكرة ارسلتها ترمي بها | غرضاً جلت ان ترى حال السرى |
| او سبغ غاب قد احس بصائد | في غابه فعدا عليه وزمجرا |

فكانه المديون جاء غريمه فأنسل منه وغاب عن تلك القرى
 او انه شهب هوت من افقها او قبة المنطاد^(١) تقبذ بالرا
 لا عجب للنيران اذ يمشي بها فمن اللظى تجري الورى كي تحشرا

وما زال يقوم من محطة بعد محطه وهو على نسق لا يخالف خطه حتى شممت الشذى
 العنبري من النسيم السكندري فتحركت الاعضاء واضطربت واحست النفس بالسرور
 وطربت وتاعشمت تلعم المخمور وحررت حيرة الخمور^(٢) وزناد الانس ان قدح أذكى
 وهكذا السرور ان زاد ابكي وما زلت اشرب السرور شيئاً فشيئاً وانفس القصور هيثة
 وفيثاً حتى مزجت بالفرح وتناساني الترح فخصرت عن ان اقول شعرا او اكتب تراثاً
 بل اقتصرت على التمتع بنورها الطبيعي وروح الفكر بشكلها البديمي فانها نزهة نفسي
 ومركز آسي

﴿ وأول ارض مس جسمي ترابها ﴾

فلما انجابت عني الكروب ودخلتها وقت الغروب وجدت السماء عابسة اليها والمزن حاقدة
 عليها ترمقها بعين الانتقام وتوبخها على فوت النظام والذي أدركته من كلامها وسمعته
 من ملامها قولها: أيها الثغر المحروس العامر المأنوس جوك لله الحمد منير وخيرك دون
 الثغور كثير وبيوتك في غاية النظافة وطرفك في نهاية اللطافة ودرجة الكسب فيك عظيمة
 وعاقبة الامور بك سليمة وخيرك لم يكن قاصراً على القريب بل هو متاح له وللغريب
 والصحة فيك سهلة الحصول اذ كنت معتدل الفصول وفيك من الرياض والبساتين
 ما هو جنسة للناظرين وحولك نهر وبحر كالحرس لك وقت العجاج هذا عذب فرات
 سائع شرابه وهذا ملح أجاج وفيك من قديم المصانع ما يميز كل صانع وكل فيك من
 مسجد يشرح الصدر وعباد كأن وجوههم البدر وكتب العلم تقرأ فيك وتسمع في
 بيوت اذن الله ان ترفع وبالحملة فانك مصر الامصار ونزهة الارواح والابصار
 فعلام تعصب على أهل الادب وتحرمهم القصد والارب وتجلب عليهم بخيلك
 ورجلك وتجشمهم المشاق من اجلك حتى اذا ضاقوا وملوا تركوك لجة وانسلوا ورحلوا

(١) المنطاد هو البالون (٢) الخمور حيوان اذا رأى الماء دار به حيران ولا يشربه

بالمريم والاولاد واستوطنوا غيرك من البلاد وهذه عادتك مع كل أديب برع وأخذ
 في جمع شمل البديع وشرع وليس هذا من الانصاف ولا جميل الاوصاف فقال الثغرايتها
 السماء العاليه ذات الدراري العاليه من عهد ما أنشأني الله من العدم لم تزل لعالم في قدم
 ولا خاب له في الحياة سعي ولا ضاع له بعد المات نعي ولا كدرت عليه عيشه ولا قصصت
 منه ريشه ولا ألزمته بكد ولا ضربته في حد وهذا ما اتلمه من نفسي فلم حجت عني
 شمسي فقالت السماء ان كان ما تقوله هو الحق ولم يعصك احد منهم ولا عق فكيف
 ارتحل عنك لسان العرب واصل الظرف والطرب غصن روض النباهه وزهر ثمر البدهه
 مقلد جيد الكلام بلايه ومحلي جبين الايام بلباليه غارس انصان البديع في رياض ذهنه
 وجاعل ايكار المعاني في ضمانه ورهنه من ارضع البلاغه ثدي فكره حتى تربت ودعابطون
 اللغة فهرولت اليه ولبت حتى عرف الادب بخديم ركابه واشتهر البيان بنديم رحابه بليغ
 استجارت به الفصاحة من الاغبياء فأجارها واستنجدته الغرائب فعبأ لها عساكره واثارها
 من تهافت عليه الرقائق تهافت الفراش على النور وتحن اليه المحاسن حين المؤمنين الى الحور
 أديب رقت برقة كلامه الارواح وتحلت بزهر معانيه الادواح وانتشرت النجوم تشاكل
 ثره وبدرت البدور تحتلسه نظره فضلت الشعرى في محاسن شعره وابت الزهره الا ان
 تسام بسمره ونزل زحل من الافق الاعلى الى الحضيض ووقعت نقود المشتري فاستنجد
 جاهه العريض ونظر نعش الى بناءه فكأنه ما ولد وحمل العقرب على الشمس وهي في بيت
 الاسد فتدلت تدلي كفة الميزان وغابت عن الوجود وقد لحقها السرطان والبدور رأت
 وجوه ايكار افكاره كسفت فأدركها ظلام المحاق لوقتها وكسفت مجيد تلتذ بألفاظه المعاني
 لذة الاسماع بالأغاني قد شيد للبراعة ابياتاً على احسن اساس فدارت ابيات غيره البلاد
 تقول لا مساس لييب يكاد قلمه ينطق بلسان ونخامة لفظه تقتل بلسان من ارضعته النزاهة
 لبانها وسلته القناعة عنانها وقال الادب هذا الفاضل دون اهل العصر حسبي العالم النحرير
 السيد احمد وهي^(١) فانه نشأ فيك وتربي ثم دعته الغربة فلي فلم لم تعظم له النحلة وتمنعه

(١) توفي رحمه الله يوم العاشر من المحرم سنة ١٢٩١ بعد وصول هذا اليه بنحو العشرين يوماً

ومراتيه مذكورة في الديوان الثالث من دواوين شعري . مؤلفه

عن الرحلة أخرج حالة سهوك أم كنت في حظك وهووك أم انت زاهد في اهل الادب
 وكاره لسان العرب أم حظك موقوف على اهل العي ورجال الفجور والعي فقال الثغرايتها
 السماء ما منعت من الزلال ولا صافيه ولا اخرجته زهدا فيه وانما لا يخفك ان الجار
 كساكن الدار وقد اوصى النبي على اكرامه وواسائه واحترامه وانت تعلمين ان مصر
 المحروسة ذات الرياض المغروسة لها على حق الجوار وملاحظتها وقت البوار وكان قد بلغني
 ان الادب فيها كسد وعدم الروح والجسد واندرس رسته وما بقى فيها الا اسمه فساءتني
 هذه المصيبة وخفت على تلك الحبيبة فعينت لها هذا السيد المجيد العالم الوحيد ليجمع
 شتات هذا الفن ويقطع باليقين رقاب الظن ويحل معضلاته ويبين مشكلاته حتى يحويه
 من العدم ويعلمه ولو للخدم فودعته وقلبي طائر وانسان عيني حائر وسار حفظه الله حتى
 دخل مصر واجتمع على ادباء العصر فوجدتهم يسمون شقشقة اللسان عنوان البيان ويرون
 البلاغة والفصاحة في الهجاء والوقاحة ويعدون الفاظ الشنيع من أنواع البديع فتحررت
 فيه همه حفظ الود وشم حرسه الله عن ساعد الجد وقام باعبائه واجتهد في احبائه حتى
 ظهر بهمة الشبيه ظهور الشمس وقت الظهيرة فمالت اليه الناس وتناولته بالكاس والطاس
 حتى كادت تقتحم لحجه وتعرف من اين اخذ حججه فعاقدت عن ذلك حب الظهور واشتغالهم
 بحساب الايام والشهور وميلهم للسعي والكسب ولو بالنهب والغصب ولكنهم اغترفوا
 منه بطريق الشوق ما طهر منهم الفكر والذوق وصاروا من اهل الادب لا الطلبة ولزمهم
 هذا الاسم بالغلبة فانسدت الطرق بالاشعار وباعوها بأوهى الاسمار حتى ملأوا البلاد بيوتاً
 من غير تحكيم فهدم اغلبها وضاع في التنظيم ولم يظفر الا ماشيدته الا كابر ظهور الخلفاء
 على المنابر وخوفه من ذهاب الادب بموت اهله^(١) ورجوع العالم لضلاله وجهله أنشأ في
 هذا الفن بديعيات عدة هي للتأدب سلاح وعده ودون في الشعر ديوانا جعله للامراء
 ابوانا ما غرس كدوحه غارس ولا دخل حومته فارس^(٢) كيف وقد قاتل عليه بالرمح

(١) قد وقع رحمه الله فيها خاف منه فان ديوانه وبديعياته عثرت عليها أيدي المشاعرين فاخترتها
 من التركة ايدعوا ما لم يكن مشهوراً فخشي الله ونعم الوكيل (٢) في فارس النورية بالرحوم أحمد فارس
 محرر الجوائب

الرديني حتى اشتهر بالشاعر الحسيني وطالما بذل المهمة العلوية في مدح الحضرة النبويه
فن ذا الذي شاكلة في فعله ومن له فضل كفضله كلالم يدركه طالب ولم يفته هارب
فانه امام الدنيا وقبلة العاليا ولم ازل في وجد عليه وشوق اليه فانه من سوء الدهر وغدره
كان يشكو بصدرة فلم ازل اسأل عنه كل حاضر وارسله مع كل صادر حتى حضر الليلة
اخوه وخديمه وصديقه ونديته فسكن روعي بما ابداه واوصله لسعي واهداه من انه في
صحة وعافيه واحوال صافيه منم بنزاهة نفسه ممتع بضياء شمسه قد فتح باب الادب
بعد الاغلاق واستغنى عن الخلق بالخلق لا يقول الا الحق الظاهر ولا يخدم الا البيت
الطاهر فسررت بهذا الخبر والبسته عليه الخبر واكتفيت منه بهذه الاشارة فهي عندي
أعظم بشاره فقالت السماء او حضر النديم لبلده لزيارة اهله وولده فقال الثغر نعم قد حضر
وسرني بهذا الخبر فقالت السماء يلزمنا مقابله بالملابس الرسمية والامطار الوسميه فقامت
وقعدت وبرقت ورعدت وأرسلت السحب كالبحار وسوت بين الليل والنهار فاستكننت
في الاماكن الابدان حتى تطهر الثغر من الادران ثم طلعت الشمس بعد اربعة أيام
وامتلأت الطرق بالطباء والأرآم فأردت الخروج للنزهة واقامتي مع بعض الاخوان برهه
فرمدت بعيني اليسار وأردت ان ازور فصرت ازار فلما برئت من الرمد ادركني الكمد
بمخروج دمل تحت ابطي كأنه مخ الشرطي فانه عاندني عناد السكارى وألزمني حالة الاسارى
وكبرالى ان صار كندي الناقه وآمني بما هو فوق الطاقه فاستعملت له اللبخ حتى لان
وانطبخ ثم ضربته بريشة من الحديد وشغلته بقتيل جديد حتى تحققت انه برى من سقمه
وتطهر من دمه فقطعت الفتيل عنه بعد فراغ الدم منه فالتأم وختم وضم ثغره وكم
و بعد يوم ظهر في جهتين وكنت في بلوى فصرت في بلوين فلبخت لهما أياما وتحمات
منهما آلاما حتى صارا يستحقان الضرب ليزول عني الكرب فضربت الذي لان بريشه
رجاء ان تصفو العيشه فلا تسل عن ضرب الحكيم جسمي العليل ولا تنس هول تغيير
القتيل و بعد يومين من فتحه اکتحل الاصلي من قيحه ففتحت عينه العميا ورمت بالدموع
رميا فزاد الالم في يدي واتسع حتى خفت على كبدي وبين هاتيك الاحوال مصائب
وأهوال منها ان الدم وقف بأعضائي حتى ييس وعدمت الاحساس لو بالنار لمست ثم

زادت الرطوبة حتى صرت كالبرد وقد وهى جسمي كأنه انبرد فتحقق لاهلي الموت وضجوا
 بالصياح والصوت وقد لزمتمني الغمرات وقامت بي السكرات فكأنني أنظر للروح تمشي
 مشية مدل بنفسه وجسمي بعدها يتهايا لرمسه وعينيك ما تصورت نفسي سوى بارها
 ومعدمها وذاريها ولم أكثرث بعيوبي ولا كثرة ذنوبي بل انحصرت رجائي في ربي واتسع
 املي في حسي فطلبت الماء وتوضأت واستقببت القبلة وتهايت فبعد برهة تداركني الله
 باحسانه ولطفه وامتنانه وعادت الروح للبدن وشب جسمي من العافية وشدن فأدركت
 الجس واللمس وتكلمت ولكن بهمس ثم قلت الحركة عما بدأت وسكنت الاعضاء
 وهدأت فرأيت الفرح ينشر على اهلي رايته والسرور يتلو عليهم آياته وقد غص البيت
 بالجيران وكثير من الاخوان فلما تم لي الشفاء ونور بيتنا الصفاء تحركت الهمة القرشية
 والرافة الاخوية في شقيقي عاشق افمالك ومحب اهل الادب امثالك فأحضر جملة من
 حملة القرآن ودعاهم بينا من الاخوان وأحيا تلك الليلة وليلتين بعدها شكراً لله اذ اتم لهذه
 المائة سعدتها وأحيا لها عديمتها وأنطق فيها نديمتها والوالدة الرؤوفة المحبة العظوفة ما صاحت
 ولا بكيت ولا نذبت ولا اشتكت بل لم تحول عن القبلة ليأتها فسبحان من قواها وثبتها
 والناس يدخلون علي افواجا فرادى وازواجا حتى اذا طوى الليل بساطه وحل النهار بباطه
 نمت ساعة او ساعتين وقت وقد شغل ابطي بالبلويين فما وجدت سبباً لأنسي وراحة
 نفسي سوى مخاطبة مقامكم العالي واستهداء عذبيكم الحالي فانه مرهم النفوس الجريحه
 وتمد العيون القريحه فكتببت والألم يطاردني والأمل يساعدي شوقاً اليك ونداء عليك
 فأدرك اخاك ولو بحرف او شرف ولا تستكثر الصرف وعلى أية حاله فالقصد لفظك
 ورقائقك ووعظك فالشفاء كلماتك والشفاء ذاتك ثم اني اعرض لسدتك السنيه وحضرتك
 البهيه اني مع هذا المرض الاليم توجهت مرة الى الشيخ سليم فوجدت العدوى سبقتني
 اليه وتخلف في بيته بعينه فسألت عن داره من جاره فأفادني افادة ركيكه وقال سل ابنه
 او سل شريكه فلشدة المطر وخوفي من الخطر رجعت الى مسكني ولزمت مأمني وقلت
 عند الشفاء ارجع اليه وأسأل عليه حتى لا أعود الا بخبر صحيح وقول صريح فسجنت بعدها
 تحت العرش ولزمت الوساد والفرش وشربت صبر ايوب بالسكاس وأظهرت التجلد للناس

اسامرهم وانا حريق وانجدهم وانا غريق وعم يضحكون وانا الباكي ويلعبون وانا الشاكي
وقضيت على هذا عدة ليال اسامر الصبح والآل وقد صيرني الألم كالرح بل القلم
فكبت ما كتبت ودر الفاظك طلبت وانا مخاطر بنفسي مظهر لنفسي^(١) طامع في شراء
الصدف بردي الخزف واستهداء الآلى باخلاق البالي ولكن عادة كل امير ان يخاطبه
الصغير والكبير ولطفه يشمل الكل ولا يريهم الذل بل ينزل ويترجل ويحسن ويتفضل
فلا تؤاخذني بغروري ولا تمنعني من سروري وارمق الخادم بلحظك وداو كبدك بلفظك
فانه يستفتح باب ابياتك ويقسم عليك بحياتك وحاشاك ان تغلقها امامه وتجعل جوابه
حمامه وانت السيد حيثما كنت فله انت ثم انت

حفظ الودائع لدرر البدائع

(وهي رسالة كتب بها الى بعض اصدقائه شكراً على محرر وصله منه)

ليك كوكب الصبح دام نذاك وسعديك نسيم الصبا طاب شذاك وأهلاً بك يا نور
النهار ومرحباً بك يا نور البهار فاني ارفت للقاء منذ سمعت بالامراء وما زلت أسأل عن
ركبكم في منازل البدر وأسئلهم من ركبان النجوم حتى مطلع الفجر فالشعري تقول تركبهم
بتلك المرحلة وعطارد يقول تقدمهم بمنزله والمريخ يقول أناخواركائبهم والمشتري يقول
أثاروا نجائبهم والدجى يقول ليلهم قري والزهرة تقول هم أدلاء على آري وكل ذلك وأنا
هائم كخاطب ليل^(٢) حتى طلعت علي من جانب السحر سهيل فهممت بتقبيله فأبى وارتفع
عني ونبا فأشرت له بتلطف وأنشدته بتعطف

سهيل اعطف وانزل بساحة مغرم يراك بعين طول ليلتها عبري
عسى يأخذ الاخبار منك عن الآلى سيصلي بهم جمر الغضا ولك البشري
فسحب رداء التيه وأنشدني من فيه

كأنك بالذكري وقد بان ركبهم اليك ونجم الصبح في القبة الخضرا
فشاهد مجياه وقبل يد الصبا لملك باللقيا من الاصطلا تبرا
فقبلت أثره الف الف وحولت نظره الى خاف واذا يريد النسيم يناديني ودليل الفجر

(١) النفس العيب (٢) خاطب ليل طائر لا يسكن الليل كله

يناجيني ويقول أنا الضمير المستتر وما كنت تلتظر فما لويت من وجهته جانباً بل شكرته
 وان كان كاذباً فلما رأني اجيب نداءه وعيني تنظر وراءه تلتطف في الكلام وانصرف بسلام
 ثم أعقبه السيد الاصيل والامير الجليل منبع الاشراق ومعدن الأرزاق منبه القوم من
 الغفلة ومانح الانام ظله شارح الصدور وباعث النشور ينادي امامه الفجر الوضاح
 سبحان فائق الاصباح ونسيم الصبا يميس بحسن القد ويعطر الوجود بنشر المسك والند
 وداعي الخير والصلاح ينادي حي على الفلاح فقامت اعترفي اذياي لأقابل هؤلاء الموالي
 فرأيت الصبح قد تقنع بقناع احمر ونحلي بنفيس الدر والجوهر والنسيم قد زادت رفته
 وازدانت دقته والنور قد كشف اللثام عن وجه النهار والروض شا كل السماء بتفتح الازهار
 والقطر طيب الوجود بماء الغوالي والغصون ماست تحاكي السمر العوالي والارض توشحت
 بوشاح اخضر وجرى عليها الماء حتى تقنطر فقلت للصبح أيها الامير الزاهي المنير هذه
 للدمعة انوار يوم الجمعة ام ذلك فجر عرفه وانت صبح مزدلفه فقال ما انا ذاك لا عدت
 شذاك انما انا صبح الوسائل ونور الرسائل وهذا نسيم الطب حامل كتاب الحب وما تراه
 في الوجود زينة قدومه وواجبات رسومه فقلت من اين يا مطلع شمسي فذاك روحى ونفسي
 امن حبيب صادق ام من عدو منافق فقال بل من المخلص في وده الوفي في قربه وبعده
 الصادق في حبه الواله في صبه عنوان الادب ومنتهى الارب وكتاب الامان وانسان
 التبيان غارس المعاني في حديقة افكاره وجانى ثمر البديع بعد قطف ازهاره مجري جياذ
 القريض في ميدان البدايه ورامي نبال الانشاء في غرض النباهه ائيل المجد اصيل الجذ
 فرع شجرة الجود المشمره ونجم ليلة القدر المقمره وأحد السلالة المطهره وزهر الدوحة
 المنوره شقيتي نسبا وصديقي حسبا السيد الشريف والمولى الظريف صاحب الابر
 والخليل الاغر

الماجد الحراهل الجود والكرم آباؤه الفر أصل الخير والنم
 شوقي اليك لطيف الود حركه فطرز الود في نوع من الكلم
 فقامت لمقابلة النسيم على قدم الاجلال ووفقت وقفه المستمنح من الجواد النوال فوافاني
 وقطر النداء يسيل من يمينه واشعة الشمس تشرق من شارق جبينه

سرّ به تمش الارواح من طرب مخلق الثوب مطبوع على الرشد
 ناديه سيدي بلغ رسالة من بلفظه تشتقي الاحشا من الكمد
 بغاء نحوي بكل اللطف يندني ابشر نديم يبرء القلب والكبد
 هذا كتاب الصفا في طي برده شفاء داء الحشا والصدر والرمد
 اخذته بيمين العهد مستملاً من غير واسطة لكن يداً بيد

ووضعت على رأسي وروحت به نفسي ثم كشفت لثامه وفضضت ختامه ونظرت له بعين
 الجلال والنجوم بعين الجمال فاذا النجوم رسوم وهو حقيقته والمعاني غصون وهو حديقته
 ان شبهت مداده بالمسك كان عكس التشبيه او حروفه بالدر كان عين التمويه فانما المسك
 ترب شم مداده فتعطرت عكسه والدر خزف شابه حروفه فغلا ثمزه وما هو الا تزيق
 النفوس وانوار الشموس تتهج الارواح بتلاوته وتجلي الاذواق بحلاوته وتضيء العيون
 برويته وترتاح القلوب برويته كيف لا وقد رق النسيم بحمله وحصل البديع به على
 جمع شمله كتاب تهيم فيه الالباب هيام قيس بالرباب وتميل اليه الارواح ميل النور الى
 الصباح وتمتمش به القلوب انتعاش الولي بعلم الغيوب وتمحن اليه الافهام حنين الاغراض
 للسهم كتاب لو سمعه الحريري لعاقه عن المقامات العي او علمه فرعون لرجع عن البهتان
 والنبي بل لو تلي على سحبان ما تفتن في خطبه او نشر على ابرهة لارتد على عقبيه كلماته
 ابطت سحر هاروت والفاظه او هت قوى جالوت من بيانه اخذ الصاحب ابن عباد
 وبجسنة تحسنت ذات العباد كتاب لفظه عنوان الحماسة ومعانيه اسرار الفراسه تتبختر
 الآداب في رحابه وتبه محاسنه على آرابه اذا قرأت لفظه وسمعت وعظه ورأيت ما فيه
 من المرقص والمطرب والمنعش والمجرب وتلوت ما فيه من الرقائق ونظرت ما حاز من
 الدقائق علمت انه معجزة المتنبي وان تأخر زمانها وفطنة المعري وان بعد مكانها كيف
 لا وعطر نرجس بلاغته ازرى بطيب الريحانه وحسن دمية بيانه نبه على ضيق الخزانة
 وانسجام رقائق كلماته اغنى عن البديعيات ورقة لطف معجماته تاهت على الارتقيات سكرت
 من سلاف معانيه رشفا وقرأت ما فيه حرفاً حرفاً فاذا هو سفير عن فؤاد ودود وترجمان
 عن ضمير غني عن الشهود ضمير ظاهره المراسله وباطنه المواصلة ما اصاخ اذناً للاحي

ولا اعتاض سكران بصاحي قد سكن قلباً شعاره الود ودثاره حفظ العهد ما اساء محبه
 ولا مل قربه ولا رغب في صد ولا غر بضد ولا ابق من حب ولا تحول عن حب
 قلب اصفي من الصفاء واوفى من الوفاء كامن بحب ظاهر في صدر ظاهر واسع رحب
 عامر بالصحب صدر كأنه اصداق الآلي او صفحة مقمر الليالي ركب في جسم جليل
 ورسم جميل في غاية الجمال ونهاية الكمال يحار فيه الطرف ويعجز عنه الوصف جسم
 قد غصن البان وانامله اقلام مرجان وسواعده سبائك اللجين وراحته صفحتا القمرين
 ووجهه طوق الهلال وثره منبع الزلال وعيونه كأنها الصبح بعد السحر بياض حول
 سواد كالقمر وأنفه كأنه في اللطف ميزان النجوم وخده في صفاء اسلحة الفرسان وقت
 الهجوم وجبينه النهار وقت الرواح وحواجبه قسي نبال الكفاح قام بادارة الجميع عقل
 وافي يدبره فكر صافي عقل ما الف الا دقيق المعاني ولا انف الا من كاذب الاماني
 ولا اثر الا فضلا ولا جنى الا نبلا ولا اتى الا بطرف ولا اشتغل الا بحف فكم له في
 النظم ابحار تحلى بها الافكار وكم له في النثر قلائد تزين بحسنها الخرائد فمن كلامه الفائق
 وثره الرائق ما تحفني به في هذا الكتاب وفتح برقته باب اللباب يتوجع فيه من تأخير
 مكاتبتني ويميل بحسن الى معاتبتني فما احلى كتابه وما الذ عتابه ان عتاباً يسوقه الود
 لعين الوصال وكتاباً يحث على حفظ العهد لنفس الكمال فودّه وعتابي جدير بقول العتابي

ولقد بلوت الناس في حالاتهم وعلمت ما وصلوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعاً واذا المودة أقرب الانساب

فلا غرو ان قلت أخ عاتب شقيقه ومحب كاتب صديقه كيف وغرس اصولنا واحد
 ومنبت شعر رؤوسنا ذلك المساجد سر الوجود وبدر السمود باب الحق وأصل الخلق
 سيد العالمين وامام المرسلين الهادي الى الجنة والاصل في كل منه منقذ الارواح من
 الشقاء ودال السعداء على البقاء النور المكوّن منه كل موجود والذات المنتسب اليها كل
 محمود العلم المرفوع فوق كل علم والمولى الناطق بصواب كل فم الجواد الذي من فيض
 جوده زهرة الدنيا ومن وطء نعال قدمه رفعة العلياء المفرد الكامل المكمل المعجد غيائي
 وملاذي سيدنا وملانا محمد عليه صلاة الله ما تحرك شبح مرّ عليه نسيم وسلام وتحيات

ما تعلقتم رحمة بارادة كريم ولو علم السيد ما انا فيه من معاناة الامور ومعاداة الدهور
لا التمس عذراً التأخيري وضرب صفحاً عن تقصيري ولكنه اصاب اذ متعني بنور خطه
وان اغرقني بحر معانيه في ساحله وشطه فمن أين للنهر معارضة البحر ومن أين للراجل
بجراحة الفارس وكيف يقاس موري زنده بقابس ولكن كم سيد كاتب عبده وجعله
كالرفيق عنده وكم عبد عرض لمولاه ما نعمه به واولاده وانا اعرض على مسامع سيدي
ومالكي ومؤيدي اني على مارباني منم بما اولاني حافظ لعهد مفرم بوده اتضلع حبه
وآمل قربه هائم بذكره مشتغل بشكره وارجوه العفو والصفح عما يوجد في هذا من
القبح فقد حررته ليلة نوبتي بعد عشائي وقبل نومتي مع صغير الوابورات وجمعية العربيات
ونداء العده مدة بعد مده وعندني من الاوباش كل سكير حشاش حزب يابب الدمه
وفريق يقرأ كيلة ودمنه وتوم يلبون الترد وشخص يقزح كالقرد وكنت في بلوى كبيره
اذ صار المحل كبيره فظني اني اسامح على الغلط واعذر بكثرة اللفظ وكل هذا اذا صحبت
كتابي نسمة قبول ووقع عند سيدي موقع القبول والافهولايصلح لمسامعه الكريمة ولا
يليق بفكرته السليمه ومع ذلك فاني مهديه من السلام ما يعطر به زهر الاكمام ومن
التحمة ما يرضاه ومن الاجلال ما يهواه فالشوق لا يعبر عنه لسان والوجد لا يملكه الانسان
ولا اقول شوقي اليك شوق المذنب للرحمة والمعدم للنعمه ووجدني بك وجد الشمس بالظهور
وحبي لك حب الايام للدهور وشغفي بك شغف الطفل بالرضاع وولهي بك وله القوة بالسباع
فانه تعبير تقريبي يفضبك ويزري بي لان حبنا ليس كحب الناس فانه لازمنا ملازمة الحياة
للاحساس وان يسر الله الاياب وصرف عني دواعي الذهب ووصلت حضرتك السنيه
ودخلت ساحتك البهيه وحظيت من التحف بما لديك لثمت خدك وقبلت بين عينيك
ان شاء مالك الملك ومجري الفلك جلت قدرته

وبلغه ان صديقه المرحوم عبد العزيز بك حافظ فصل من تفتيش السكة الحديدية فكتب
اليه من بنها يستفهم عن الحقيقة ويظهر الاسف فأجابه ذلك الصديق بان انفصاله من
تلك الوظيفة هو عين مأموله ووصف له سرور اهله به في كل ليلة بعد ان كان مكابداً خطر
الاسفار فرد عليه التديم بهذه الرسالة وسماها

﴿ تنبيه اللبيب • وتسلية الحبيب ﴾

الحمد لله ذي الجلال والاكرام وعلى نبيه الصلاة والسلام وبعد فاحسن حالات العشاق
قبول العتب وبث الاشواق لاسيما اذا لهج محب بالاحبة وغرد ولزم خطابهم وانشد
لست الملول مع التدلل والنوى ان لم يكن روعي على هجري نوى
ما دام يرضى منيتي فقد استوت عندي الاقامة في شين او نوى
أطعمته أثمار ودِّي كلها وغذيت من تمر المحبة بالنوى
نية المرء غذاؤه وطبه • ومن يتوكل على الله فهو حسبه

خلاصة الوجود ونتيجة السعود وغاية العليا وبهجة الدنيا ولطف البها ونور النهي عزيز
جدي وحافظ ودِّي رق لفظك وكلامك فطاب عتبك وملامك الا اني وان ظننت
السراب ماء، وتخيلت السحاب سماء، واستنزلت البدر الى الارض واشتغلت بانفعل عن
الفرض وتوهمت الدر من الخزف والسلامة في التلف وتصورت الصحة في الاسفار
والبعد عن الامصار واقتصررت من النقد على النحاس وفضلت الدر على الالماس وقلت
ان مصبوغ القماش هو الديباج وكساد البضاعة عين الرواج واستبدلت البحر بالنهر
والدهر بالشهر

وفضلت النجوم على شمس أضاءت بالاشعة كل وادي

فلست مخطئاً في فهمي وان حسن خطابك ولا مسترجعاً سهمي وان لذت عتابك فما رأينا
كبيراً الا عن صغر ولا حسن اخلاق الا من سفر ولا بدرتم الا بعد هلال ولا تتمكن
حب الا من دلال وما سمعنا ان بيتاً بني بلا اساس ولا جيشاً هزم من غير حماس وانك
وان كرهت التفتيش وبغضته وايت المرور ورفضته وسمعت من اخوانك ما نفرك
وعلمت ان القدر قدم غيرك واخرك فلا تنكر مقدمات الامور وامتحانات الدهور وركوب
المشاق لبلوغ الارب واستعذاب الصبر لتفريج الكرب فعاقبة المتاعب علو المراتب
جهل اخوانك هذا فكدروك ولو علوه لاستلطفوك واكبروك ألم يستعمل الله نبيه
في تجاره اكان ذاتمام اللذة ام نقصاً في الاماره كلا فان اللبيب من دار لا من لزم
السرى والدار ومن لم يظهر بحذقه لم يظهر برزقه فانه وان كان مضموناً ومن الغوائل مأموناً

الا ان البركة في السعي والحركة فالبطالة عيب الانسان والكسل بئس العنوان وان كانا
 ليسا مقصودين لجناحك ولا يتملان ان شاء الله ببابك فان المعالي حومة وأنت فارسها
 والمفاخر روضة وأنت غارسها والحسن ذات وأنت دلالة والمجد عذب وأنت زلاله
 والادب جيش وانت اميره والبيان فلك وانت منيره والفصاحة باب وانت مفتاحه
 والمعارف بيت وانت مصباحه ظهرت فبهرت العقول بلفظك ونظرت فأسرت القلوب
 بلحظك فالمعارف والناس بين عاشق ومعشوق والنديم وعزيزه بين راشق ومرشوق ان
 حضرت عندي فذاتك شمس السعود وان غبت عني فذكرك عين الوجود واسني على
 لؤم الدهر لا على حساب اليوم والشهر فأنت لله الحمد في غاية الرواج لا فقر اعاذك الله
 ولا احتياج ولقد راقتي وصفك الاهل وورودهم المورد النهل وركوبهم سرير النعم
 وطربهم منها باصفي النعم لا زالت الافراح تخدم مواعيدهم وايام السرور تحمد عوائدهم
 وصعاب الامور اليهم مذلله وتيجاتهم بدراري سعودهم مكلله وجيد ايامهم مطوقا بصافي
 ابريزم وسما وجودهم منيرة بشمس عزيزهم القوة الفعالة في النفوس والمغناطيس الجاذب
 نور الشموس ونسيم اللطف الذي منه اوكسيجين الحياه وزلال اللطف الذي فيه ادروجين
 المياه والواسطة بين الذات والفوتغراف والقوة الموصلة سلوك التلغراف وميكروسكوب
 النظر القوي والضعيف وبارومتر النسيم اللطيف عجب عجب وسر غريب اتحدنا في
 الفكر والعقل واتفقنا حتى في النقل فاني لما خرجت من مصر وانفصلت عنها وحضرت
 من المحروسة الى بنها رأيت بركاب العاده سليمان افندي واولاده فقال أريد ان تعنون
 بعنوان الوكيل فقلت حسبي الله ونعم الوكيل فاتي أنسي وحياة نفسي ان عينت بجهة
 ليس بها عزيز وفاتي من آدابه الحرر الحرير وما ثمرة الحياة اذا تجردت عن اللذذ وما
 مزية النفوس اذا لم تكن اعزه ولم ادر ان القصد اتحاد انتقالنا في وقت وان صحبتك المعالي
 وصحبتني المقت ولو يدري الانسان عواقبه لأمن عواطبه ولكنها اقدار تجري وفق مجريها
 واغراض اجسام نصبت لقضاء باربها ومن جعل الفرقة سيفاً لجيد القرب ولذذ النوح للحميين
 ولم الترب قادر على جمع الشتات وعدم اقترافنا حتى المات فاني من بعد ايام قلائل ظهرت
 علي من السقام دلائل وتحيرت حيرة المديون ولزمت قول ابن زيدون

بتم وبنافما ابتت جوانحننا شوقاً اليكم ولا جفت امانينا
 شغلت بما لو شغلت به الكواكب لو قفت او حل بعضه بشواخ الجبال لنسفت احشاء
 ملتهمه واعضاء مضطربه وقلب مجروح ودمع مسفوح وفكر في وهم وعقل بلا فهم
 وجسم نحيل من خطب جليل اثارته داهيه ليست بواهيه وما ادراك ماهيه ناراً حاميه
 لا يحمدها الا الخنوء ولا يطفئها الا الدنوء متعني الله بنور ذاتك وابهجني بحسن صفاتك
 خرجنا من هذا الباب الى ما هو الصواب ورفع الاكف الى الله في طلب ما تمناه
 حتى ينتهي الامل وينقضي الاجل ونحن على ما نحب من النعمة والقرب

وكتب عن لسان المرحوم السيد عبد الواحد الحريري شيخ الطريقة العنانية كان الى
 بدوي بك شعير لما بلغه انه فصل من وظيفته ما صورته
 نور سماء الآمال وبهجت رياض الصحب والآل ليست التهنئة على قدوم مولود ولا وجود
 مفقود فالمولود مجهول الغايه والمفقود عوده آيه بل ليست التهنئة على حصول مرتبه او زيادة
 منقبه فالمرتبه يشترك فيها الشريف والوضيع والمنقبه سجية لكل ذي قدر رفيع وانما
 التهنئة على قرب حبيب او عودة غريب فبعد الحبيب يوجب الهيام وغيبة الغريب تشغل
 الاوهام واذا واصل الحبيب احيا محبه واذا عاد الغريب ازال كل كربه وانت الحبيب
 الا انك في نفار والغريب مع قرب الدار وطالما تشوفت اليك ادارتك وكادت تطير
 اليك امارتك والقدر يشغلك بالوظائف ويحرمها تلك اللطائف فضجت الى الله بالدعوات
 في الظهور والخلوات حتى تقبل الله منها وازال الاكدار عنها فاعادك بدرأ في أفق تلك
 السماء وجعلك بركة في ذلك النماء فغنت لقدومك الاطيار ورقصت من الطرب الاشجار
 كيف وانت بحر ضاق عنه مجراه وبدر لم يجد فضاء لمسراه اللهم الا ان تكون رتبة على
 قدر همتك وادارة تسع عظيم سطوتك اذ ذلك نود من الله دوامها وزجوا زيادة الحالة
 وانتظامها واما ما تركتها فقد كانت صغيرة والاسف على فوتها كبيره فحركة ادارتك منها
 أسنى والانس بالاهل اشهى وأهنا ولذلك بادرت بالتهنئة على ما فات راجياً من الله علو
 الدرجات فالحب يحب رفعة الحبيب وكل آت قريب ان شاء الله

وكان قد بلغه عن صاحبه المرحوم عبد العزيز بك كلام وكان قد هجرا بعضهما فكتب
اليه هذه الرسالة وسماها

﴿ دفع العرام ﴾^(١) بذل العرام ﴿

بينما انا راكب جلة بحر الفكر مجده في طلب فريدة بكر تارة اغوص ومرة اسبح وآونة
اقف وطورا اصفح لا يقر لي قرار ولا يمكنني الفرار ولا يقصر عن طرح شبكي ذراع
ولا يطوى لسفينتي شرع كما ادركني الملل هاجت علي رياح الامل حتى دخلت في بحر
عجاج متلاطم الامواج فافتحمت هذا القاموس الصعب ونهت بين الجزائر والشعب فتعلمت
أفكاري بالسواري والحبال وبت بليلة نجومها كواحل لا يرى فيها بر ولا سواحل وقلت
اشتداد الامر يستدعي ضده ولا يأتي الفرج الا بعد الشده وعينيك ما سل سيف فجرها
على مفرق مساها حتى سمعت بسم الله مجراها ومرساها فكان من تمام حظي وسعودي
ان تركت جلة اليم واستوت على الجودي وانصرف خوفي وارتابي وبادرت بطرح شبكي
فاذا هي قد ملئت بأصداف الجوهر وعلقت بها شجرة العنبر فتفتح الصدف عن در
يستخدم الاقمار وفاح العنبر بما اذهب شذى الازهار

وصرت ما بينها كسرى الزمان له شمس تنادمه في مجلس عطر
ونلت أقصى امان كنت آملها الانس في خلدي والنور في نظري
ولما جلوت الطرف بما فيها من الظرف ووقعت عندي الموقع الحسن أردت ان
اسومها بثن فاذا هي درة يتيمة لا يقدر لها احد على قيمه فاستهديتها من ربهما لشغفي
بجبتها وجعلت القلب لها كنزا والفؤاد لها حرزا ألا وهي حبة العزيز الحافظ أبدع
صرفي وابلع لافظ فلا تعتب ايها العاذل فلست بالمحب الهازل وارك النقول واسمع ما اقول
غلب الوجد فلا عتب ولا ملام ونأى الحب فلا وصل ولا متام وما شكوت من سهد ولا
سقام ولا رغبت في كسب ولا مقام ولكنها الايام رأت منيتي بالمقام الاسنى وقد ملك
فؤادي بسيرته الحسنى فلما رأى اغصان محبتي مالت اليه لنجني دنا فندلى فكان قاب قوسين
او ادنى ثم انصرف بسلام فذبلت لبعده اغصاني ووقفت لصدّه اجفاني وجرت بعبته

(١) العرام المدّة

اعياني وحسن كلامه اعياني وهذه عادة المدام كلما هبت الارواح المصرية وخلقنا
 النسمات العطرية وجاءت البواخر البرية تحمل خلقاً من البرية براني الغرام فأهيم في
 الليل البهيم حيث لا نديم ولا كلیم ولا همام بجسمي للموم هدف والحظ قالوا صدف
 بدر في صاف وصب في تلف اين النظام بعدت الشقه وزادت المشقه فأخذني الوجد
 رقه واستوفى مني حقه بنبل وحسام دعوه دعوه لقوم ودعوه بحفظ المقام وزدني ياهوى
 سقاماً وجوى فقلبي في هيام ما شاء الله كان قد صار في الامكان ان أنشي الكلام
 فيا لفظي الوجيز اذا جئت العزيز قبل الاقدام وتلطف في الخطاب اذا دعيت
 للجواب واحذر الاوهام فمطر الاحسان عذب اسيره واه غضبان وحجتي قصيره تاهت
 بها الافهام وحاذر التزييف وألفاظ النفاق واستعمل التلطيف وترج التلاق تبرأ من
 الآلام واستشهد بالاشجان وطول الارق وزكها بالاحزان ونيران الحرق في مجلس
 الاحكام واذا قدمتم اليه فاستسعدوا الاوقات ولا تهجموا عليه في مجلس الدعوات
 خشية الزحام بل قفوا بالباب واسألوا بالوزن فان دخل البواب واتى بالاذن فادخلوا بسلام
 وكتب الى محمد افندي فتح الباب على لسان الاديب البارع الشيخ احمد ابراهيم
 الاسكندري شاكرآله ما صنعه مع والده (ناظر الدخيلة كان) من الجميل ما صورته الكرم
 بالهمم فوق الكرم بالمسال والتعاضد بالانفع لا بالآل فكم اخ لم تلده الام ودعوة سمعتها
 الصم والمصاهرة بالافكار خير من المصاهرة بالابكار فالمرء بهمته يعرف نسه وبمحسن
 مساعيه يقدر حسبه ولا يعلم السعي الجميل الا في الخطب الجميل ولذلك سنت المدائح
 للتفضل المانح لا سيما اذا كان السعي للاحباب وظهر الخير من فتح الباب فان الشكر
 يكون اوجب ودوام المودة اصوب ولا يشكر على الهمة الا من عرف قدر النعمة وانا ذاك
 العارف بقدرك المستضى بدرك العاجز عن القيام بالشكر المتمايل براح همتك من السكر
 واذا لم تقم الافكار بامتداح الامير فلا اقل من الاعتراف بالتقصير وهذا كف المغترف
 به رقيم المعترف فاذا كان له حظ ولحه منك لحظ ترجم عن فؤادي شكر تلك الايادي
 وحمدك ايها الماجد على ما فعلته مع الوالد وهكذا تكون الرجال اذا ضاق المجال
 فالناس بالناس والدنيا مكافأة والشكر للحرّ دون الناس ميدان

وماذا تقول الفكر في بحر كله درر ومعنى سره سمر وروض حليه ثمر وجماء ما
غاب لها قر فالنك كوكب أفق الاناره ورب سرير الاماره فقد طالعت من كتاب
والدي ما أثار انساني وأعجز لساني فخررت هذه السطور شاكرًا سعيك المبرور الا انها
بلسان الامكان لا بقلم التبيان وفي طيها الود والوفا وسلام على عباده الذين اصطفى والا
فلو أئزمت فكرتي مدحك بالحتم لاستحال عليه الانتهاء وانلتم

وزار يوماً منزل المرحوم محمد باشا سيد احمد بشبري مع المرحومين السيد عبد الواحد
الحريري والسيد محمود العكام فلم يجده ولكن وجد هناك ولده حسين بك حسني ومعه
الشيخ سليم عمر امام مسجد القلعة فبعد المسامره ساعة عرجوا جميعاً على المدرسة والبستان
ورأوا ما فيه من اللطائف والقصور المزخرفة بجميل الظرائف ثم خرجوا بعد الغروب فكتب
له رساله ومعها مع قصيدة دالية ابتدأها بمدح السيف ومطلعها

سبق الجياد اعانة المستنجد وجلا السيوف اغانة المستنجد

أما رساله فهي ﴿ نجوم الليالي في عقود الآلي ﴾

ما شاء الله كان وصار في الامكان فترقت له الهمم العاليه لرشف كؤوسه الحاليه
بعقلها الوافي وفكرها الصافي فالعقل لا يتصور الا ما يراه من صنع من براه واذا وصل
الغايه وقف وسكت عن السير وكف وقال ليس في الامكان ابداع مما كان ويحمد الله
على ما أوصله اليه وما تفضل به من الاحسان عليه ويصلي على ضمير غيبه الظاهر ونور سره
الباهر سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه حتى اذا خرقت الاقدار العادات
وبزغت شمس السعادات تحلى الوجود بآيه فوق تلك الغايه فيرمقها العقل بعين التدبير
ويرضها على فكر التعبير فيراها شمساً لا يحجبها سحب ولا يعترها اباب فيعقل أو يتأول
ثم يرجع لقوله الاول فتجذب رداه آيه وتشر على رأسه رايه فيستظل بظلمها الوارف
وينظم في سلك المعارف وهكذا في كل آن يمتد ساعد الامكان فيعد وينجز لا يفتر ولا
يعجز بدليل نص الكتاب المعجز الوجيز ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على
الله بعزيز فقد فتح كنوز سره لقوم يعقلون بارشاد قوله ويخلق ما لا تعلمون فكلمها تعلقت

به الارادة التي لا يعترها سكون طلعت عليه شمس كاملة كن فيكون وهذه كلمة واحدة
كان بها الوجود اسفله واعلاه ولو ان ما في الارض من شجرة اناام والبحر يمد من يمه
سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله وحببة العقل المستكمل لادوات يوم تبدل الارض غير
الارض والسماوات وهذه نعمة من نعم العزيز الغفار ون تمدوا نعمة الله لا تحصوها ان
الانسان لظالم كفار وخالق الارض والسماء يزيد في الخلق ما يشاء لا يعجزه شي ولا
يلحقه طي ولا يعتره حصر ولا عي ولا يطلق عليه ظمأ ولا ري ولا يخفى عليه ميت ولا
حي ولا تنفعه طاعة ولا يضره غي فعبارة ليس في الامكان ابداع مما كان بالنسبة لحد
الافهام وقصور الاوهام لا بالنسبة لتعلقات الارادة ورفع القدرة تقاب العاده ألا ترى انا
قطعنا بالياس من عود فطنة اياس ولويتا اعنة الجياد عن حومة ذكاء زياد وقطع علينا ثعبان
طريق خطب سحبان وحرمانا كل فائدة من بلاثة ابن زائده وتكدر كل حي بموت
حاتم طي ومات منا مدنف بطلب حلم احنف وعدمنا الحظ ونقله بذهاب ابن مقله
وقاتنا الانشاء البليغ المنيد بموت ابن العميد وتبدد الحميد وتفتتت في طلب الادب الاكباد
فلم تدرك الفتح ولا الصاحب ابن عباد وقد حرنا حيرة المديون في معارضة رسالة ابن زيدون
واسف كل الملا على حفظ ابي الملا وقبضنا في شرف الانفس الجمر طمعاً في هيبة ابي
عمرو وكما اصبحنا الفرسان بعقل خرب من النكر في شجاعة ابن معدي كرب وعجزنا
عن القول المنبي من حكم وامثال المنبي فرفعت القدرة حجاب الاوهام وفتحت للفكر باب
الافهام وأطلقت العقل من عقل العجز وفكت عن مقدماته عقود الحجز وأطالت همته
القصيره وأيدته بنور البصيره ثم أتمت له اللذات وجمعت له هؤلاء في ذات
وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

روض الادب المشر وفلك البيان المقمر وبحر البديع الوافي وجو الذوق الصافي ونور
شمس الفصاحة وحسن بدور السماحة مستأسر الدنيا بوجوده وممتطي العليا بوجوده ومستخدم
النفوس بحسن أخلاقه وفتح باب الانشاء بعد اغلاقه المفرد العلم رب السيف والقلم الذي
تضاعفت به المحامد فعرف بمحمد در كنز الفضل سيدي احمد بليغ ان تناول قلبه تسابقت
اليه البدائع فاستخرج من اصداف لآلها الودائع همام لو توجه للسماك بهمه لبستطه المعالي

تحت أقدام وطأه بحر اذا ورد العالم حالة الجذب صدر وهو عاجز عن القيام بأعباء الخصب
بدر تهندي به المعقول في ظلمات المعقول والمنقول سيف لا يثلم حده ولا يعالج خده^(١)
غيث أنبت أغصان السعادة وأثمر أفنان السيادة أمير تتحلى به المعالي تحلى العقود بالآلى
مجيد تميل له المعاني ميل النفوس للاماني عذب اخضر به روض الجود وأثمر برية غصن السعود
من يدعي موت الآلى سبقوا وهم أحياء جميعاً في صفات محمد

راجت به بضاعة الادب فوفد عليه الناس من كل حدب وتشرفوا بمقامه العزيز
وهو يجيز كلا ويجيز فكم أعطى سائلا وأفتى سائلا وأظل قائلاً وأجاز قائلاً وسوى عائلاً
وأثنى عائلاً وسقى ماحلاً فأحيا ماحلاً وأجاد كلاماً وأبرأ كلاماً ومنح قرباً ووصل قربى
وحسن اسفاراً وأحسن اسفاراً ورفع اعلاماً ونفع اعلاماً وأعظم برّاً وعظم برّاً وناظر
حبراً ونضر حبراً واغاث مستنجداً وزود مستنجداً

وكم له من أياد ليس يخلقها مرة الدهور ولا تنسى مدى الزمن
وطالما تعلقت مني الآمال بمقابلة بدر الكمال والدهر يبعثني والحال يقعدني والحياء
يمنعني والهيبه تدفعني وأدبه يناديني وحظي يعاديني وبلاغته تجذبني وعبي يكذبني
وقصوره ترمقني وقصوري يسبقني وحسن خلقه يقربني وبؤس زهني يغربني وأنا اشرب
الامور غصة فغصه حتى اغتتمت من الزمان فرسه وسرت لمقامه الشريف ومقامه المنيف
مع افاضل امجاد وكواكب اسعاد فسبقني حظي بفرسانه ولم اجده يستانه الا اني وان
حرمت بره فقد صادفت سره كوكب صبح البيان وشمس سماء الاحسان مجري جياذ
فكره في ميدان الآداب وراي سهم نباهته في محور الابواب أسر المعارف بفكره ومطاق
الاسن بشكره من عاذ به الادب من الاغبياء وقال اغثنى نجل الحضرة المكرمة حسين
بك حسنى فسامرنا برقائده ونادى منا بدقائقه واسعدنا بجوده ومتعنا بوجوده وتلا علينا من
الآداب آيات فكانت الدعوى للدينى ولحسين المعجزات فعلمنا ان الولد سر آيه وغير
غريب نجيب من نبيه وفي اثناء اقتطاف ذلك الثمر واقتباس نور هذا القمر تفضل علينا
المولى العليم حضرة الاستاذ الشيخ سليم ومتعنا بمشاهدة بعض الآثار وما تلاؤاً فيها من

الانوار فرأيت ما لورآه العاشق لسلا او الصبر لعلا او المحزون لسرّ وفرح او السائح لوقف
 وما برح بل لو علمها من قبل قوم عاد تركوا عمل التي لم يخلق مثلها في البلاد من روضة
 هي الجنة حيث لا كلفة ولا منه تحلت بأزهار أبيه من الاثمار وأثمار تنهب الاعمار
 وغصون يلاعبها النسيم فتقبله بشعر بسيم ان غضب مالت تقبل قدمه وان سكن قامت
 تشابه خدمه تارة يعني فتميل طربا وساعة يهيج فتودّ هربا رأتها البلابل مأمنا فاتخذتها
 مسكنا وغنت تعارض النسيم في نغماته وصاحت طربا من رقة حركاته والازهار تطيب
 ثغورا وتضحك سرورا والاوراق حازت الشرف الاكبر فلبست من رقيق الديباج الاخضر
 وكلما سكرت الاغصان من شراب الانهار تنقلت بالثمر وقبت الازهار وقد كشفت عن
 حستها تقابا وكتبت مع النسيم كتابا انه متى صح وطاب وبرى من الاوصاب قابلته
 بالملابس الرسمية وسكرا من الخمر الوسمية واباحت حستها لكل واصف وعذب نهرها
 لكل راشف وزهرها لكل خاطف وثمرها لكل قاطف فان اعتل مزاجه وطلال علاجه
 تجردت من حليها ولا ليها وتغيرت على اهلها ومواليها اسفاً عليه وشوقاً اليه ومتى احسن
 الحكيم حاله قابلته بتلك الحاله فهي ولهي بجزوع وهو بجذوع ومدرسة بكل بديع حسن
 موصوفه فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة سقفاها ادب لا خشب
 وارضها انبساط لابساط وفرشها احسان لا أقطان ونقشها علوم لا رسوم أساسها بيان
 لا ببيان تحلت بولدان لا غزلان صغار كبار عندهم الكبار صغار من زيادة الآداب
 لا من نقص الالباب قد جرد كل سيف ذهنه وقام به يسطو وأباد مادونه اقليدس وارسطو
 حيث لم يجدوا فيه حلوا يجنى ولا لطيف معنى وتلاعبوا بمخترع المعاني وحلوا بها المباني
 وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ الاعين من طعام وشراب ولباس والسن ومعلومها الاعلام
 قد ذكت منهم الافهام وسهلت أذواقهم وعظمت أخلاقهم وحسنت سيرتهم وطابت
 سريرتهم فهم أدرى بكل منقبه وأحرى بتلك المرتبه وقصور عاقبي عن وصفها القصور
 قصور عدم الاطلاع لا قصور الباع وهبني اطلمت على باطنها ودخات كل مساكنها
 هل يمكن لساني ان يترجم عن انساني فان الانسان بسيط الطبع واللسان مركب الوضع
 والبسيط لين العريكة والمركب عبارته ركيكه وهبه مدّة للانسان أشراكه وتخلص من تلك

الركا كه فمعاساه ان يقول اذا لم يستصحب معه النقول غاية مايقوله من الابتداع وسلامة
الاختراع فصر بنته المعالي بحر اللآلي على هندسة السعد ورسم المجد وشيده الانس
بسرور النفس ونقشه البدر بنور ليلة القدر وفرشته الاماره ببسط الاناره وملاه الجبور
بكراسي السرور وزينه الانشراح بسرور الافراح وهياها الصفاء بأواني الشفاء وفيه بدور
مدى الدهر لا يأفلون وحوار عين كامثال اللؤلؤ المكنون وتنوره ذوات الوقار لا شمس
النهار وأمير الشجمان وقت الهجوم لا بدر السماء والنجوم خادم اهله عفه ومنادهم الفه
وحاجبهم عصمه وما بهم وصمه لباسهم ثياب الجلال وحليهم عقود الاقبال وشرابهم
سلاف التهانى ونقلهم مصداق الاماني وطربهم رنات اللآلي على غصون المعالي وتفكرهم
بظهور ليلة القدر من بين الجيد والصدر يتمتع بها بدر سماء سعودهم ونور شمس وجودهم
فهل هذا يقوم بوصف ذاك الايوان كلا فقد أدرك الحصر اللسان وعاقه عن الحقيقة
العجائز فالترزم المجاز والايجاز ولما انقض عقاب من العبي على فكري ونسر وعجز اللسان
عن وصف ما رآه بالثر عدلت عن الوصف الى المدح بالنظم المقتفى لعلى أسامح على التقصير
ومن جرأتى أعنى وعسى ان تهب نسمة قبول فيقعا موقع الاستحسان والقبول فقد ابتدأت
تثري بمشيتة القدره وحشوته بما يعرف قدره قدره فناداني لسان المتأدين في اختتام
تحيتهم يوم يلقونه سلام فانهم ما وصلوا مقامه الا خرجوا شاكرين داعين وآخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين

وكتب الى صديقيه الفاضلين محمد افندي كمال واحمد افندي علي رئيس قلم المبيعات
بالدائرة السنية حالاً وهما اذ ذاك بالمنصورة وهو بلدة اسمها بدواي من اعمال الدقهلية وقد
اكثرا عليه اللوم في عدم التحرير اليها ما صورته

روى الواله بن الولوع عن الساكن بين الضلوع انه استخدم الناظر والانسان في
نقد كل انسان واستعمل رجله في جوب الاوديه ويديه في نقل احاديث الانديه فالعقل
لاه عن نعت الاكياس والفكر مشغول بنقد الاكياس والجسم دخول ولوج لم يترك نادياً
بلا ولوج وكلما نفقت غير نبا على غير فهو جواب سائح قناص لكل سائح زاده من

مزوده وحده من مروده وريه من سقاء لا من دلاء السقاء وصرفه من كيسه دون
كيسه وماواه حجرات الاجر لا بيوت عجر وبجر ان دخل مجلساً فبئزاهه وان ابدى
بدائع فمن بداهه وان نقل فمن صحيح وان اسند فالى صريح وان سأل أوجز فان سئل
أعجز وأن انشد اطرب وان مدح اطنب وان وعظ سحر وازال الوحر وان تغزل خلب
القلوب وان الف اظهر الغيوب يقطب زهر كل فن ويتنخم لجة كل فن ويردف
المسائل بانشاء الرسائل بذهب سائل لسكل سائل ويستكثر الاخوان بدراري وخوان
حتى كثرت في الناس أخلاه ولم يكن عن أخ لاه ثم مال بزورق السباحه ومطية السياحه
الى بندر المنصوره دعته الى تلك الدمن صورده وجال فيها جوله ورأى البندر وما حوله
ثم سأل عن أندية الآداب ليتعرف بذوي الالباب فدل على شزيمة قليله سليله جليله
فهول اليها هرولة طامع وجرى اليها جري خامع فالفها سماء مكارم وبدور اكارم
وشمس ابتكار وخدور ابتكار ونجوم ليالي وعقود لآلي لا يفارقهم منادم الأوهو على
النأي نادم لما لهم من حسن الطويه وغرابه الرويه فطرب طرب المتلثم وابدى سن
المتبسم وقال حسبي هؤلاء من المدن والقرى فكل الصيد في جوف الفرا فعاهدتم عهد
واخلصهم وده وانتدب منهم اثنين لأنسه وسرور نفسه وتصادق معها صدق القطا
وتلاصقا مودة لصق الغطا الآن الدهر الغدار لم يرض له قرب الدار بل سلك به طريق
الغربه ومنعه من يحب وقربه فهما في واد وهو في واد وهو منفرد وهما بتاد يتسلى بالبكاء
وصوت المسكاه ويترنم بالنوح لفقده الروح لا الروح ويتشاغل عن اللذه وسوء البزه بذكر
من يهوى وحسن ما يروى لا يرى الابران اليعملات ولا يسمع الاسفاسف الخزعبلات
من قوم يحتاجون لترجمة السلام فضلاً عن الكلام قلوبهم غلف وأسننتهم قلف وصورهم
افضع من صورة نعيش وطباعهم اغلظ من طباع وحش مشائين همازين غمازين لمازين
اشد نفاقاً من نفاقاء اليربوع واشأم من اربعاء الاسبوع وابكى من عيون ينبوع وانكى
من فروع متبوع واغدر من ام عمرو واحرق من لهب حجر واجشع من تميمي رأى مأدبه
والأم من نوبي بلغ أربه واشح من مغربي جاع نلامه واظلم من ليل حملق ظلامه
واطمع من طالب النحل مع المحل واحق من سائق الرحل الى الوحل واتعب من جبلي

حملت صخرًا وازدلت من خنزير طلب نخرًا أهر من كلب ضرب وافرغ من كأس شرب
 واجهل من ذباب رأى حلوى واعوى من ذئب حلت به بلوى واحزن من يهودي وقعت
 دراهمه وابلد من جبل دقت مناسمه وأذل من قلب رشق بطرف كحيل وابتعد عن الحق
 من وقوع المستحيل عالمهم اضل من ابليس وصالحهم بادي التدليس ولولا بدراميرهم وبدره
 وحاجته اليهم وعذره لسود وجه النهار بهجاء وانزع بنبل القول حجاء فانهم عن الضلال
 لا ينفكون قاتلهم الله اني يؤفكون الا انه متى استعاذ من تلك الحمير برقة هذا الامير
 وروح بمسامرة انجاله نقه من سقمه واوجاله وعادله ما فقد وان لم يكن فقد فقد وان
 اغتم فرصه مداواة الغصه ترك القرية المحصورة وتوجه الى المنصورة ثم اهتدى بالقلب
 والعقل دليله الى حسن مسامرة خليليه ثم يعود والفكر زمامه والهم امامه وظالمات تعلق
 آماله بالمخاطبة الخطيه والدهر يزوده بالزماح الخطيه حتى قال خليلاه انه خلي لاه فلما
 طال عليه الامد وتمطى من فتور الكمد قام يجر رجله قاصداً خيل البديع ورجله فلم
 تطاوعه لخدر لزمها من طول ما ضمها جالس جلسة مقعد على سطح مقعد وكتب يثر
 عذر الالباء وان كان المشور من الهباء ريثما أخذته رعدته واهتز وابتدأ كلامه بقول
 ابن المعتز

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ان برّ فيما أتى في القول او نجراً
 فقد اجلك من يرضيك ظاهره وقد أطاعك من يعصيك مستترا

استغفر الله من العصيان لابل تصوّره واعوذ به من تهول الدهر وتهوره فانه ما فوق سهم
 الاعتراب حتى أمرضني بسهم الحراب ولا منعني سيف غدره حتى ضمني الهم لصدرة
 وشغل الفكر عن اغراضه واستعمل الجسم في امراضه حتى غفلت عن الاخوان وتغافلت
 عن اخلان ونام الفكر نومة عتود ومال الذهن ميالة رقود وفضل العقل طرق الغرائب
 حتى صار احدى العجائب وما زالت الغفلة تزداد والكسل في ترداد حتى توجه الي اللوم
 على الافراط في النوم من سيد ماجد ومفرد واحد غصن ثمر الآداب وثمر روض الالباب
 خليف الصفاء وخذن الوفاء سر الفضائل ومعناها وبحر المسكارم ومعناها سليل الجود
 ظليل السعود الطالع في سماء المروءة بدرا والمرتفع على صدر المعالي قدرا الرامي الى المحاسن

بسبب اغراضه المسبل على المورث ثوب اعراضه من الفته البلاغه فاحسن حديثه وبلاغه
وغازل الادب والقصاحه حتى عرف بالفضل والسماحه

من كمل العليا بحسن صفاته حتى تجلت في صفات كمال

نجل الامير محمد بدر الوفا نور العيون وحسن كل جمال

ومن بديع الزمان وبلغ الاوان روح دوح النباهه وراح راح الوجاهه طراز حليه البداهه
وحليه طراز النزاهه باسط بساط الادب لمن دأب وباذل رضاب القلم لمن ألم ومظهر
نتائج الحكم لمن حكم صائد القريض بالباع العريض وجامع الاجناس في أنواع الجناس
دافع النكايه بالكنايه وفتح مجاز كل مجاز وجاعل اللفظ حقيقه لاغصان الحقيقه وكاشف
طلاء التمويه عن وجه التشبيه ومنور وجه الفسق بحسن النسق ولم ابدع والف في النشر
واللف فحسن الانسجام للاناس جام الشاب الذي طلع في سماء الآداب بدرا وجلس في
نادي البديع صدرا احمد الناس حقا وعلي القدر صدقا فهل للنهر مجارة بحرين اول لنجم
معارضه بدرين فأقول مالا يتدع والحق احق ان يتبع اني مقصر في الخدمه ولست ناقضا
لذمه مغترف من الاهمال بذنوبي مقر خليلي بذنوبي ملتئم من كل عفوه وغفران
هذه الهفوه فسبام لومهم للنديم مسمومه وسيوف عتبهم في الصميم مسمومه على ان التقصير
ليس من شيمي ولا صيب الاهمال من ديمي فان عذري اظهر من النهار واشهر من النهار
خالفت وقد نهيت فبليت ودهيت بحرب الدهر وجلاء الظهر فانا راجل وهو فارس وانا
مجدب وهو غارس ولو ساعدتني الاقدار لهزمته وعلوته وهدمته ولكنه شب عن الطوق
وتجرد الريف من الذوق واحتوشتني الاحزان واسكنتني الاجران وأعادني الدهر البطين
الى الماء والطين اصطحب بهائم يسوق البهائم يستطلع بدور الانوار من خلال مباعر
الانوار ويروي اعراب القاموس عن اعراب الجاموس يسبح الله بالرخو ويقول دين الله
رخو ويذكر الثور نهاره ويصلي بلا طهاره ويعبد المحراث حق العباده ويعمل الناس
مبجأه وعماده ويقول حسن نافي لنومي نافي ان كسرت لمراهه ريشه تنغصت عليه العيشه
فان عدم ثوره دواسه قال ضاع زمام الراسه الشريف فيهم اللواط ونسبه ينتهي الى
سبحام ابن حواط لهم وقائع في الدين كوقوعهم في الطين وان اختصموا في فحول يرجعون

الى جهول ما سمع آية من قرآن ولا علم حقيقة الاديان نبد كتاب الله وراء ظهره واشتمل بالضلال في سره وجهره جعله القاضي نائبه وساطه على البلد نائبه اجتمعت عليه مره فوجدته في عيشة مره ينهب الكحل من الاجفان ويخطف الثريد من الجفان ان جاءته طالق بالثلاث خلط في الالفاظ وعاث ونص فتواه الشبيهة بنجواه في مذهب القمام البراقة كالحرام والزوج قد قذّب وصار عليه قرب وعشرة قشلاق من الدير وعقدتين دريس وفتيتين تبين وقرصين جبن والمرقة بعد الحيض عليها مرجونة بيض وقالب زبده وطاقيه ولبده وصارت رادون بعد ما كانت طالقون والله تعلم

اما يوم السوق فانه يلبس ثياب الفسوق شال مسخمت وزعبوط مشرمت وسرمة مقطعة وقطعة طربوش مرقعه ان سمع رجلاً يحلف وهو مظلوم يقول ثبت عليك المعلوم وقرقورتين بطيخ وحويتين فسيخ قد بالك وعبره كما فتى به الشيخ عبره

﴿ الساق على الساق ﴾ في مكابدة المشاق

وهي حكاية حال في شكل مراسلة بمت بها الى بعض اصدقائه يذم اليه الدهر ويشكو من ضياع الادب بين اهليه

متى أدرك الحظوظ وهي سابقه وكيف أجاري الخطوب وهي لاحقه وأين السرور فقد أعياني الطلب ومن لي بالنصر على الهم وقد فاز بالقلب تالله ان الشجاع في هذا المضمار جبان وقل ان يفوز مقتحمه بامان هذا ان صحب من مضارعيه قوما وجال فيه ساعة او يوما فكيف بمن فرته حوافر الجياد فري المعاول للجماد وطارت به أسنة الرماح طير الغبار في الرياح وسكرت الهموم بدمه وتنقلت بأضراسه بعد ان افترشت جلده وتروحت بانفاسه وحقت ان هذا هو الميت لامن انتقل للقبور بعد البيت فظلة القبر أبهى من شموس الاحزان ووحشة وحدته اهون من بعد الاخوان كيف وهناك العمل نم الجليس وهنا الامل بئس الانيس كم غمر عاقلاً بما صور وارتي حصون الفكر وتسور وعاث في رجال الرأس بسطوته وهم على حفظة القلب بقوته واستصرخ كل أمير لسماع خطبته بعد نزوله عن عظيم رتبته فأجابته الامراء والبايع بلزوم السمع والطاعة ثم ارتقى منبر التخييل وعدل عن أوامر التنزيل وصور لهم ان الحق ما يقول وان الشرع ما تركته النقول وان الهوى

سبيل الرشاد وهدى الهدى امام الفساد ومن تقيد بالشرع زلت اقدامه ومن تبع الآمال
 رفعت اعلامه ومن سارع الى الخيرات هلك ومن تدرع بالمضرات ملك ومن اشتغل
 بالعرف باد ومن استعمل العنف ساد ومن ركب المعاصي تمت لذاته ومن سعى الى
 الطاعات تشوّهت ذاته ومن لزم الادب حقر ومن عرف بالوقاحة وقر ومن ام المحامد
 ساءت احواله ومن تكلم بالقبيح سمعت اقواله ومن اصلح بين اثنين حان حينه ومن افسد
 متحايين قرت عينه ومن اعتزل الناس لزمته الندامة ومن حاص معهم صحبته السلامه ومن
 اتصف بالبشر فرت الناس منه ومن عرف بالعبوس رويت المحاسن عنه ومن جالس العلماء
 بارت تجارته ومن سامر الجهال ظهرت امارته ومن عاشر الاشراف ساءت به الظنون
 ومن خدم الاوباش رمقته العيون الى آخر ما اقتراه واخترعه وغاص ببحر الخداع وابتدعه
 حتى اختطف نور العقل اللامع وشوش فكر كل سامع ثم نزل وقد حفت به الرجال
 حتى ضاق عليه المجال وهو يقول ثمرة العلم العمل فلا ترعوا مع الهمل ثم اظهر لهم الوقار
 وودعهم وسار فاشتغل القوم بلفظه واطنابه ووعظه حتى سرى في الدم والعروق وأخذت
 شمس الضلال في الشروق جحدوا في السير خلفه ولم يجدوا في السعي كلفه حتى أدركوه
 بمدينة الشهوات وهو يخذع من فيها تلك الدعوات خيام بأحسن تحية وزادهم مقالة وعظيه
 ثم اجلس عن يمينه الفكر واللب وعن يساره الصدر والقلب وقال لهم أتم أمناء سري
 ولكم خالص بري فعملوا الى ما به أمرتم وان تججوا أجرتم فقاموا فرحين بالوظائف
 مسرورين بهاتيك اللطائف وسلكوا طرق الضلال الخيفه وتركوا سبيل الرشاد المنيفة
 نغاب السعي واستحقوا النعي حيث ناهت الافكار واشتد عليها الانكار وضلت العقول
 فنسيت النقول وضاق الصدر بظلمة الغدر وركب على هام القلب طائر فهو كالجرم ولهان
 حائر والعين تعتذر الى الآذان والاعضاء تقول أين المدان فينماهم في جدال ونزاع وقد
 فشا الخذلان بينهم وذاع واذا بالامل يناديهم وسط نادبهم

أي فضل حرفة الآداب بعد سلبى لحكمة الالباب
 قت فيكم بكل زور خطيبا مصلت السيف كاشر الانياب
 فاتبتم وقادكم من بدبي حسن قول يزف بالارهاب

ليت شعري اذا ضللتكم بقولي كيف نلتم مفاتيح الابواب
كل أمر يراد دون سبيل لارتقاه فذاك عين تباب
اي خمر ينال عرش عقول ان رمته معارج الاكواب
لو وعيتم أوامر الحق عفتم حسن قولي ودقة الاعراب
لكن الليل ان أتى بدجابه سود الكون كفه بخضاب
والقضا الحتم ان يحل بقوم حول العقل عن سبيل الصواب

ففرغه القوم وابتدروه باللوم فاطرق اطراق مدبر ثم قال بلسان معبر كفوا اللوم أيها القوم فاني منكم واحد وعليكم واجد وقصدي بوعظي النفع لا ما يوجب الصفع وحيث كانت اقوالي مذمومه ونبال وعظي مسمومه فاعرفوا قدركم وخذوا حذرکم وعودوا لما كنتم عليه وما تسبون الخير اليه ودعوا اقوالي عنكم فسا أنظر ما يكون منكم وهذه حالة الامل في كل وقت ولا ينشأ عنه الا المقت انم به اذا كان في الله وجرى في الخير وما والاہ فانه يكون محمود العواقب مأمون العواطب ولكنه عشق النفس فأسر وسمع أمرها نخسر وقد كنت في صغري اذم هذه الاحوال واقول كيف تقع الناس في هاته الاهوال وانا اذ ذاك عاشق معان لامعاني وشارب عذب او ان لا اواني اتعدى بسكته وآروح بسكته وامشي لخطبة خريده فاحظي بوصل فريده وامسي تحت ظهر فكر فاصبح على صدر بكر حيث لا حجاب لهذا الحرم ولا مانع لذلك الكرم فان مللت وصال الحسان وسئمت من خمر الدنان ملت الى البساتين والانهار وتمتت بقطف الازهار مع رفقة هم النجوم بل البدور عليهم راحت الانس تدور وطارحنا النسيم بالرقائق وقابلنا الجلنار بالشقائق وحرصنا الورد فقام بشوكته وقابله الياسمين فمال لرقته وان مد لنا المشور كفه قطعنا اذنه وانفه والترجس خفير علينا ناظر بعينه الينا والاشجار تمطر الاعمار والاقمار تنهب الاعمار فنحن في تيه الحلو بالحلوى لآتيه المن والساوى نتناشد المعاني بجميل الاغاني وننظم الجوهر في فرائد البحور على فلانئد النحور وننثر الدر على بساط الزهور في صفاء الدهور خمرنا السرور وكاسنا الاجور وتقلنا الصفاء وحاننا الوفاء وشاديننا الطرب ونديمتنا الادب نمر يد في ابقار الافكار بلا انكار وتقطف ورد الخدود بلا

حدود حتى اذا ملت النفس من الراحة وحسن لها الامل السياحه جبت القرى والمدن
 طوراً بالوابور وطوراً بالبدن وانتظمت في سلك التلغراف وامتزجت بالا وباش بعد
 الاشراف فضعف يقيني ولم اجد من يقيني فان اغلبهم سكارى وكلهم حيارى لا يعرفون
 الهدى ولا يتركون الردى أعبدتم من اذا رأى الخمر هام فلا يرد الا بالجم واصلحهم نواسي
 العمل واقنعهم اشعبي الامل لا يركعون ولا يتصدقون ويحلفون ولا يصدقون ولا يرون عيباً
 في فحش فهم اغلظ طبعاً من وحش ان حدثوك كذبوا وان وعدوك هربوا وان ائتمنتهم
 خانوا وسرقوا وان هديتهم ضلوا ومرقوا كم قت فيهم خطيباً واسمعتهم وعظاً رطيباً وتلوت
 عليهم احاديث وآيات ومواعظ وحكايات فلم يزدادوا الا نفورا ولم يحفظوا الا كفورا وقد
 اعاني رد هذا الخطب حتى ذبل غصن يقيني الرطب فكاد طبعي تسرفه تلك الطباع وتجري
 به في كهوف الضباع فقد خضت معهم في حديثهم اللغو ولبست ثياب اللعب واللغو فما
 طلبت واعظاً الا لقيت شبه شيطان ولا قصدت صالحاً الا رأيت سكران ولا أردت
 مؤدباً الا وجدت فظاً ولا رمت نكته الا عدمت حظاً وفي خلال هاتيك الاحوال
 وتمصب الاهوال ادركت برهة من الزمن لم أذق فيها سم الاحن وقما كنت بالقصر العالي
 بحر الجواهر واللاي فقد استرحت هناك من الشياطين وانتظمت في خدمة السلاطين
 وعكفت على كتب الآداب رجاء تطهير الالباب حتى خدمتني الدنيا وصحبتني العليا
 فانقلب الدهر النشوم النحس المشوم ورمقني بعين الانتقام وحسدني على هذا الانتظام
 واخرجني منه فهراً فلم أر أقبح منه دهرها صدمني صدمة معذب لا لظمة مهذب فلتجلدي

لحربه مع ضعفي عن ضربه قات أعزني النفس واسلمها واحرضها على القتال واغريها

شلت يمين الدهر ادمت منحري فرمت بكف الذئب فك القصور

صالت وقد أرخى الدجا ثوب الاما ن على النديم فزقته بخنجر

لم يحفظ العهد الذي عاهدته اني اذا نام الردى لم اسهر

جهل اللئيم مكان قدري فاعتدى ولو انه يدري به لم يغتدر

كنت البليغ أخوا الهدى غيث الندى مجلى الصدى سيف العدا المولى السري

اياك نفسي والفرار فانما يسمى الفتى للعين ان لم ينصر

ما الدهر الآ آلة كنفوسنا يأتي بكل محتم ومقدر
 من يدعي قدم الدهور فقله رد بتقسيم الزمان باشهر
 وتداول الايام ينبي انه في ضمن كن قد كان قبل تصور
 هل ثم شيء غير ربي ثابت حق تراه ليس بالمتغير
 ان تغلي نفسي فان مزية الـ تدير تهزم جيش ملك الادهر
 فالصبر سيف لا يثلم حده والحزم حصن للفتى المتفكر
 فسمعت مني القول وتبرأت من قوتها والحول والتجأت الى الجانب الذي لا تهدم دعائه ولا
 تسقط قوائمه ولا يدرك واصله ولا يفتال داخله كيف لا وهو جانب رب الارباب
 خالق الاجسام والالباب فما هو الا عهد قريب حتى سهل الحبيب وازال عنها الارواح
 وعوضها منها الانشراح بالعود الى الثغر المحروس ثغر الاسكندرية المأنوس فطمعت بعد
 الياس واستبدلت الوحشة بالناس الا انها كانت كطبعي الغيور شديدة النفور حيث لم
 تجد لآدابها سوقاً تنفقها فيه ولا محباً يتبعه ويقتفيه فكادت ترجع لضلالها القديم وايداء
 خادمها القديم لولا ان الله تفضل عليها بحضور بحر الآداب اليها مخرس البلغاء بلفظه الوجيز
 سلالة الادب والتميز فلان فانه بحر فضل تلاطمت امواجه وساحل ذوق تحصنت
 ابراجه وسفين فهم لا تفرقه الاهواء وبدر مجد لا تزاحمه الانواء فسكنت وحتت ولولا
 ذلك لجنت وهزمت جيش المموم بنصره ونسيت بؤس العصور بعصره ودام هذا الحال
 عامين كأنهما طرفة عين ثم صال الدهر صولة نائر واتقض علينا كطائر فما صاح حتى
 تفرقنا وغربنا وشرقنا وعاد البشر عبوسا والنعمة بوسا

سار السرور واهله بسلام وحلت لدي مرارة الاسقام
 واستنزل البدر المنير من العلا حقد الزمان وغيرة الايام
 وما اعتدل الدهر ولا استقام بعد هذا الانتقام بل منعي الصديق وقربه وسلك بي طريق
 الغربة وانا في كل وقت وحين اطرب بذاك اللين واحن اليه واسلم عليه

وكتب من القاهرة الى صديقه الاديب احمد افندي على السابق الذكر بالمنصورة

جل ربي خالق الاكوان بلا شريك ولا اعوان خص من شاء بما شاء بفضله وقسم
الاخلاق على عبيده بعدله وباعد بين الصفات والاعراض وبأين بين المراد والاعراض
فانتظم الكون وفق الارادة ولم يقع فيه الا ما اراده فلوجلت بفكرك في الوجود وحققت
النظر في كل موجود لمزجت السرور بكدر السرور ورأيت الفرح جليس الترح وبدور
الصلاح في سماء الطلاح وشموس الجمال في وجوه الجبال وتاج الحظ على رأس كل
فظ فان اردت الحقيقة والوقوف على الدقيقة اضناك الحال واضناك الحال فلا ترى خلا
تقصده ولا صديقه تصده الا تغيرت المحبة عداوه والصدقة غباوه والخلة ذبحا والحسن
فبما والكرم ضنا والصحة سنا وهذا بحر شربه الناس وتناولته بالجفان لا الكاس ومن
فاته البحر ادرك الترعه وارشف منها رشفه او جرعه فلم يفق من هذا السكر الا من عافه
وطلب من الله الكريم اسعافه حتى تجرد من الاخلاق الدميمة وبعد عن الموارد الذميمة
ورقي من الشهامة اغلاها وسامر من نجوم المعارف اعلاها كالبدر المهتدي اليه في دجنة
الاوهام والشهم المرتقى اليه بمعارج الافهام بيت المجد المرتضى وسيف الفضل المنتضى
قوام اللطف الذي طابت عناصره وعقدت عليه من الكمال خناصره لا بل غزال المسك
الذي طاب شذاه ومعدن الادب الذي استمال رضاه صاحب القدر الجلي احمد الناس علي
فانه في هذا العصر آيه ولرهان الفضل غايه لا تمل مجانسته ولا تشأم مؤانسته ان
زرت زرت البدر أو ليلة القدر بل السحاب الماطر والروض العاطر فسلام عليه مارفعت له
اعلام جود وأشرقت به شمس سعود سلام يحاكي لطفه رقه وفهمه دقه وصفاء باطنه ودا
وصدق حديثه جدا هذا وما الزمنى التقصير وعاقني عن التحرر الا مرض قاسي لزمني في
راسي منذ ايامي من مدينتكم المأنوسة الى القاهرة المحروسة فاحكم سكري وشوش فكري
وان شاء الله لو بقيت الى اجل وسهل الله عز وجل عدت لانتشاق عطرك الندي فقد
اخلصتك ودي فانك لم تزل اوحى والعود أحمد ان شاء مالك الملك ومجري الفلك

وكتب اليه من بداوي وكان ماراً ببعض اطرافها فرأى ركباً ممن يعرفهم قاصداً

المنصوره بعد العنوان ماصورته

لولا عيان حروفك لقلت أنها أرواح ولولا سواد السطور لقات كوكب الاصبح
ولست اخشى ان قلت معنك جرم والسكر منها لا من الثمار والكرم وهكذا تكون
رسائل المنشئين فتبارك الله احسن الخالقين كم بليغ شهر بمعنى او معنيين حتى ضرب
صيته صفحة المشرقين وكلامك كله معان تؤثر ولكنك كسر لم يشهر او كثر لم يفتح بابه
او طلسم ماتت اربابه والافلوانصفت لاخذ المتنبى بركابك واندرج ابن عباد في خدمة
بابك فحسبك من الحظ ما قام به لسانك وابتهج برؤية لآله انسانك أقول ذلك تسلية
لقدرك وجلاء لصدرك وان جل القدر عن الانظار وتظهر الصدر من الاغيار ولو اتسع
الوقت لاطلت الرسالة فلا تؤاخذ على هذه العجالة فانها سطرت من قيام عند وجود
من يوصل السلام سلامي على مقامك البديع ومقامك المنيع المأنوس بك وبروض الجمال
بدر الفضائل سيدي كمال والسيد العظيم الجليل شهيم المحامد سيدي خليل لا زالت
المنصورة بكم دار السلام وانت في سماء لطفها بدر التمام

﴿ رياض الرسائل وحياض الوسائل ﴾

وهي رسائل أدبية فريدة في بابها يدل عنوان كل واحدة منها على مضمونها فمنها الستر
المسدول في دلالة الانجيل على الرسول والحصون المنيعه في الرد على اهل الطبيعه والفكرة
المطبيعه في تطبيق الطبيعه على الشريعة وتطهير الاذواق في حميد الصفات والاخلاق
والابكار البديعه في الرد على المعتزلة والشيعة والسهم السريع فيما تضمنته وقيل يا أرض
من البديع واخراج الوديع من الظرف في ان المعجز النسق لا الصرف والشنه ورتنه
في اولاد مصر الزنه والشجرة الغشاشه في اولاد مصر الحشاشه وشد الدبلاق في اكتاف
اهل بولاق وحاوريني ياطيطه في الطربوش والبرنيطه وصحبة السلامه الالابس العمامه
وغيرها كثير مما هو مدون في مجموعه كان قد اودعها هي وديوان شعره الثالث عند من
ضن بها لنشرها ولم نظفر منها الا بمقدمتها ورسالتين لم يسبقه أحد من كتاب العربية الى
مثلها كما ترى أما المقدمة فهي يقول حليف الاحزان مرجوح الاوزان داء دهره ودواء
قهره كأس الصبايه ومدام تلك العصابه كهرياء الغيد والغواني ومغناطيس الحان والاغاني

مسيغ مطعوم الوجد فهو له اديم أسير الشوق ومولاه عبد الله نديم يا مرسل الطرف في رياض المعاني وبامن هو للآداب معاني خل ما تحب والتزم هذه البدائع واستودع سمعك أطيب الودائع وقف بجواد فكرك عند هذه الرسائل فانها لجميع مقاصدك نعم الوسائل أمر قد وجب وسببه عجب من عهد مهدي أميل لصفاء الذات وأرى تعديبي بها أهنا اللذات فما زلت أصبو لهيفاء وأعشق ريمًا وأصحب سيداً وأنادم كريماً حتى بعث الله مثير غرامي وزند اضرامي فأفتح باب تهتكى وناقض حبل تنسكى ميدان حبي وعنان لبي قوس نبال منوني وجفن مصقول فنوني روض الجمال وورد الكمال كيمياء الادب واكسير الأرب روح الارواح ولطف الارواح لسان بلبل النباهه واكليل قر الوجاهه حجب شمول الافراح وحسام رؤوس الاتراح غاية الدنيا ومبدأ العليا زينة بيت السيادة ومفتاح باب السعاده صفاء أفكار النهى وبدر سماء البها

لو انه اذن العيي لكان ينطق باسمه

لكنه رسم التكنم فامتثل لرسمه

حفظ ما لفظ ووقى ما بقي شرما يكدر مزاجه او يوجب علاجه فمشقته وكان ما كان وقلت ليس في الامكان أبدع مما كان وملت اليه ميل الحديد للمغناطيس وتروحت به تروحي بالظل وقت الوطيس ولزمني حفظه الله لزوم النشوة للخمر والتوقد للجمر وتصادقنا تصادق القطا وتلاصقنا مودة اصق القطا لا يأفل لنا قر ولا نحرم جنى ثمر وكان ذا بروضة بذري ومحل وفاء نذري فكاهة النفوس الزكية زينة القطر وحليته الاسكندرية فلما تحولت النحلة وتهايت الرحله في مبدأ عام «عج ضرره» - سنة ١٢٧٨ بل بقبس توهج شرره سافرت مع جنابه السعيد الا انه حل بمصر وحللت بالصعيد فلم يكن الا نصف عام حتى حضرت لمولى الانعام ودار علينا صدق الوفاء براحات الالفه وحمت جيوش الحبة على الطبيعة فأهلكت الكافه واختلسنا النوم من جفون الزهر وكنا به عيون الدهر فذاك فتح وتنبه وذا بالاموات تشبه ونام ولا نومة عتود وتحلى الوقت تحلى النحور بالعقود وامتزجتنا بالسرور امتزاج النور بالاحداق وصاحبنا الصفاء مصاحبة الآجال للأرزاق فصار مجلسنا الطف من جو مرتبه نسيم وأظرف من ثمر بسيم وأرق من خفر في بكر

وادق من معنى في فكر تترامى علينا الافراح ترامي الفراش على النور ويلازمنا الانس
 ملازمة السير للبدور وبينما نحن في تيه خربده ومثل جريده واذا بالدهر انبه من نومته
 ونظر في حومته فوجدنا في قصر أنس حاجبه زهر وخادمه نهر وسقفه نشاط وبساطه
 انبساط وارضه صفاء وحوضه وفاء وشموعه نجوم راح وفراشه نسج افراح وطلاؤه مرمر
 البدر معجون بليلة القدر لا نميل لسكته ولا نسكت عن نكته خادمنا خفه ومنادنا عفه
 وحرفتنا الود وكسبنا الجد فدخل من غير اذن وسقط سقوط المزن ونظرنا نظرة حاسد
 وتهد تهد حاقد وقال عفا الله عما سلف فدعا التيه والصلف فقد بلغت الغايه وصرتما
 في آيه قد سرقنا ورد السرور من الخد سرقة يلزمكما عليها الحد وحيث ان غذاءكما التحافه
 ولباسكما النظافه فجزاؤكما التعريب وعدم التعريب وعينيك ما هي الا ضربة لتلغراف
 او حركه انحراف حتى ارتد الحال وكفر واستعد عين حياتي للسفر وكانت اقامتي في
 القصر فاستودعني في مصر فلا تسل عما صار وقتما سار وسل المزن عن دموعي والنار
 عن ضلوعي والطير عن قلبي وأمس عن لبي والقوس عن ظهري والأبج عن جهري
 والقاتل عن جلدي والمسلي عن جسدي ربما تعلم بعض ما نابني او تصور معنى مما
 رابني الا انه عند توجهه مصحوباً بالسلامه دعا المسكين غلامه وخاطبه بما سكن
 وجده أعز الله مجده وقال أحب ان تتواصل الي رسائلك وتسامرني وسائلك بشرط
 ان تكون أسطرها عشرين فما فوق وان يكون بعضها في غزل وشوق وبعضها نكتاً
 اديه وبعضها فوائد عربيه هذه محاوره والاخرى مسايره تارة ظرائف خريه
 ومرة لطائف عمريه وهكذا ترشف من كل دن وتشطح في كل فن على ان تكون
 بحكايات ما طرات الافكار ولا خرجت من الاوكار وتلزم الجناس في الفقر ليكون اوقع
 في الفكر وان لا تأخذ من شعر غيرك الا بيتاً او بيتين وان تأتيني رساله يوم الخميس ورساله
 يوم الاثنين وان يكون آخر كل رساله دخولاً على اول ما بعدها وهذه عروة ذكري لك
 فلا تنقض عقدها ثم توجه واصبعي تحت نابي والله يعلم ما بي وكان معنا بعض اصحابنا
 وجملة من احببنا فالزموني ان اكتب من كل رساله ثلاث نسخ او اربع وهم ينظرونها
 بالاشترار حيث لم تطبع فصعبوا علي الامر واحرقوني بالجرر ملاحظه عملي وبيتي وصحتي

ونسخ وتأليف ان ذالاً كبير عمل وأشق تكليف ولكني امتثات وما افتعلت وأخذت عليهم العهود اذا رأوا غير المعهود او عثروا على تحريف او قلب او تصحيف ان يسلكوا صراط النصيحة ويفيروه بعبارة فصية او يتركوا الانتقاد وكشف الغطا وينبهوا محررها على الخطا فنسأل الله تعالى ان يثير لها نسمة قبول حتى تقع موقع الاستحسان والقبول فاني لست من ركبان هذه الافراس ولا من اغصان تلك الاغراس والصفح خير ما تدرع به عاقل والعذر احسن ما تردى به ناقل وكل متكلم له غلط وكلم من انسان خلط فان الناظر يقدر زبد الافهام والمؤلف يصيد شوارد الاوهام وبالجمله فالمرء من ماء وطين وله عقل ودين فهو باختيار بين الميل للطيبه أو الوقوف عند حد الشريعة على اني سمحت المتكلم قبل الوقوع رجاء ان يكون للحق قريب الرجوع هذا وقد سميت المجموع رياض الرسائل وحياض الوسائل ولكل رسالة اسم ليكون لها كالوسم فأول ما يهدى اليك ويفد عليك

﴿ ١ ﴾ ﴿ زبد الاذهان وزبد الادهان ﴾

روى مديم الغرام عن نديم الكرام انه قال وقال في يوم ثرت من النوم في نخل ووجل من رؤيا منام في بعض الانام ما روته بل رأيت كأنه قيل على فيل سما حتى السما ونار اذسار كالورق بل البرق يشق ثوب الدجا لبلوغ الرجا المزن تظله والارواح^(١) قلته وقد ألتته حدة الغيظ عن شدة الغيظ قوته ذكر الطبا وربه سيل الطبا^(٢) لا يردده بعد الشقه ولا ارتكاب المشقه فلما رأيت اقشعر جلدي واكفهر جلدي ودار الانسان بالحدق ووقع القلب في الحرق وعدمت الاحساس ونسيت قصة ذى وزن وجساس وكنت أقول في ابان سمدي انا صاحب عمرو بن معدي ورامي نبل عنتره وحامل لواء القنطره انا ساقى بزرجور السم وقاطع خوذة رستم وعينيك ما رأيت حتى حرت كأنني سحرت وتلفت تلفت السارق ويثست يأس المارق ومنها

فقدمت عليه وتلفت اليه بعد ان بدأته بالسلام على عادة الكرام فدل وناه وما نطق ولا فاه ودام على كبره والفضن بخبره فأدركني ما هو نافع بيت قلته وأنا يافع

(١) الارواح جمع ريح (٢) الطبا السيوف

ان المدامة لو صبت على جبل خرت معاطفه تجري بها الريح
وقلت فطنة اياس ما بها ياس
وثرت كالليث قد لاحت فريسته ناديت بدراً له الارواح في أسر
وقلت هات لنا بكراً تغازلنا مشمولة بوشاح عاطر النشر
وعاطها ضيفنا واجلس بحضرة وامنحه منك لذيد الشهد بالثغر
حتى اذا لعبت بالعقل وانتعشت منه الجوارح كن كالليل اذ يسري
فظاف بالشمس يجلوها على يده بصورة طبعت في صفحة البدر
لاحت اشعتها بالكاس فاتقدت فالكاس في خمرة والخر في جر
والبدر في صلف والشمس في شرف والضيف قد الف الامرين كالفجر
وحقك ما هي اللحظة حتى ادار لحظة واخذت الكاس حواس الراس ولعبت
الراح بالارواح

وبعد ثروايات اسأله فيها عن اسمه آخرها

يا غافلاً ان الذي في حيم داعي الغرام
فقلت قد ابنت الاسم وحقيقة الوسم فابن الوطن يافطن فأنشد وغرد وغنى وردد
قلب الكمي وصدرة هو مسكني وبه المقام
حتى اذا ما شمته حل به قوم كرام
فقلت وابن قومك حمد يومك وهل هم على خلقك وفي خلقك ام اصناف ابن
بانصاف فقد خلبت الالباب اذ آيت بالالباب فقال قد دخل وقت الاصيل وحننت ناقتي
للفصيل ولئن بقيت الى يوم الاثنين اخبرتك عن قومي وفأندتين بمشينة من ذل الوجود لقهرة
﴿ ٢ ﴾ ﴿ حوض الخمر وخوض الجمر ﴾

فلما سمع مديم الغرام قصة نديم الكرام قال ما احلى رؤيتك وأعلى رويتك انها
ان اعذب القصص واصعب الفصص تاهت لديها المقول ولم تر قبل في منقول سياقتها
بديع ومساقها مريع ولكن عهدى انك جبان ضعيف الجنان يدهشك طنين الذباب
ويميتك عواء الذئاب ان ابصرت غير جنسك لم تدري يومك من امسك او سلم عليك

انسان غاب منك الانسان فكيف قوي فؤادك وطاب لك رقادك وصفا عيشك
وسارت عيسك مع هذه الرؤيا الهائلة وقت القائله ولو رآها انوشروان ما رقي الايوان
او علمها عبد المسيح قضي قبل سطوح او قصت على ابن سيرين ما كان في المفسرين فقال
نديم يا مديم ان لله نعماً لا تحصى والظافاً لا تستقصى يلهم الصبر عند الملمات ويمهل
القلب عند المهمات وانظر الى النخلة ذات النخلة تميل مع النسيم بوجه بسيم وثبتت عند
القواصف والرياح العواصف وهي كالام الواجده على حالة واحده ان هذه الاوصاف
الا اللطاف وما تعده في طبيعتي من الجبن وكلامي من الجبن كان في الصغر قبل ركوب
السفر ومعاناة الامور ومعاداة الدهور فان من الف الراحة وانف السياحه واقتصر على
مصره ورجال عصره كان كطائر القنص اذا وضع في القفص يفرح بمطعموم جنسه ومائه
ويمرح بين ارض حبسه وسماهه فان غابت عنه الميره ادركته الدهشة والحيره يستغيث فلا
يغاث حتى يصير كالبعثات^(١) وان فتح له الباب غاب عنه اللباب وعدم فكره وضل وكره
فر بما فر من شبكه ووقع في هلكه ولا يزال على هذه الحال في الخط والترحال حتى
تفيض امنيته وتفيض منيته اما من زاد التنفل واراد التنقل واختار التغرب على التقرب
وقال قولاً ما به جدل فاغترب تلق عن الأهل يدل فهو كالسكركي تارة شامي ومرة تركي
وآونة مصري واخرى بصري لا يحرم من القفار نيلها ولا من الانهار نيلها ولا يفوته خير
سيمون وفضل قوله تعالى السائحون وعلم ما في البربي من صفات العرب العريا ورأى
الطائف وكرومه وغرابه كنيسة رومه وتمتع بالانيسة والاييس من ظباء وغواني باريس
ونظر قرى كل اقليم وبندره وتحقق حسن صنائع لندره وسمع الصبا والعراق من اغاني
العراق وعلم ان احسن ما يكون الفرند من صنعة حذاق الهند فان شام بر الشام ورام
رياضه ودخل غياضه ونزه في دوره وتمتع بدوره اتخذه جنه وقال هو الجنه وتارة
يطلب التجاز بأرض الحجاز وفارساً لفارس مع صناديد فارس ويعضد إيمانه ودينه
بزيارة ساكن المدينة صلى عليه الله وما هو اهله اولاه ويسأل الغرفات في جبل عرفات

(١) البعثات ضعاف الطير وعليه المثل حتى البعثات بأرضنا تستمر

ويرى ما بأرض الحبش من افعى وحنش ونازي ومحريب وتيزي وعرديب^(١) وفارس
صنديد وجبار عنيد فان نظر من الجنوب برقا وتوجه الى امرقا وتفرج على صنائعا
وما يظهر من ودائعا علم انها الدنيا وسلم العليا فان ارتحل الى الصين وانتقل بعده الى
الشين ورأى الصنعة التي تدهش العقول ولم تر قبل في منقول هنالك يقوى قلبه وان كثر
بالاسفار غلبه ولئن أطالت قلت مطلت او دلت مللت وفي قصة ذات النقب والحجاب
اطلمك على العجب العجيب وارك استعظمت ما سمعت وفي خبر الاقوام طمعت فقال
مديم يانديم لا دخلت الخيش ولا رحلت مع الحبش ان قت من هذا المقام دون خبر
الاقوام فأخذ نديم في البراعه وقال سمعاً وطاعة لما جاء يوم الاثنين وتذكرت القوم
والفائدين نمت كأني مت رغبة في الفائدة ورهبة من العائده فكأني انظر الى رحله
وقد دهمني بخيله ورجله بجيش كالليل مدج كالسيل فقلت أهذا صاحبي واذا به صالح بي
وقال مني عليك السلام يانديم الكرام صرت علينا محسوبا والينا منسوبا وجدناك
لطيف العبارة ففتحناك لزياره ولكن ان كنت لخبر الاقوام مشتاقا أخذنا عليك ميثاقا
لئن خالفت سنة العشاق وحالفت سنة الفساق ليطافن بك في الاسواق نكالا لادعائك
الاشواق فان كنت بهذا راضيا وعلى نفسك قاضيا أخبرناك الخبر والبسناك الخبر والا
فمش والهأ بالشعير والبقلة مولعاً بالحمار والبقلة كاحد العيرين وثالت البعيرين فقلت ما
هذا الكلام الموجب الكلام وكيف أكون والهأ بالبقلة والشعير وقلبي مذكارة في
السعير أم كيف اكون مولعاً بالبقلة والحمار ومنادمتك اكسبت عقلي الخمار فقال علي
بالمدام وزده وصفاً مع الغلام فقلت حباً وكرامه اصفها وقوامه اصخ لي سمعك وكف
دمعك فالأوقات الصافية في شرب الصافية حيث الراحة تدور على راحة البدور
وليس للسرور سبيل سوى السلسبيل ومتماطى الحميا يطأ بأقدامه الثريا بل لا يصفي الفكر
الا الكميته البكر ولا يقيم الفقار غير العقار تشم المسك الفتيق من السلاف العتيق
واذا اردت اللحظ في مجلس الحظ خرقت الحجب ورأيت العجب

(٢) النازي نبات يقتل دود البطن والمحريب نبات يمنع المغس والتيزي الفول السوداني والعرديب

كسرى وقيصر والساقى اخلاء ان ربت لقوام الروح انداء
والانجم الزهر في الكاسات طالعة والبدر ساق وشمس الانس غراء
فللسرور سحاب ثم ممطره وللصفا في سماء الروح اسراء
قل للطيب اسقني بكراً تغازلني ودافنى بالتي كانت هي الداء

فقال يا نديم الكرام اذا اتيت بالمدام وفصرت الملام اخبرتك خبر الاقوام بما هو جدير
بالتسطير والتجبير ولا يذبك مثل خبير فأتيته بالسلاف كعادة الاسلاف فزاد في الشرب
عن الشرب واضطجع وتوسد وانطلق وانشد

قومي لاهل الهوى عز ومسكنة ذل ومكرمة انس واحزان
لو اوتروا وورا في قوس حاجبهم صاد الورى بهلال النبل انسان
فالوجد قائدم والسقم قائدم والشوق رائدم والحسن سلطان
لو مر قائدم بالنار لانحدرت والماء منه اشتكى الاحراق ظمان
او حل قائدم بالدهر او نظر الـ بدرين لاندريست للكل اعيان
اورام رائدم شم الجبال فدا للكل في سائر الاحوال اشجان
سلطانا لو رنا للسكون قاطبة فالكل في اسره قيل واعوان
والجسم في عرفهم كالعود قد سكنا ضدان في قلبه ماء ونيران
ماء الحياة سرى بالروح ان وصلوا فان هم هجروا تفقده اغصان

فقلت اعوذ بالله من سوء قومك وشؤم يومك ايرضى عاقل بهذا ويتخذم ملاذا ام يدخل
معهم حديقه بعد ان علم الحقيقه لك الحمد ربى على الجهل والاقتصار على الاهل فان من
كلف الغزل هوى ومن تكلف الغزل زعم انه ذو هوى وكنت منحك من الهبه قيراطا
وجبه والآن تخلصت من القياد وحصلت على القواد فقد صدق القائل ومنح السائل

فلم ترني الايام خلا تمرني مباديه الاساءنى في العواقب

اريد ان تحمل الائم وما حواه وادخل في قوله تعالى ولكنه اخلا الى الارض واتبع هواه
تأمل قوله جل شأنه واتبع هواه فتردى واسمع ائمن يمشي مكباً على وجهه اهدى فقال
يا جاهل عدمت السكاهل لو تأملت القرآن وما فيه وعلمت قوله تعالى فذلكن الذي لمتني

فيه أولولم تكن ممن اتبع هواه وسمعت قوله يحبونهم كحب الله تحققت ولكن الله ألف بينهم وحدث قومي ويومهم ثم مديده لصدري فأضاع نور بدري وقال ترى هذا فارغ ام ملآن من زمن ام الآن فقلت دعني أي شيء تعني فقال أراه في الهوى قد غوى فقلت الهوى خبل ونحن في جبل وما اسباب الهوى أقرب ام نوى فقال قد اعترفت ومن بحره اعترفت أليس اسمك نديم الكرام يا أسير الغرام فقلت اسم وضعه غير ابني وهو ابني فقال نظرك بالفراسه فأركبك افراسه واعلم ان من بصرك فقد نصرك ومن وعظك فقد اعظك فقلت اذا فقد العقل حجابيه ساء سمعاً فأساء اجابه ما عقلت وما نقلت فقال يا أحميل من ثعلب وأمكر من تغلب ظهرت فيك العلامات وحظك في العلامات وها أنا تاركك كالبحمور اذا دار كالخجور ولئن بقيت الى يوم الجمعة لامتنع نظرك بما يجري دمه وارى قلبك الشوق وماواه بعزة الله

القسم الثاني

﴿ منتخبات التنكيت والتبكيك ﴾

منتخبات من العدد الاول الصادر بتاريخ ٨ رجب سنة ١٢٩٨ هـ (٦ يونيو سنة ١٨٨١)

- اعلان الى النبهاء والاذكيا من أبناء بجدة اللغة العربية -

اليعم يراعى فاستخدموه في مقترحات افكاركم العالية وصحيفتي فاملأوها بأدبكم المألوفة وبدائعكم الرائقة فاليراع وطني يخاطب القوم بلغتهم ويطيعهم فيما يأمرون به والصحيفة عربية لا تبخل بالعطاء ولا ترد الهدية وأنتم كرام اللغة واخوان الوطنية فشدوا عضداً خيكم بالقبول والاعضاء عن العيوب وساعدوه بافكار توسع دائرة التهذيب وتفتح ابواب السكالم وكونوا معي في المشرب الذي الزمته والمذهب الذي اتحلته افكار تخيلية وفوائد تاريخية وامثال ادبية وتبكيك ينادي بقبح الجهالة وذم الخرافات لتعاون بهذه الخدمة على محوما صرنا به مثالة في الوجود من ركوب متن الغواية واتباع الهوى اللذين اضلانا سواء السبيل

﴿ المقدمة ﴾

حمد الله تعالى فاتحة كل كتاب والصلاة على انبيائه منهمج ذوى الالباب
(أيتها الناطق بالضاد)

أقدم بين يديك بخدمة وطنية دعائي اليها حبي فيك وخوفي عليك وما هي بالعظيمة فتشكر
ولا بالبليغة فتمدح وانما هي صحيفة ادبية تهذيبية تتلو عليك حكماً وآداباً وواعظ وفوائد
ومضحكات بعبارة سهلة لا يمتقرها العالم ولا يحتاج معها الجاهل الى تفسير تصور لك الوقائع
والحوادث في صور تريح اليها النفوس وتميل . ويخبرك ظاهرها المستجهن بان باطنها له معان
مألوفة وينبهك تقابها الخلق بان تحته جمالا يعشق وحسناً تذهب الارواح في طلبه . هجوها
تسكت ومدحها تبكيت ليست منمقة بمجاز واستعارات ولا مزخرفة بتورية واستخدام ولا
مفتخرة برقة قلم محررها ونخامة لفظه وبلاغة عبارته ولا معربة عن غزارة علمه وتوقد ذكائه
ولكنها احاديث تعودنا عليها ولغة الفنا المسامرة بها لا تلجثك الى قاموس الفيروز ابادى ولا
تلزملك مراجعة التاريخ ولا نظر الجغرافيا ولا تضطرك لترجمان يعبرك عن موضوعها ولا
شيخ يفسر لك معانيها فهي في مجلسك كصاحب يكلمك بما تعلم وفي بيتك كخادم يطلب
منك ما تقدر عليه ونديم يسامرك بما تحب وتهوى فاجعل لها نصيباً من عمرك الجميل
ومتعها بنظرة تجلو مرآتها وتبصر خباياها ولا تفوق سهام الرد قبل ان تدخل معها المضمار
ولا تسكر عليها ما تحدثك به قبل ان تطبقه على احوالنا ولا تظن مضحكتها هزواً بنا ولا
سخرية بأعمالنا فإهي الانفتاح صدور وزفرات يصعدها مقابلة حاضرننا بماضينا فان
صدقت في الخدمة فأجري منك المساعدة وان قصرت فقد بلغت جهدي وصرفت ما في
امكاني فان شئت عذرت وان شئت اطلقت عنان افكارك في ميدان يكبو فيه جوادي
ولسنا بدار الحرب او ارض فتنة ولكن لنا في العالمين نظير

سهروا الليالي فاستراحوا دهورا وما بلغوا مقام العزه باهو ولا لعب ولا افساد ولا خروج
عن حدود الانسانية وانما نظروا الى الانسان فأروه فعلا ما اضطر او اضطر وقد
اضطرح تقدم الامم الى النغار فيما يعظم ثروتهم ويؤيد حكومتهم ويبي كلفتهم ويظهر وطنيتهم
فما تركوا خفياً الا اظهروه ولا مجهولاً الا علوه ولا مشكلاً الا حلوه ولا معمى الا فسروه

فباتوا غرقى في بحار الخشونة والخرافات وأصبحوا في سفن السياحة يعبرون بها بحار الوجود
 لمباح يملكونه ومهدر يخلصونه وتجارة يوسعونها وأمة يسوسونها وانت انت تفخر بمة
 الآباء وتفرح في ارض اتسع غامرها وقل عامرها وضعفت حجابها وفتحت ابوابها فهي كدار
 الضيافة يقابل فيها القادم بالسلام والترحاب ويتمتع فيها الضيف بكرم لا يدخل تحت حساب
 مع تعظيم يحل عن مقامه واحترام لا يبلغه في اشراف قومه ان غضب ترصيناه بتقيل
 الايدي والاقدام وان خش قابلناه برقيق الكلام وان انتهب حقاً ساعناه وان اغتصب
 مالا زدناه فانه عزيز في الوجود رفعه العلم الى درجة يعدنا فيها من البهائم وأوصلته محبة
 الجنسية الى مقام يصعب علينا الوصول اليه فهو في عالم ونحن في عالم وان جمعنا في مكان
 ويا أيها المصري ألا تذكر ما كنت فيه من حضيض الخسف وحفرة الذل وتراجع
 ما كنت تقاسيه من دفع المغارم وتحمل المظالم وتقابل ماضيك بحاضرک لتعرف فضل النعمة
 وقدر الاحسان . الا ترقب حكومتك في أعمالها تهتدي الى سبيل التقدم وطريق العرفان .
 الا تقرأ ما ينشر عليك من الاوامر الداعية الى الائتلاف المحذرة من الاختلاف الداحضة
 حجب اهل البني والنساد . الا تنظر ما تعقده من المجالس لتخلصك به من مخالب المصائب
 التي اوقعك فيها جهلك وبعذك عن التبصر في العواقب واهمالك في حقوق الوطنية وواجبات
 الانسانية . اظنك لو تدبرت امرک لاستحييت من مقابلة من لم يولد في ارضك وعلمت انك
 في احتياج الى مهذب يرشدك وهؤدب يوقفك عند حدودك ومنبه يوقفك من غفلة
 الكسل ونومة الاهمال . على انك اهل الذكاء ورب البلاغة ومنبع المعارف ومبتدع الصنائع
 ولكنك جهات تاريخك . وسأتخفك بغرائب قومك ومناقب اصلك اقدمها اليك شذورا
 مردفة بما نحن فيه من التبيكيت لتعذر المتشهد وترحم المسكين وتكون من الذين اعادوا
 مجدهم واحبوا اوطانهم فاصبحوا ببقاء ذكركم في الوجود من الخالدين

﴿ مجلس طبي ﴾

✓ (على مصاب بالافرنجى)

كان هذا المصاب صحيح البنية قوي الاعصاب جميل الصورة لطيف الشكل مارآه فارغ
 القلب الا صبا ولا سمع بذكره بعيد الا طار اليه شوقاً نشأ في العالم روضة ودار به اهله

يحفظونه من الاعداء ويدفعون عنه الوشاة ولرقياء وقد مات في حبه جملة من العشاق الذين
 خاطروا في وصاله بالارواح والاموال وكلما وصل اليه واحد سحره برقة الفاظه وعذوبة كلامه
 وسلب عقله بهجة يحار الطرف فيها وعزة لا يشاركه فيها مشارك وهو هو غزال في الخفة
 غصن في اللين بدر في بهجة جنة في المنظر تمر عليه الدهور فتزيده حسناً وتوالي عليه
 العشاق فتزداد هيأما وأهله فرحون بهذا البديع الفريد والطلالع السعيد يعشقون الموت في
 حياته وقد اتفقوا على توحيد كلمتهم في حفظه وجمع شتاتهم في رحابه وصرف حياتهم الطيبة
 في بقائه في الوجود معززا بأعله مؤيداً بمشائره حتى لا تمد اليه يد عدو ولا يوجه اليه فكر
 محتمل ولا يقرب منه مغتال

ويدنا هويته بحسنه ويدل بجأله صحبه احد المضلين واستماله بنفاق تميل اليه النفوس
 وتملق ينجل فظن اهله ان هذا المفضل من الاتقياء الذين لا يعرفون الله ولا يميلون الى
 المفسد وسلموه جنة حياتهم وروضة ثروتهم فدار به في الاسواق والطرقات وعرضه للعشاق
 تقبله جهازاً وتسلبه حلي اصابعه وزينة صدره وقد علموا ان الجمال يأسر الجميل فأحضروا من
 الغواني من تعارض الشمس بحسنها وتكسف البدر بنورها فدرن في سبيل بيته يغازلن اهله
 بنغمت تحرك الجبان وموانسة تستميل الشجعان حتى سلبن العقول وحولن الطباع وبغضن
 المحبوب اليهم والمهين كل ذي لب عن افكاره وانسين كل مدبر ما كان يتصوره من نوابغ
 الحكم وغريب الامثال وجعلن الجمال مبدولاً بلا قيمة والوصال ممنوحاً بلا مقدمات وذلك
 الصاحب مكب على هواه مغرم بجمع الغرائب واستدعاء الاعداء ومصاحبة الاشقياء ومسامرة
 الاغبياء ينام ومحبوبه فاتق ويضحك ومعشوقه كئيب الا ان هذا الغزال الطاهر العرض
 لما رأى اهله اهدروه وأهملوه واشتغلوا بالغواني وولعوا بخدمة الاجانب وانكبوا على الملاهي
 يتبعون آثارها استسلم للقضاء وترك النفاق والتحمس ومال مع اغراض هذا الصاحب وسار
 معه في طريق لا يرى فيه احداً من اهله فما هي الا رشفة كاس حتى اصفر وجهه وارتمت
 اعضاؤه وذهبت بهجته فسلم جسمه الشريف الى الفرش يتلمل عليه ففطن له واحد من اهله
 وزاره في خربة لم يجد فيها غير شبح يعال نفسه بالاماني ويصعد الزفرات وقد برزت عظام
 وجهه وغارت عيناه وتشوه وجهه وتبدلت محاسنه بقبايح تنفر منها الطباع فبكي واتحب وقال

اي حياتي اي جنتي اي زهتي اي مطلع عزي ما الذي اصابك أين جمالك البديع
 أين محياك الزاهي أين حسنك الذي افنى الكثير من العشاق أين صحتك التي أشابت الدهور
 وهي في عنفوان الشباب أين قوتك التي أسرت بها الاشباح أين رقتك التي جذبت بها
 الارواح أين ما كان عليك من الحلي والزينة أين تاجك الذي ما لبسه انسان الا افتخر على
 الوجود . أية نفس تراك في هذه الخربة ولا تفيض حزناً اي قلب يرى وهنك ولا يتفطر
 كدماً أية عين ترى تشويه ذاتك ولا تطمس اسفاً زحزح الهم عني بجواب بين الحقيقة لعل
 اتدرك من امرك ما بقي واحفظ من صحتك ما عساك ان تشق به نسيم الحياة فتنفس
 المصاب تنفس الضعيف ورمقه بعين لا يكاد يتحرك جفنها وقال بصوت خفي (لا يعز عليك
 جسم امرضه اهله) فانكم تركتموني لصاحبي يدور بي اينما دار فعرضني لمن لم اعرف طبعه
 ولا عادته ولا لغته ووكل بي من ينزني ويسلمك بي سبيل الغواية فلم اجد بداً من الموافقة
 ودرت معهم في اما كن اللهو حتى اصبحت بالداء الافرنجي فلم اعبا به في اول الامر وتركت
 نفسي وكتمت خبري فاني لم اجد احداً من اهلي حولي ولم اعلم ان الداء سرى في دمي
 وعروقي وتمكن من عظامي واعصابي حتى لم يترك عضواً من اعضائي الا نشب فيه فلما
 ضعفت قواي وتعطلت حواسي سقطت في هذه الخربة اقلب جسمي على الاحجار واروق
 بعيني آثار اهلي وقصورهم المتهدمة ولكن لا استطيع حراكاً حتى كنت اغالب هذا الافرنجي
 واصل الى مقرني ومنشأ عزي فأعالج نفسي بحشائش تربتي وعقاقير ارضي من يد اطباء
 بلادي وصيدالة ديارني فان قويت علي فاحملي وان تأذيت من صديدي فاجمع الي قومي
 لعل اجد فيهم من يقبل علي جيفتي ويسمى في نجاتي فقام هذا الزائر يضرب الكف
 بالكف اسفاً ويعض انامله غيظاً واسرع الى الحلي ونادى

ايتها القبور الصامته انشقي وانفرجي وابعثي من فيك من الاموات فقد اتت الطامة
 الكبرى وانكدرت نجوم الذشور . ويا ايتها الارواح الخالدة هلمي الى اجسامك البالية
 فأقيمها من موتها وابعثها في الوجود لتنظر هذا الذي تشقى بعدهم وتحاسب عليه
 فلم يكن الا كالمح البصر حتى ملئ الفضا باناس لا عداد لهم يقدمهم طيب بارع قد
 استصحب معه جملة من الاطباء وساروا الى تلك الجيفة واحتاطوا بها يقبلونها عن اليمين

وعن الشمال ويقرعون صدرها ويجنون نبضها حتى وقفوا على دائها وعلوا اصل مصابها فحكوا على صاحبها بانزاحه عنها وعدم قربه منها وفوضوا امر هذا المصاب الى الطيب البارع يتولى علاجه ويداوي جراحه فطلب من بقية الاطباء ان يرافقوه في هذه المعالجة ليتقوى بأفكارهم على ما يصلح به هذا الجسد الشريف وبعد تبادل الافكار بينهم قر الرأي على انهم يركبون له دواء يوقف سريان الداء الآن حيث تحكم وتمكن وبعد ذلك يتداولون فيما يزيل المرض ويعيد الصحة فتعلق بهم اهله يسألونهم الاسراع في معالجته والاجتهاد في دفع مصابه فترضتهم الاطباء وسألهم الهدو والسكون ومساعدتهم في خدمته وتنظيف محله وتطهير اعضائه وحفظه بحيث لا يتركوا الغرياء يتولون خدمته ولا يتمكنون الاجانب من الوصول اليه خوفاً من افسادهم العلاج وسعيهم في اتلافه اكثر مما صنعوه به فكثير صياح اهله وعلت اصواتهم بالعويل ووضعوا ايديهم على اكبادهم وتصبروا وابتدأوا يعملون بمشورة الاطباء ويبدلون الجهد في وقايته وصيانته من كل من كان من جنس مصيبيه . قال الراوى وبينما انا أبكي وأنوح مع هؤلاء المساكين واذا بالموذن ينادي حي على الفلاح فقامت لاقتضي الفرض واعدت لمباشرة الخدمة مع اخواني اذ لم أر قبل هذا اجتماع مجلس طبي على مصاب بالافرنجي

عربي تفرنج

ولد لاحد الفلاحين ولد فسماه زعيط وتركه يلعب في التراب وينام في الوحل حتى صار يقدر على تسريح الجاموسة فسرحه مع البهائم الى الغيط يسوق الساقية ويحول الماء وكان يطيه كل يوم اربع حندويلات وأربعة أمخاخ يصل وفي العيد كان يقدم له الخنخي ليمتعه بأكل اللحم بالبصل وبينما هو يسوق الساقية وابوه جالس عنده مرّ بهما احد التجار فقال لايه لو ارسلت ابنك الى المدرسة لتعلم وصار انساناً فأخذه وسلمه الى المدرسة فلما أتم العلوم الابتدائية ارسلته الحكومة الى اوربا لتعلم فن عينته له فبعد اربع سنين ركب الوابور وجاء عائداً الى بلاده فن فرح ابيه حضر الى الاسكندرية ووقف برصيف الجمرک ينتظره فلما خرج من الفلوكه قرب ابوه ليحتضنه ويقبله شأن الوالد المحب لولده فدفعه في صدره وجرت بينهما هذه العبارة

زعيط . سبحان الله عندكم يا مسلمين مسألة الحضان دي قبيحة جداً

معيط . امال يا بني نسلم على بعض ازاي
 زعيط . قول بون ارثي وخط ايدك في ايدي مره واحده وخلص
 معيط . لهو يا ابني انا باقول منيش ريفي
 زعيط . موش ريفي يا شيخ اتم يا ابنا العرب زي البهايم
 معيط . الله يسترک يا زعيط والله جا خيرک يا ابني فوت روح فوت فلما وصل به الكفر
 قامت أمه وعمات له طاجناً في القرن مملوءاً لهما ببصل فلما رآه قال لهما . ليه كترتي من ...
 معيكة من ال ايه يا زعيط . زعيط . من البتاع اللي اسمه ايه . معيكة . اسمه ايه يا ابني الفلفل
 زعيط . نونوال دي البتاع اللي ينزرع . معيكة . الغلة يا ابني . زعيط . نونو دي اللي يبقى
 له راس في الارض . معيكة . والله يا ابني ما فيه ريحة الثوم . زعيط . البتاع اللي يدمع العينين
 اسمو اونيون . معيكة . والله يا ابني ما فيه اونيون ولا . دا لحم ببصل . زعيط . سي سا ببصل ببصل
 معيكة . ويا زعيط يا ابني نسيت البصل وانت كان اكلك كله منه

معيط . شكاه لاحد النبهاء وقال ولدي توجه الى اوربا وحضر يذم بلاده واهله ونسي
 لغته فقال له النبيه ولدك لم يتهدب صغيرا ولا تعلم حقوق وطنه ولا عرف حق لغته ولا قدر
 شرف الامة ولا ثمره الحرص على عوائد الاهل ولا مزية الوطنية فهو وان كان تعلم علوماً
 الا انها لا تفيد وطنه شيئاً فانه لا يميل الى اخوانه ولا يستحسن الا من يعرف لغتهم على انه
 اصبح كالغراب لما اراد ان يقلد الحجل في مشيته وعجز عن التقليد واستحال عليه عوده لطبيعته
 الاولى فأصبح يقفز قفزاً وقد خرج عن حد الجنسية وطباع النوعية ولا يفعل فعل ولدك الا
 لثيم جاهل بوطنه فكم من شبان تعلمت في اوربا وعادت محافظة على مذهبها وعوائدها
 ولغتها وصرفت علومها في تقدم بلادها وابنائها ولم ينطبق عليهم عنوان عربي تفرنج

سهرة الانطاع ❖

دخل احد المهديين بيتاً من بيوت رجال الملاهي فوجد عشرة من الرجال جالسين على
 الاسرة مبهوتين ساكتين لا يتكلمون ولا يتحركون ولا يرفعون ابصارهم هذا واضع عنقه
 على كتفه وذا مكني على الخدة وذلك يتمايل كالنائم وآخر واضع يده على خديه فظن المهذب
 ان رب الدار أصيب بمصيبة وهو لاء متكدرون مما اصابه مشفقون عليه فجلس في ناحية

من المجلس وسأل رب الدار قائلاً لعلكم بخير هل من امر نزل بالسيد حفظه الله قال
لا ولكن عادتنا ان نجتمع كل ليلة للانس والمفاكة
المهذب . اظنكم تذاكرون في تقدم صنائع اوروبا وانتشار تجارتها في سائر الاقطار
حتى عظمت ثروتها وتقوت شوكتها

رب الدار . ما لنا علم باوروبا ولا أهلها فاننا ما خرجنا من مصر مدة حياتنا
المهذب . عدم الخروج من البلاد ليس شرطاً في وقوف الانسان على حقائق الاشياء
وعلمه باخبار من بعد عنه فان التواريخ وصحف الاخبار تقص علينا احاديث الامم ونحن
جلوس في بيوتنا

رب الدار . التواريخ لا يقرأها الا العلماء والصحف لا يسأل عنها الا الخواجات فانها
عبارة عن حكاية يتسلى بها الشبان

المهذب . الصحف يا سيدي السنة الامم وترجمان الملوك تنقل لك ما قاله هذا الرئيس
وهو بأقصى الغرب وما اجاب هذا الامير وهو في اطراف الشرق وتنبهك بالمحاورات السياسية
واغراض الملوك واحوال الامم وسير التجارة واعمال العقلاء وصنائع العلماء وخطب النبهاء
وتاريخ الاذكياء وما قامت به هذه الامة من عمار وطنها وحماتها له وحفظه من امتداد
ايدي الغير اليه وما اهمات فيه تلك الامة حتى خاتلها الغريب وتداخل في شأنها وحجر على
أهلها عوائدهم ومذاهبهم

رب الدار . هذا شيء يوجب وجع الدماغ ويشتت الفكر ولا يشتغل به الا من ليس
له شغل

المهذب . اظنكم تتحدثون في شؤونكم وتذاكرون في اشغالكم الخاصة بكم لعلكم
تهتدون لامر يزيد في الثروة اكثر مما اتم عليه لتفاخر بكم حكومتكم وتكافئكم على
اتعابكم واجتهادكم بالرتب العالية والعلامات الشريفة

رب الدار . هذا امر لا يهمنا فان البلاد اذا تقدمت او تأخرت لا تفيدنا شيئاً احسن
مما نحن فيه

المهذب . ما هو الذي وصلتم اليه يا سيدي من التقدم

رب الدار . لله الحمد كل منا له بيت عظيم بحوش واسع ومضيفه لطيفه وعنده من الخدم ما يقوم بإدارة اشغاله وقد تركت لنا آباؤنا أموالاً لا تفنيها الايام فنحن في نعمة عظيمة ترى المسكين من الناس يقوم في الفجر لا يشغاله ويبيت يكتب ويحسب ونحن لا نخرج من البيوت الا قبل الظهر بقليل ونعود اليها وقت العصر للسامرة بالمضحكات والنكات اللطيفة المهذب . اذا كانت هذه عادتكم فلم تجتمعون في هذه السهرة

رب الدار . عادة الكيف انه لا يفرح الا اذا تعاطاه الانسان في مجلس انس بضحك ولعب فنحن نجتمع ليعاطى كل منا منزوله ثم تدور النكتة بيننا فاذا وثق الانسان وخدر قام ودخل محل النوم حسب العاده فبييت مبسوطاً لا يسأل عن الدنيا ولا من فيها ثم التفت الى اقرانه وقال رأيكم ايه يا اسيادنا في هذه العبارة فاجابه الجميع بصوت واحد « مفيش غير كده احنا مالنا ومال الدنيا والتجاره والتواريح احنا رايجين نبقى زي الافرنج اللي كل ساعه يقولوا الدنيا جرى فيها ايه والجرانيل قالت ايه والتلغرافات عادت ايه زي اللي الدنيا ملكهم هاهاهم »

المهذب . هكذا تكون حال من لم يتهدب صغيراً فانه يخرج اسير شهواته بعيداً عن ادراك المعاني جباناً بليداً غيبياً ولكن قد كسفت شمسكم وظهرت انوار المعارف والآداب واصبحت الحكومة في جد واجتهاد تقدم بهما رجالهما وتبعثكم من قبور الغفلة الى جنات المعارف والامة تبيت تبحث عن اسباب تأخرها وما يوجب تقدمها فهي والحكومة يد واحدة في احياء الوطن وتوسيع تجارته وتأييد كلمته ولا نلبث ان نرى البيوت والمجامع كلها محافل آداب ومجالس مباحثات وتصبح الاطفال تبحث في حال من تقدمها وتعجب من جبن آباؤها وسعيهم في اعدام المعارف بما الفوه من الفهو والبطالة وفساد الاخلاق وما كانوا يفعلونه من القبايح والردائل في سهرة الانطاع

﴿ تحريفه ﴾

(الجنون فنون) ✓

جلس احد المحتالين على قهوة واخذ يقرأ اكاذيب سماها قصة عنتره فاجتمع اليه عدد كثير من الرعاع والهمج الذين اولعوا بسماع الاكاذيب والخرافات فلما رآهم منصتين اليه

اخذ يفترى عبارات ينسبها الى عنتره وكلمات يعزوها الى عمارة وقد اقترق القوم فريقين وكل فريق يدفع لهذا المحتال تقوداً ليؤيد مشربه ويتمدح بمن يميل اليههم والمحتال مجتهد في التخريف متفنن في الكذب حتى قرب الفجر فقال وبينما هم في قتال ونزال وقد انكشف الغبار عن اسر عنتره وسنخلصه في الليلة القابلة . فقال له احد المجانين لا بد ان تخلصه الآن وخذ عشرة جنيهاً فإني المحتال وسكت عن الكلام فشمته المجنون وعلت اصواتهما بالقبايح وآل الامر الى الضرب والاهانة ثم ذهب المجنون وقد تذكر ان عنده قصة عنتره ولكنه امي لا يقرأ فقصد غرفة ولده وايقظه من النوم وهو يبكي وقال له يا ولدي ابوك رزى بمصيبة عظيمة فقال له ولده هل مات اخي قال اهون - هل هدم البيت الجديد - كان اهون - هل ماتت امي - كان اهون - اصدر عليك حكم بالليمان في قضيتك - كان اهون - سرقت تقودك - كان اهون - ما الذي اصابك يا والدي - يا ولدي في هذه الليلة اخذوا عنتره ا - يرا فهايت الكتاب وخلصه والآن قتلت نفسي - الولد من عنتره يا والدي أتتكدر على حكاية مكذوبة وقصة كلها تخريف ومالنا وعنتره ان هو الا عبد اسود اخذ شهرة بما صنعه من الشعر وقتل بعض الناس بلا حق لولوعه بالنهب وسعيه خلف مقاصده - الوالد انت تشتم عنتره يا ابن ال... ونزل عليه بعصاه حتى اسال دمه وحلف عليه بالطلاق لا يبيت عنده ولا يعاشره فخرج الولد المسكين وهو يسب الجهل واهله ويعجب من فساد اخلاق والده الذي احذثه عدم التهذيب حتى الحقه بالبهائم وسلخ عنه جلد الانسانية فعارضه احد جيرانه وسأله عن حاله فقص عليه قصته مع والده - فقال طالما قلت لا يبك فضك من عنتره وتعال اعمل زغبي فما سمع كلامي - فضحك الولد من خسافة عقل الاثنين وقال لاشك ان الجنون فنون

﴿ محتاج جاهل في يد محتال طامع ﴾

احتاج احد الزراع لاستدانة مائة جنيه فقصد بعض التجار وطاب منه المبلغ فحرت

بينهما هذه الحكاية بحضور احد النبهاء

الزارع عاوز ميت جنيه بالقرط يا سيدي

التاجر قرط المائة عشرين كل سنة

الزارع اعمل اللي تعمله

التاجر شيل عشرين من المائة يبقى كام
 الزارع لهو انا كاتب شوف يفضل كام
 التاجر يبقى سبعين
 الزارع يدوب كده
 التاجر دلوقت صار لي مائة جنيه ضم عليهم عشرين واكتب الكمياله
 الزارع اكتب وخذ الختم اهو
 وفي وسط السنة قدم له الزارع عشرة قناطير قطن وعشرة ارادب من السمسم وعشرين من
 القمح وثلاثين من الفول واربعين من الشعير وجاء يحاسبه فكانت الحسابة هكذا .
 الزارع طلع لي ورقه بالحساب يا سيدي
 التاجر انت جبت قطن بعشرين جنيه وقمح بعشرة جنيه وسمسم بمائة جنيه وفول بعشرين
 جنيه وشعير بعشرة جنيه يبقى الجميع كام
 الزارع ما قلت لك من ديك المره معرفتي الحساب
 التاجر يبقى اربعين جنيه شيلهم من مائة وعشرين يكون الباقي كام
 الزارع مين يعرف شي لبدده
 التاجر الباقي تسعين جنيه وفرطهم عليهم عشرين يبقى مائة وخمسة عشر طالب انت كان
 ثلاثين يبقى مائة وستين ضم عليهم اربعين فرط يبقى الكمياله تنكتب بمائتين وعشرة ونصف
 الزارع هو ايه موش الاصل سبع عشرات وعشرينين وجاهم ثلاثين وثلاثين شلت منهم
 تمن البتوعات اللي جبتهم يبقى لك دلوقت ميتين وعشرة بس . والنص ده جبتو منين .
 التاجر النص اجرة كتابتي ليس من الارباح
 الزارع آي دلوقت صححت الحسبه والسنه دي ابيع لك خمسين فدان في عشرة جنيه يبقى
 لك ايه بعد كده يا جنهين يا تلاته خدلك بهم جاموسه ويبقى على رأي المثل شيل ده عن
 ده يستريح ده من ده
 فقال النبي للتاجر اما تتي الله في هذا المسكين اخذت محصوله وصار دائناً لك فلفقت له
 حسة لا اصل لها وجعلته مديوناً فان حسبتك معه هكذا

عدد

٧٠ بفائدة عشرين في المائة فالمطلوب عدد ٨٤

وهو اورد لك هذا القدر

قنطار سعر جنيهه

١٥ ٢ ٣٠ قطن

أردب

١٠ ٢ ٢٥ سمسم

٢٠ ١ ٢٠ قح

٢٠ ١ ٣٠ فول

٤٠ ١/٢ ٢٠ شعير

١٢٥

يكون له عندك واحد واربعون جنيهاً فكيف جعلته مديناً بمائتين وعشرة ونصف بعد ذلك ان هذا هو السلب بلا خوف

التاجر ياخيبي الزاري خمار وانا اذا كان موش يعمل كده موش لازم يبجي تاجر بنكير بعد خمسة سنة . فقال النبيه قد تغيرت هيئتنا وتبنت الحكومة لرجالها فهي تسمى في عمل نظام يحفظ الحقوق ويمنع تعدي مثلك على هذا المسكين حتى لا يقع بعد ذلك جاهل محتاج في يد محتال طامع

✽ غفلة التقليد ✽

بني احد حمير الاموال بيتاً وزخرفه وملاه بالقرش والكراسي والمنصات الثمينة ثم صنع وليمة عظيمة لبعض احبابه عند انتقاله اليه وكان في جملة المدعوين رجل من الزبهاء فلما انتهى بهم المجلس اخذ يقص عليهم سبب بناء هذا البيت ومقدار ما صرفه فيه وما قاساه من مماطلة العمال ومما كسة الزمان وشرح لهم بيان ما فيه من الاثاث والمتاع حتى انتهى الى خزانة كتب فقال واشتريت هذه الخزانة بألف قرش واخذت هذه الكتب بمائة جنيه بواسطة احد العلماء الافاضل

فقال له النبيه . اظنك مغرماً بأشعار العرب لتقف على أحوالهم ووقائعهم الشهيرة وحماستهم التي كانوا عليها والغيرة التي خصوا بها والحمية التي نشأوا فيها والامانة التي امتازوا بها والعزة التي بها يعرفون والكرم الذي به يمدحون والوفاء الذي به يمتازون والشجاعة التي عليها يتدربون والحكمة التي بها يولدون والبلاغة المقصورة عليهم والفصاحة المنسوبة اليهم والسياسة التي امتازوا بها والرحلة التي أفوها وتعلم ما في منشآتهم من التشبيبات الغريبة والمعاني البديعة والتصور العجيب والاعتدال المفعم والسلاسة اللفظية والرفقة المعنوية والتراكيب الآخذة بالمقول والتفنن الدال على قوة ذكائهم وغزارة مادتهم وصفاء عقولهم فان ذلك كله في اشعارهم يشهد به الشرقي ويعترف به الغربي ولا ينكره الا من انتزعت منه الانسانية وجذبته الجنسية فالقته في مهواة الحقد والكبرياء فاصبح لا يعرف الا السفه ولا يعيل الا الى القبائح ولا يتمدح الا بجنسه وان كان مذموماً صفة المائل بطبعه الى الشهوات البهيمية البعيد بذاته عن مظاهر الانسانية

فقال رب الدار . ليس فيها من اشعار العرب ولا تثرم شيء
قال النبيه . اظنك مشتغلاً بمطالعة التاريخ لتعلم كيف كان بدء الوجود وانتشار الانسان وكيف تعلم الانسان الصنائع وأدرك المعارف وتقف على مخترعي الصنائع وما لاقوه في ابتداءها ومؤسسي الممالك وما عانوه فيها من الحرب والغربة والاسفار الشاقة وما نابهم من فقد الكثير من الارواح والالوف من الشجعان وما سهروا في حفظه من تربية ايتام اكلت الحرب آباءهم وحفظ اراامل حال الموت بينهم وبين اغراضهم وما تعبوا في جمعه من أموال يصرفونها في صيانة الامم وعمار الاوطان وشراء السلاح وآلات الدفاع وتهذيب الاطفال وتدريب الشبان وتحنيك الشيوخ وتبحث في التواريخ على تاريخ قومك واهل عشيرتك لترى نفسك في أي جنس وجدت وفي اية ارض ولدت فاذا تحققت الجنسية وعلمت نشأة عصبيتك التي بها صح انتسابك وعرف عنوانك سرحت نظرك في اخبارها وتبعته سيرها في الوجود وبحثت في مادة قوتها وعناصر تركيبها التي أقامتها جسداً صحيحاً واطهرتها انساناً كاملاً واشتغلت بمعرفة الوقائع وما جرى فيها من المداولات والسياسات الادبية والاحتياطات التي وقت تلك الامة من العوارض وقوت امرها ورفعت شأنها وشغلت الافكار بها وأرجفت

القلوب وحيرت الالباب وألزمت نفسك معرفة الرابطة التي تأسست عليها والوحدة التي نشأت منها والقطب الذي دارت عليه والغاية التي وصلت اليها لتعلم أنت أنت كما كان آباؤك أم غيرت وبدلت وتركت عاداتهم وتساهلت في معتقداتهم وأهملت سرهم الجامع ونظامهم البديع حتى رأيت التغيير في نفسك وفعلك وبمدك عن الوصول الى مدركتهم ونفور المعالي منك وجهلها اياك فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

قال رب الدار . أنا لأعرف التاريخ ولا البحث فيه لاشتغالي بامور كثيره

قال النبي . احسبك تشتغل بالعقليات لتعرف ما كان عليه قومك من السهر في تدوين كتبها وحل مشاكلها وتعب الاجسام في تجربة المخترعات وسبر المبتدعات وما كانوا عليه من القوة في هذه العلوم وماذا ينسب اليهم من الطب الذي هو اساس نظام الحياة ومظهر الصحة وما عرفوه من الهندسة التي هي قاعدة المدنية ودعاة الحصون والمعامل وما أدركوه من النجوم التي اوصلتهم الى معرفة الحوادث الجوية والحوارق الكونية فاهتدوا بها لافتح لجج البحار واكتشاف المجهول من الاقطار والامم وما وصلوا اليه بالرحلة من معرفة حدود البلاد وعوائد العباد والطرق الوعرة والسهلة ومقدار مساحة الوديان والغابات والممالك وما تفننوا فيه من الآلات الدفاعية والصناعية والزراعية وغيرها حتى عظمت ثروتهم واشتدت سطوتهم وتأيدت قوتهم وما ألقوه من الحكم والآداب والعلوم الابتدائية التهذيبية والبدائع المروضة للنفوس .

قال رب الدار . ليس لي المام بشيء مما ذكرت

قال النبي . اتخيل انها كتب دينية تشتغل بها لتكون على سنن اسلافك ودين آباؤك لئلا تفقد حرارة الدم والغيرة التي يولدها الطعن في المذهب وسمي الغير في اعدامه خوفاً منك على وحدة النظام وقاعدة الاجتماع ورهبة من تذبذبك وميلك مع كل ربح فتصبح براء من مذهبك اجنبياً من غيره فلا تتمكن من الحماية بقومك ولا الالتجاء لغيرهم فلكل امة مذهب يجمع شتاتهم ويوحد كلمتهم ويبعث فيهم روحاً يحيا به ذكركم ويدوم مجدهم ويتأيد اتحادهم ونخشي من تغيير مذهبك الذي يذهب بك الى النفرة وكراهة مواطنك وعداوة ابيك وبنض اخيك وحقد صاحبك وانفة جارك منك ويميل بك الى مهواة يعز

عليك الخروج منها وترمي بك في حضيض لا يرفعك منه الا اعدام يواريك التراب
فيذهب شخصك وينسى ذكرك وينكر اثرك

قال رب الدار . أنا لا أعرف المذهب الا سماعاً من ابي وامى ولا افقه له معنى غير اني

مثل قومي

قال النبيه . اظنها كتباً بغير لغتك تجيل فيها فكرك لتعلم اخلاق الامم وسيرتهم وما
هم عليه من الآداب والمحاسن الانسانية فتأخذ منها ما يكون صالحاً لامرك نافعاً لقومك
مؤيداً لوطنك وتعرف ما لهم من طول الباع في المخترعات واتقان الصناعة واحسان اسباب
الثروة وتدرك بماذا تقدمت هذه الامة ومكنت المدينة فيها وبماذا غلبت تلك الامة
واضاعت اقطارها وخسرت رجالها وبماذا اتسعت تجارة هذه ودارت في المسكونة مع
الرغبة فيها والأمن عليها لملك تهتدي لشيء مما تقف عليه تنفع به بلادك وترشد اليه قومك
قال رب الدار . أنا لا اعرف من اللغات غير ما كانت تكلمني به امي في صغري

وتربيت عليه

قال النبيه . ما هذه الكتب اذا وما داعية اقتنائها عندك

قال رب الدار . دخلت بيت الشيخ فلان والسيد فلان والحاج فلان والهمام فلان
والامير فلان فرأيت في مضيقة كل منهم خزانة بها كتب وعليها ستارة خضراء وبجانبيها
منشة من الريش والخادم كل يوم ينفذها ويمسح الزجاج والخزانة فعلمت ان هذا طرز
جديد (موده) في بناء البيوت فرتبت مضيقتي مثلهم لا كون في صف المتمدنين . فلعن النبيه
الجهل وسب التقليد وقال ان دام تقليد الناس لبعض الافراد فيما يفعلونه من غير نظر في
المنفعة ولا تعقل لما يراذ ضاعت العلوم وتحولت الطبائع وانحلت عرى الوحدة وأصبح السكل
نائماً في غفلة التقليد

متخبات العدد الثاني ✽

✽ اضاءة اللغة تسليم اللذات ✽

(ايها الناطق بالضاد)

بم تستبدل لفتك وما لها من مثيل والى من تركها وانت لها كفيل وما الذي استحسنته في غيرها واستقبحت مقابله فيها . واي شيء طلبته فيها ولم تجد له اسما . ترى انك في عصر تمدن يقضي عليك باستعمال ارق اللغات لسهولة التركيب وعذوبة اللفظ ورقة المعنى . ناشدتك الله اوجدت في اللغات الحديثة العهد ما اشتملت عليه لنتك القديمة ام رأيت حسنا في اللغات التي تنفح كل يوم بقلم المتمدنين لم تره في لنتك الفطرية الخلق المجموعة في زمن الحمجية كما يزعم الجاهلون . أترى اذا عبرت عن شيء بلفظ في غير لنتك و اردت ان تنصرف فيه بعبارة أخرى هل تجد له مرادفاً واحداً كما تجد في لنتك للفظ جملة مترادفات . ام انت الجاهل بقدرة لنتك الغافل عن عظم قدرك في تاريخ العالم قديماً وحديثاً . اظنك في احتياج لفهم سر اللغة ومعرفة ما يترتب على ضياعها ولا تثرىب عليك في امر لم يبحث فيه الا بعيد الغور في حساب العواقب شديد الحرص على بقاء وحدة الهيئة الاجتماعية

لييك ايها الاخ الشقيق وان لم نحمل في بطن واحد . اللغة سر الحياه والحد الفارق بين الانسان والبهيم . بها يترجم اللسان خواطر القلب ويجلو بنات الافكار وبها يعشق المرء وان كان دميم المنظر . ان رقت استعطفت القلوب القاسية وان غلظت اخضعت النفوس العاتية وان خشت حركت الطباع . وان لطف رفعت الاوضاع . وان حسنت ألفت القلوب وان سهلت اظهرت الغيوب . وهي التي بها جذبت قلب امك واستعطفت جانب ابيك وتملكت فكر اخيك واستماتت صاحبك وألفت جارك وتعارفت مع مواطنك وقابلت بها نزيلك . فهي انت ان كنت لا تدري من انت . وهي وطنك ان لم تعرف ما الوطن . أما كونها انت فقد قدمت لك من عرفتهم بها وانت اذا فقدتهم صرت وحيداً غربياً في الوجود لا ترى من يقول لك من انت . واما كونها وطنك فانه انما يعمر ويسمى وطناً برجال يتعاونون على احيائه واظهاره في الوجود محلاً للسكنى وداراً للقامة وقد علمت انك بمفردك

لا تهتدي لشيء ولا تقوى على اي امر كان ومن فقد المواطن فقد الوطن
اسمعت قول اذا فقدت لغتي اعتضت عنها بأخرى اجل انك اعتضت عنها ولكن
بما اضاع منك الوطنية والمعتقدات الدينيه فانك لا تخاطب بها الا اجنبياً من البلاد مغايراً
في الجنسية وانت تعلم ان لمعاني الالفاظ تصورا لا يفوم به مقابلها في غيرها فانك لو
سمعت قولي

ومن غرر الاخلاق ان تهدر الدما لتحفظ اعراض تكفلها المجد
وأردت ان تلقيه بلغة أخرى لفقد قوة الحماسة ووقع الالفاظ وربما عبرت عنه بما لا
يؤدي معنى ولو سمعت قولي

أجل صفات المرء فضل ومنطق وبعدهما كل الصفات غرور
لسردت عبارة يضيق صدر السامع بها ولا يصل لفهم المقصود وهبك توسعت في غير
لغتك وتفتت فيها أنتاجي ربك في اوقات عبادتك بها أم تقرأ بها كتابك المعجز بحسن
نسقه أم تخاطب بها باعة الفجل عند ما تشتريه أم تستعطف بها قلب امك وقت ما تغضب
عليك أم تعاشر بها عامة قومك وهم اهل البلاد . اراك استجهلتني وقلت ان الرجل لعدم
علمه بغير لغته ينكر بلاغة غيرها . مهلاً أيها المدلل بنفسه فان في قولي (لمعاني الالفاظ تصور
لا يقوم به مقابلها في غيرها) حكماً يقضي به كل ذي لغة على عدم قيام غيرها بما تقوم به
فربما كانت حماسة هذا اللفظ في لغتك تحتاً في غيرها وبالعكس وهذا مما يأخذه الذوق
من غير بحث في اللغات . وارك تعذني من الجاهلين بضروريات الاختلاط من معرفة
لغة النازلين بوطنك . رويداً فقد قدتك الى الحق ورميتني بالاضلال . فاني لم احرم عليك
غير لغتك لضرورة تقضيها ونازلة تدفعها ومشكل تحله . وانما اردت تذكيرك بان لغتك كان
منطوقاً بها من غير تعلم محفوظة في غير كتاب وبمخالطة الدخيل فسد بعضها وخيف عليها
الضياع فدونت في بطون الاوراق وبقيت قوتها في اللفظ والكتابة ثم كثرفها الدخيل
حتى أنتخب لها كتاب ومنشؤون ثم تعدد فيها الدخيل فاستبدلت بلغة اصطلاحية لا قاعدة
تمشي عليها ولا كتاب يحفظها ولا ضابط يجمعها ولا حروف تؤلف منها واذا اردت معرفة

لغة آباءك أفيت الكثير من السنين في طلبها وهيئات ان ادركتها وقد عظمت المصيبة
 بفقد الكتاب والمنشئين ثم تم التغيير بتكلم العامي بعبارة طويلة ثلثاها اجنبي عن لغتيه
 الاصلية والاصطلاحية . ألا تعلم ان اللغة تقضي على المتكلم باتباع ما تقتضيه عبارتها فترك
 تهتز في عبارة اجنبية يلزمك الثبات بها في لغتك وتستحسن امراً عنون بغير لغتك وهو
 مستقبح في عادة بلادك ومعتقد أهلك . ولا شك ان هذا يسير بك في طريق الاستحسان
 حتى تستقبح لغتك وعادة بلادك فنبيت وانت وطني حر وتصبح وانت في يد اجنبي
 يصرفك كيف يشاء . وناهيك بالاندلس الذي كان روضة الآداب وبستان المعارف العربية
 وبترك لغته واستعمال الدخيل فقد محو وجهل المعتقد جهل طفولية فن يجتمع معك
 في جدك السابع او الثامن من اهله اصبح يعبر عنك الآن بلفظ (ارابو) اي عربي وساءت
 تلك المبادئ وبئس هذا المنقلب هوّن عليك فالامر سهل فاننا لا نحتاج لحفظ لغتنا
 اكثر من احداث درس في جميع المدارس يلتن فيه الطفل لغته العربية الشريفة بطريقة
 تهذيبية لا يصعب الاخذ بها ولا تمل النفس من ملازمتها مع اجتماع الامة على تكثير
 المدارس بالجمعيات وصف ثلث وقت الطفل في تعلم اللغة والوطنية وتهذيب الاخلاق
 وحفظه من معلم اجنبي يفرس في طبيعته الساذجة حب بلاده ويحسن لافكاره الخالية
 طباع اهل جلدته واذا تمت هذه المبادئ رأيت لبلادك نشأة جديدة وخلقاً بديعاً وعلت
 عما تراه من جمع الكلمة وسر وحدة التعليم وانتظام الهيئة الاجتماعية ان اصاعة اللغة
 تسليم الذات x

(كانت المقالة السابقة سبباً لمناظرة طويلة بين جماعة من كتاب مصر انتهت باقامة
 النديم نفسه مقام حكم موفق بين افكار الكل كما يراه القاري في المقالة الآتية وقد قدمناها
 على غيرها لانها هي وسابقتها متلازمان ونصها)

﴿ كلمة زهير بن أبي سلمى العربي ﴾

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

﴿ كلمة امام المحققين عبد الرحمن بن خلدون المغربي ﴾
(اللغة ملكة صناعية متفررة في العضو الفاعل لها)

﴿ كلمة لامرك الفرنسي المؤرخ الطبيعي ﴾
(الوظيفة تكون العضو)

﴿ كلمة شافي الفرنسي المحقق الفيلسفي ﴾
(اللغة ليست بارادة الانسان)

﴿ كلمة عبد الله نديم الاسكندري ﴾
(اضاءة اللغة تسليم للذات)

﴿ كلمة الفاضل امين شميل الشامي ﴾
(اللغة آلة مادية تقوم بها مبادلة الافكار بالمعاني بين افراد الانسان عموماً وخصوصاً)

﴿ كلمة الفاضل المصري - هو ابراهيم بك الهلباوي ﴾
(استقلال الامة موقوف على حفظ لغتها)

﴿ كلمة الاديب الاسكندري - هو احمد افندي سمير ﴾
(اللغة هي عنوان الامة)

﴿ سادتي الادباء ﴾

أعيروني من أيام أنسكم وقتاً ادخل فيه انديتكم الادبية لانيو عليكم ببحث اللغة وانا
كامن في اسطر صحيفتي وهي لساني فما المرء الا اصغراه قلبه ولسانه فقد طالت المناقشة
والبحث باق على حاله وان استفدنا منه حكمتين ولست ممن يدخل في البحث ليبخس الناس
اشياءهم وانما اتكلم بعبارة احقق فيها كلمات الحكماء بقدر ما يصل اليه ادراكي من
التصورات التي بنيت عليها حكمتي آخذاً على القلم عهداً ان لا يخرج بما يلفظه عن حد
الادب ولا يتشيع للغة ولا للجنسية فان قواعد البحث مختلفة المصادر ولكل أمة باعتبار لغتها
فيها نصيب على اني لست من السائرين خلف الاغراض وانما أنظر للانسان من حيث
النوعية في الاختلاط المعاشي ومن حيث الوطنية في الاجتماع العصبي وقد قدمت ثماني

كلمات من الحكم وهي اما مختلفة بالوضع والاعتبار او متفقة بالوضع او بالمآل فتكلم عليها بطريق المزج محققين معنى كل كلمة وما قامت به وما دلت عليه وهذا يقضي على بتقسيم البحث الى فصول . الاول في تحصيل ملكة اللغة وقيامها بالعضو او قيام العضو بها وانفعال الاجسام بمدارك اللغة . الثاني في اظهار سقطات المناقشة وما خرج عن الموضوع . الثالث في تسوية المسألة بين المتناقشين وحفظ النفوس من عوارض النفور وهذا يلزمنا بطول الشرح ولكن صدر الجريدة لا يسهل فحن نجتهد في الايجاز ونقدمه فصلاً بعد فصل حتى نأتي على آخر الفصول ان شاء الله غير اني أتمس الصنح من القراء والمتناقشين عما يرونه من القصور او الركاهة فاني في تيار الرحلة اكتب ما اقدر عليه من التصور بلا مراجعة ولا مذاكرة مع حكما، واختلاف الاماكن وكثرة التنقل مع الاشتغال بالاخوان على اختلاف عباراتهم ومحرير غير البحث من اوراق الصحيفة كل ذلك يسهل العفو ويحقق لي الرجاء فتشيت الفكر في هذه الحالة لا يخفى على من تعود على الخروج للنزهة لالمعانة الاسفار

✽ الفصل الاول في تحصيل ملكة اللغة وقيامها بالعضو او قيام العضو بها الخ ✽

قرر العلماء والفلاسفة والطبيعيون ان للانسان مدارك جسمانية ومدارك روحانية فانه مركب من جزء جسماني وجزء روحاني ومداركه بحسب مركباته غير ان المدرك لحوادث الجزئين هو الروحاني وانما يختلف باختلاف الرسائل فان كان المدرك جسمانياً ادركه بواسطة القوى الدماغية والحواس الجسمانية وان كان روحانياً ادركه بنفسه من غير واسطة وهذه المدركات عند حصولها تندفع قواها المعنوية الى اللسان فيترجم عنها بما يقتضيه مقام الشعور من الفاظ فرح او حزن او ارهاب او استعطاف او غير ذلك ولهذا المعنى الدقيق اشار زهير العربي بقوله « لسان التقي نصف ونصف فؤاده » ولا يقوم اللسان بخدمة الجزء الروحاني وترجمة مدركاته الا بتمرينه على الكلام وتكرار المسموعات وتعوده على النطق بالالفاظ الدالة على المعاني واشتغاله بها حتى تصير اللغة ملكة في هذا العضو المعبر عن الانسان ما هو ولهذا المعنى أشار ابن خلدون المغربي بقوله « اللغة ملكة صناعية متفررة في العضو الفاعل لها » ولا يتمكن الطفل من هذه الملكة الا اذا قررت اليه اصول اللغة ومشتقاتها ومنع من تناول لغة أخرى حتى تصير الاولى ملكة سليمة من العوارض كما كانت عليه العرب الاولى

فان استعمالهم اللغة على أصولها وتداولها بينهم غير ممتازوجة باخرى صيرها لهم ملكة صناعية يأخذها الولد عن والديه فينطق بها كما ينطق البليغ من قومه وقد وهم بعض الملقين فقال ان اللغة كانت للعرب فطرية غريزية وقد علمت بطلان هذا بما تقرر من ان احكام الصناعة في التلقي والتلقين هو الذي صيرها ملكة للسان ولهذا أشار الفاضل أمين شميل الشامي بقوله « اللغة عبارة عن آلة مادية تقوم بها مبادلة الافكار بالمعاني بين افراد الانسان عموماً وخصوصاً »

وبما تقرر تعلم ان اللغة ليست فطرية وانما هي مظهر الازفعال الجسماني او الروحاني فان المولود اذا خرج من بطن أمه ورأى النور اهتز واضطرب لانسه الجسماني بهذه المدركات الجديدة واذا رأى الظلمة اتحب وبكى لتألمه من هذا الانقباض الجسماني واذا سمع صوتاً مال اليه بالقوى الدماغية الجسمانية وهو في جميع الاحوال يشير ويعالج النطق بفطرته فلا يتمكن منه حتى تكرر عليه الالفاظ وترسخ في ذهنه فينطق بها ويكررها الى أن تصير ملكة في لسانه ولهذا المعنى اشار المحقق شافي الترنساوي بقوله « اللغة ليست بارادة الانسان » غير انه يحكم على الانفعالات الجسمانية باتباع المادة المتكونة منها ويقول لو جئنا بطفلين عربي وأوروبي وسلمناهما لمرب أصم أبكم نعمى وتركناهما معه عاماً او عامين ثم دخلنا عليها لوجدنا العربي يفعل انفعالات عربية تبعاً لمادة تكوينه والاوروبوي يفعل انفعالات غريباً تبعاً لمادة تكوينه كذلك بمعنى ان كلاً يصيح باصوات تماثل اصوات المشتقات وقد انفرد بهذا الرأي وتبعه قوم من بعده وبمذهبه يقرر ان تغيير اللغة في الآباء يغير فطرة الانفعال في الابناء فاذا تعلم الاعجمي العربية وعلما ولده ولده تجنس بالعربية وانسلخ من جنسية الاعاجم كما وقع لكثير من الاعاجم الذين تركوا لغتهم بالعربية وللغرب التي تنصرت بالروم فان الاولين انسلخ اسم العجمة عن أبنائهم والآخرين انسلخ اسم العروبة عن ابنائهم كذلك وما نقلهم من الجنسية الا ترك اللغة واستعمال غيرها حتى غابت عليهم ولم يكن تسليم الذات مخرجاً لها عن الجنسية في العرب التي تبعت الفرس والروم والترك لتمسكها بلنتها وعدم التهاون فيها باستعمال غيرها فبقيت عصبيتها قوية ودمها الجنسي سارياً في عروقها تظهره القوة ويخفيه الضعف ولو تركت لغتها واستعملت غيرها لتفقدت الجنسية الاصلية وعنوت

بجنسية اللغة التي صارت ملكة في لسانها وعدمت الانفعالات العريية وكذلك الالبانيون والرومانيون واليونان وغيرهم لما ثبتت لغتهم في السنهم ولم تمكن منهم لغة أخرى بقيت العصبية محفوظة مع ضعف القوى حتى اذا قويت الانفعالات وتجمعت حواس العصبية غلبت على امرها وتخلصت من اللغة المستلمة ذاتها ولم يضع تسليم الذات اللغة ولو اضاعت اللغة ما نظرت الى الذات فقد تقرر ان المدركات الجسمانية تترجمها اللغة وهي تستعمل الذات فيما تقوم به من المعاني ولهذا اشرت بقولي « اضاعة اللغة تسليم للذات »

وقد قرر المؤرخ الطبيعى لامرك الفرنسي ان الوظيفة تكون العضو وكان الطبيعىون من قبله يقولون ان العضو يكون الوظيفة فيحكمون على ان اليد هي التي تكون الحركة واللسان هو الذي يكون الكلام والعين هي التي تكون الابصار وهكذا . ولكن تحقيقات لامرك ومجرباته عكست هذا القول واثبتت ان الوظيفة هي التي تكون العضو فان اليد اذا امسكتها ومنعناها من الحركة زمناً تشنجت واحتاجت لعلاج يلينها حتى تتحرك ولو سلمناها للحركة لحفظت لها لينها واستقامت حركتها والحركة هي الوظيفة التي تكونها أي تظهر خاصتها وتديم استعدادها للوظيفة . واللسان اذا ترك بلا تكلم مع صاحبه ولا تعليم للغة كان عضواً معطلاً فاذا استعمل في وظيفته ظهر وعلم وعرفت ثمرته فالوظيفة هي التي كونهت واظهرت المعاني القائمة بالالفاظ المنبعثة من الانفعال الجسماني ولهذا اشرت بقولي في خصائص اللغة « انها سر الحياة والحد الفارق بين الانسان والبهيم بها يترجم اللسان خواطر القلب الى آخره » ومما ذكرته تعلم ان اللغة تصير بالصناعة ملكة للانسان باعتبار المدارك الجسمانية وانساناً باعتبار قيامها بالانفعالات الجسمانية والروحانية وترجمتها المدركات الحاصلة من الحواس والقوى الدماغية والتصورات العالية المجردة عن الانفعال الجسماني . وليعلم ان صناعة الكلام غير اللغة فان الرفع والنصب مثلاً تقوم بهما الالفاظ وتحفظها من الخطأ ولكن لا تساعدك هذه الوسائل الصناعية على اتقان اللغة والمخاطبة اذا كانت مجردة عن بدائع اللغة فكيف من نحوي لا تنيب عنه قاعدة من قواعد النحو لو كلف كتابة جواب او عبارة صحيحة لأخطأ في الرسم وخرج عن حد الانشاء كما ان اللغة وان صارت ملكة لا تؤدي معاني صناعة الكلام الا اذا أخذها الطفل عن والديه على أصولها فيوافق بنطقه صاحب صناعة الكلام وان

كان لا يدرك القواعد الصناعية . فالصناعة اذاً ملكة في اللسان غير ملكة اللغة وهي بمقام لغة أخرى في اللسان ومن هذا تعلم ان النصب والرفع وضرب زيد ومات عمرو ليس من اللغة في شيء لاسـتقلاله بنفسه فانك ترى الاعجمي اذا لزم فن النحو أتقنه وهو لا يعرف العربية او لغة غير لغته وترى ساكن نجد ينطق بالعربية الصحيحة واللغة الحققة وهو لا يعرف من النحو زيداً ولا عمراً وما صير أهل الامصار محتاجين الى صناعة الكلام لتقويم الالفاظ بها الا اختلاطهم ومزج لغتهم بغيرها فلفقوها وصيروها لغة اصطلاحية لا يستدل على أصلها الا بالمحفوظ في الكتب ولا يقومونها الا بعلم الصناعة وقد أضاعوا ذاتهم الملكية وسلموها للغة اصطلاحية فاذا تركوا الاصطلاح الموصل للبحث في أصل اللغة واستعملوا غيره من اللغات فقدوا الجنسية رأساً وتجنسوا باللغة التي يستعملونها وسلموا ذاتهم لانفعالاتها الجسمانية والروحانية والانفعالات تصير الجسم آلة لمظاهر الالفاظ وغرضاً لمواقع المعاني وهذا بعينه هو التسليم وان كان الوازع من المتحولين اذ لا ينفعهم بقاء الوازع مع جهل تاريخ مبدأهم وسيرة شعوبهم فان اللغة الطارئة بعد ان تصير ملكة للسان تستخدم الفكر في تاريخ اهلها ووقائعهم وسيرتهم وهذا الاستخدام يعني الذات لانفعالاته وتبعب المدركات الحديثة ويستحيل على الذات الرجوع لحركات جنسها الاول بعد فقد الملكة المترجمة عن المدركات وتحويل المدركات لما تقوم به هذه الملكة الطارئة . فاذا كانت أمة مستقلة وغيرت لغتها بغيرها ضعف فيها الاستقلال بقدر ما يضعف من لغتها فاذا تم التغيير فقدت الاستقلال ووقع فيها الخذلان بتباين الطباع وانعكاس الانفعالات وعدم اتفاق المدركات فانه يستحيل توافق التغيير في جمع الافراد وان تم اختلفت المدارك اختلافاً يبعد الذات عن روابط الاستقلال وهذا الذي اشار اليه القاضل المصري بقوله « استقلال الامة موقوف على حفظ ذاتها » والاديب الاسكندري بقوله « اللغة هي عنوان الامة »

سيأتي مزيد بيان مهم لهذا البحث في منتخبات الاستاذ فانه لم يكتب في التنكيت والتبكيك بعد ذلك من هذا الموضوع شيئاً

* جرائد الاخبار مدارس الافكار *

والعهد وذمته والشرف وحرمة ان قلبي في خدمته لمن الصادقين ولساني في اخباره لمن
 الناصحين . ناشدتك الحق يا شقيق الانسانية الا ما تأيت على خادم أفكارك حتى يفرغ
 من حديثه وان شئت أنبت او احييت فالك في الاولى محمد العاقبة فتندم على اهمال المبادي
 وفي الثانية تمدحك المبادي وتعشقتك النهايات فان اكتفيت بالاشارة تركتني أعاني غير
 هذا الموضوع وان آيت الأ شرح تفكها لاجهلاً فما دعوت الأ سمياً ولا امرت الأ مطيعاً .
 كانت نشأة الجرائد في أوروبا كنشأة زراعة القطن عندنا ووجه الشبه ان القطن عند
 ما أمرنا بزراعته كنا نزرعه ورجال الحكومة خلفنا بالكرباج ثم كنا نقله بعد ذهابهم
 ونحرث الارض لغيره فما زالت الحكومة تعالج رجالنا معالجة المريض حتى أرتنا الثمرة فالغناه
 وعشقناه واجتهدنا في خدمته حتى صار معدن ثروتنا . كذلك الجرائد التي كانت توزعها
 كتابها بلا مقابل فتلقى في الطرقات والمحافل ولا تقرأ فلما عجز أرباب الاقلام في تفهيم فنون
 السياسة أخذت تدم الاخلاق الفاسدة وتمدح أخلاق المهذين فتورط المهذب وصار يطالع
 الجرائد وتحرك الغبي فصار يتصفحها لينظر ما يقال في امثاله فصارت قراءتها من الفروض
 العينية بل من معدات الحياة . فلما رأيت الكتاب ان جرائدها نفذت في الامم وتعلقت بها
 الافكار انقسمت قسمين قسم يهذب بضرب الامثال وسبك الوقائع في قوالب مألوفة وقسم
 يؤدي بتقل الاخبار وتفسير الافكار فارفع شأنها وعظم قدرها واشتدت سطوتها حتى
 صارت لسان الامم ثم ترقى الى درجة كانت فيها الآمرة بالصلح المثيرة للحرب الفاضية
 بالحكم فما نسمع الا قولهم من رأي جرائد ايتاليا في مسألة كذا كذا . ومن رأي جرائد فرنسا
 كذا . وهذا حد لم تبلغه الجرائد بنفسها بل بقرائتها الباحثين في فصولها فانما تتكلم
 بلسان أمة او طائفة من امة . اراك تعترض وتقول ان جرائدنا ليست في قوة التكلم . رو يدأ
 فاننا الذين حججنا عليها افكارها بما ابتلينا به من التهور وعدم التبصر في العواقب فاننا لو علمنا
 اننا في مهد التهذيب وحضارة الآداب لوقفنا عند حدودنا وحصرنا افكارنا فيما يزيد ثروتنا
 ويقوي سطوتنا وتركنا تشويش الازهان وتكدير الخواطر خلف ظهورنا واشتغلنا بما يضمن
 صلاح مستقبلنا واجتهدنا في توسيع دائرة المعارف واحياء ميت الصناعة حتى تخلص النفوس

الطيبة من ا-إهماله وتفتح البيوت التي انفلها الالهال والاعجاب بمصنوع الغير وان كان منشوشاً. واذا انتهينا الى السعي في منفعة الوطن وتركنا رجال هيتقنا تشتغل بمصالحنا وتنج من هذا الاجتهاد تعميم العلوم ونجاجة الابناء ظهرت الجرائد فينا ظهور الشمس في كبد السماء وأطلقت لها الهيئة حرية لانصل بفكرنا الآن الى حدها فانها تكون آمنة اذ ذلك مطمئنة لما تراه من سلامة باطن أهلها وحرصهم على بقاء عمود الوطنية تدور عليه الايام وهو في قوة وصلابة. اسمك تقول اذا لا لزوم للجرائد الآن لا تجعل أيتها الاخ فحنن في عصر لم تبق فيه قرية فضلاً عن مدينة الا وفيها قاري خفق على كل من خط بيده وقرأ بلسانه أن يكون بيده جريدة يشاهد فيها العالم بأسره وهو على كرسيه او في سريره نوم ولا يفعل فعل بعض الناس من اجتماعهم حلقه على جريدة يقرؤها. نعم انها وان كانت مبادي حسنة الا اني لو كنت في تلك الحلقة وأردت ان أراجع أمراً مضى وأنا في بيتي هل أسأل عن عنده الجريدة واذهب اليه او ابني في حيرة لا اهتدي الى مقصدي. فن هذا الفيل أقول حق على كل قاري أن تكون له جريدة باسمه يحفظها ويراجع فيها ما يشاء في أي وقت شاء. لا تبدأ بالظمن في قبل ان تعرف مقصدي أقول اني أريد رواج المحررين لا كون في جملتهم. لم أيتها الاخ وانت تعلم ان المحررين يخدمون الافكار ابتغاء الانسانية ولقد صبروا على جفائك وتباعذك عنهم حتى نضبت ثروتهم فهم يستردون منك ما أنفقوه عليك. وهذا العاجز يخدم الوطن خدمة زائدة على أشغاله المستفرقة اوقاته حباً فيه وطمعاً في تقدم اخوانه ولو وجد من ينفق على صحيفته ويستخدمه باجر الانساب الى الوطن لارسلها اليك تقبل يديك شاكرة تفضلك عليها بقبولك الحميد غير سائلة منك ولا أجره البريد ولكن عدم رضا الوراق بالعفو أبى عليه الا تقدير قيمة الورق على انك لو نظرت لقيم بقية الجرائد لوجدتها لا تذكر في جانب بعض مهامك التي لا تعباً بها وما يقصد المحرر الا خدمة الافكار بقلمه لما يعلمه من ان جرائد الاخبار مدارس الافكار

﴿ هف طالع النهار ﴾

ليم أحد المهذبن عل مشيه مع ولد أحد الاغنياء حتى أتلفه فقال ما كنت معه فاني

اعلم قدر نفسي وحقيقة امري فلا اسمى فيما يضربني او ينزل بي الى درجة الأوغاد وانما هو
الذي عهد الى ما تركه ابوه من الميراث واخذ يصرف منه في الملاهي واما كن الفساد فقد
ابتدأ بشراء عربة تماثيل عربات الامراء الكبار وبني قهراً بديعاً صرف فيه نحو خمسة
آلاف جنيه واشترى جوارى ومماليك يعجز احد الامراء عن الصرف عليهم واتخذ له
اخلاء يحسنون له لعب القمار والحمام واعداد مجالس السماع والطرب والسهر في الحانات
وبيوت الفاجرات والتفنن فيما يذهب العقل من الحشيش والمجون والمريبات والمشروبات
الروحية فأعد قاعة بها خزانتان في الاولى عرقي الزبيب والمستكى والبرمود والسكنياك والروم
والعنبري والبتر والشامبانيه والبونج والبيره والتبيذ وغيرها من الاشربة الروحيه وفي الثانية
الحشيش البلدي صنع الالاياتي والحوامدي والكافور التركي وارد ازميز وسلانيك ومجون
الهندي والترياق ومرني الجوز الهندي وجوزة الطيب والزنجبيل والتين واقراص العنبر
والزعفران وحبوب المفرحات والمهيمات يصحب هذا عدة جوزات منها المندشه والمشخلمه
والحدقه والنكته والحاجه الصنهه وبجمعه الاحباب وقد حلّى الجميع بالفضة والذهب وانواع
الجواهر الثمينه ولا يقوم بادارة عمل الكيف الا الحليوه المدلع والواد المبدع فاذا اخذ
الشراب والكيف منهم جوهرة العقل كان يقوم ويقلع ثيابه ويتراعى على حجر خلانه وهم
يتناولونه بالايدي ويرفعونه على الرؤوس وهو متلذذ مسرور فاذا انتهى بهم المجلس الى الموتة
الاولى نام هذا على الارض وذلك عند الزير وآخر في الفسحة بلا غطاء ولا وطاء ولا يزلون
في سكرة تزيدها سطله الى الزوال فيقومون كالتردة عند ما تخرج من غاباتها وجوده مقلوبة
ونفوس مقبوضه وعيون عمي وعتول غائبة وافكار ضائعة واعضاء منخلة وقلوب خائفة ومعد
جائعة واكباد مصابة وجيوب فارغة وقد تعطل الصانع عن عمله والتاجر عن محله والمستخدم
عن ديوانه فيظفرون اليه الاسف والخوف والتضرر مما اصابهم من سهرته فيلاطفهم
ويتراضاهم هذا بألف قرش وذا بألفين وآخر بريال وغيره بجنيه ثم يطاب الاكل فتدور
حركة البيت . خادم يجري وطباخ يشتغل وعربجي يمسح الخيل وقشجي يغسل العربة
وسفرجي يحضر الاواني ونهوجي يولع النار وطبلجي يمسح الطبلية وجاربه تشوي اللحم
الخصوصي وسرية تكوي الحارم ومملوك يملأ الكؤوس وخادم يكسر الحشيش وتابع يهيئ

المربيات وعواد يصلح العود وكنجاني يشد الاوتار وراقص يصلح الصاجات ومعنية تتخنجح
وماجن برتب القوافي ووكيل يصرف بلا حساب فان تأخر احد في عمله قام فكسر الصحن
وكب الطبخ ومزق الفرش وكسر النجف وأحرق الكيلار وهدم المطبخ وارق القناني
وقطع عدد العربية وضرب الجارية بالخشبة والمملوك بالشيش والخادم بالجزمه والطباخ
بالسكين وطلق الست وقلع عين الدادة وكسر رجل اللالة ووزق ثياب المرضعة وابكى اخته
واحزن أمه وطرد اخاه وشتم صهره وشخر ونخر وزمجر وكفر ولعن الدنيا وسب الدهر الذي
يعانده في سيره ولا يمكنه من اغراضه والاخلاء تقبل قدمه وتبوس يديه وتلم خدوده
وترضاه بالفاظ يميل اليها وعبارات شب عليها كقولهم شوف كيفك انت لسه شباب ايش
من الف صحن مذهب بمائة جنبه وعشرين نجفه باربعائة جنبه وعمره بمائتين وجاريه
بخمسين ومملوك بسبعين وفرش بخمسمائة وابسطه بثمائه وكاسات بخمسين ومشروبات
بثلاثين وحبّة حبشتان وشوية جراوش ودمعة دهنه تعيش راسك انبسط يا شيخ وروق
شويه كده . ثم يلتفتون الى التوابع ويقولون بس ياواد سيدك وضربك يعني ايه . معاهشي
ياست صغار ولسه بيدلع . اقوي يا بنت بلا تبايك . فضها يا أوسطى ماتبقاش مجنون . سد
ياخورشد بلاش عباط بقي . اقدم يا مقدم بلا قلة عقل . تفضل يا سيدنا ماترعاش نفسك ينعل
أبو الدنيا وأبو اللي يبكي عليها . فيجلاس وقد فارقه الغضب وعادت اليه شهوة الطعام والشراب
ويقول العبارة ايه احنا مالنا ومال الخدامين والزعل والامور الهديان احنا في نكتتنا والا في
ضرب وشنق خشوا بنا آفيه خشوا هأها هاي . « وقد زاد على ذلك ان أعد لاخوانه في بيته
ماعباً للتمار غرباً حيث يأتون اليه كل ليلة بجيوب افرغ من فؤاد أم موسى فيقرضهم من المال
مايتقدرون به على اللعب معه فان خسروا فقد ردت اليه بضاعته وان كسبوا فازوا بما كسبوه
وخرجوا الى حيث التقت رحلها أم قشم كما يزعم » ثم مازال على هذه الحال عامين حتى فرغت
النفود فاخذ يبيع الاطيان ويرهن البيوت والجواهر حتى لم يبق عنده شيء ، ففارقه الخلان
وتركة الخدم وطرده الحرم وأصبح يدور يسأل الناس لقمه او سجارة وماذاك الا من عدم
تهذيبه وتأديبه فان أباه تركه للمعلم (الخواجه) يعلمه الخط في السلامق داخل الخزنة تحت
الستائر وهو يقبل يده لثقل التعلم عنده ويجيب دعوته خوفاً من شكواه لايه ولم يجد غير

خادم يحمله ومملوك يوافقه على اغراضه حتى خرج كالبهم لاعقل يرده ولا علم ينفعه ولا صنعة يتكسب بها ولا ادب يعيش به قال امره الى مارايت وبات يصرف بالالف واصبح لسان الفقري يناديه هف طلع النهار

﴿ كم في الزوايا خبايا ﴾

حكي ان أحد المأمورين فعل خطأ في عمله فأرسل له رئيسه اذ كبر كتاباً يوبخه فيه ويسأله الاجابة فطلب احد رؤساء الكتاب وأعطاه الكتاب ووقف يفرمه المقصود نحو نصف ساعة فاخذ الكتاب واجتمع بجملة من أمثاله وبعد اللثيا والتي كتبوا هذه العبارة « معروض فولل يدركه »

ورد لنا الامر الكريم وما فيه صار معلوم وكان الواجب علينا خلاف ذلك ولكن الخطأ من رأي الصواب ونلو ان عبدكم لم كان يقصد الخطأ ولكن من حيث ان المقدر كائن والعمو من شيم الكرام وكان الواجب علينا عرض القضية في بداري الوقت ولكن الراي لمن له الامر افندم

فلما سمع المأمور هذه البارة قال كيف اخاطب أهيري بهذه الالفاظ السخيفة الم يكن في الديوان من يعرف الكتابة الصحيحة فنبهه وكيله على ان بالديوان شابا لاتريد ماهيته عن ثلثمائة قرش لوطلبه المأمور وأمره بكتابة الجواب لكتب المقصود فاستحضره وقال له خذ هذا الامر واكتب رده استعظافاً واعتذاراً فتناول القلم وكتب وهو واقف بين يديه سيدي ومولاي

« اني وان جنيت على نفسي وخرجت عن حد الادب فيما يجب على العبد لسيده فاني عبد نعمتك وصنيع احسانك وذنبني وان عظام وضاق باب التوبة عن قبول المذرة فالعفو عنه بعض حسناتك التي فطرت عليها والاعضاء عني سر من أسرارك التي تميل اليها فاجبل العفو عني قرابة الى مولى المولى وأترك العبد عتيق مكالم الاخلاق والا فضع سيف نعمتك في نحر عبد نعمتك وانت حل من دم أراقة أهله وآل امره الى وارث لا يسمعه الآ النزول عن المطالبة به ألا وهو مقام جلالكم السامي وحاشاك ان تقدم الصادق في الخدمة

بهفوة لم يقصدها وذنّب أفلح عنه وعلى كل فالعبد بين يديك وأمره منك واليك وقد التقي
اليك مقاليد الاجل فافعل ما تشاء واتق الله عز وجل ،

فلما قرأه على الماء ور كاد يطير فرحاً بنجاية هذا الشاب واقتداره على الانشاء البديع
وقال كيف يكون هذا بثلمائه ورئيسه بالف قرش فقال له الوكيل هذا من اولاد الفقراء
وليس له محسوبة على احد الامراء ولا يعرف الففاق ولا يفعل افعال المحتالين التي تقدمه
عند ذوي الغايات واثق تأخر مثله في زمن ترمت فيه الجهلة بالمحسوبة والمجون والتوسط في
القبائح فسوف يتقدم في هيتتنا الماضرة فانها لا تبالي بالمحسوبة ولا تريد اهل الخيانة ولا ترقى
الا اهل المارف والآداب حتى لا يبقى في الزوايا خبايا
(التبكيك) اعظم مصيبة من رئيس كتاب لا يعرف الانشاء وجود ماءه ولا يحسن كتابة
جواب من شأنه ان يكون من امراره الخلفية

جواب عن سؤال ورد الى التنكيك

السؤال . بأي سبب ماتت صنائع الشرق وافقر أهلها وبأية وسيلة تحيا وتعود ثروة أهلها
الجواب . ماتت الصنائع بتحاسد أهلها وتباغضهم اللذين اورثهم الفقر وفقده الامن والثقة
بهم . وذلك من اصحاب الاعمال اذا ارادوا فتح عمل كالبناء مثلاً احضروا طائفة المعمار
ووضعوا لهم ورقة يسمونها قائمة المزداد وامروهم بالتناقص في المقدار المعين لذلك العمل فاذا
كان العمل يساوي الف جنيه قال واحد علي بسبعمائة فيتحرك بغيضه ويقول علي بخمسائة
ثم يتحرك بغيض الثاني ويقول علي بثلمائة ومكذا حتى ينتهي المزداد الى مائتين فيرى صاحب
العدل ان الالف لا يقوم بعمله فضلاً عن المائتين ولا يفرح بهذا التناقص فيطلب من
العامل تأميناً وضامناً غارماً ثم يتركه لا يصرف له شيئاً مقدماً كفيتهدي المسكين ببيع مصوغات
زوجته وحايها وأمتعة بيته واذا انتهى العمل وجه اليه صاحبه واحداً من المعلمين فيبتدي
بسب اخيه واعنه ويقول له هذا العمل مغاير لما في الشروط فالت الحجر احرس والبلاط
معصراني والقصر مل كله تراب والهيصم مرمل والبير قابل وقاب البنيان فارغ والبياض تشره
واحد والجبس بارد والسلم قائم والسقف واظي والجدار ناعم وسمك الحائط ناعم عشرة

٢٤
السنة الاولى
١٩١٦

سنتي متر وهذا كله يمنعني من التصديق على نظافة عملك فاذا صاحفه برابط المحبة (الجنيه)
قال له لا بأس من تنازلك عن عشرة في المائة من اصل المطلوب لك فيضطر المسكين نخم
الكشف والتصديق على ما يقوله معلمه الاكبر وقد خرج من العمل بخراب بيته وكثرة ديونه
وأوقعه التباعد والتحاسد في الفقر وفقد الامن والثقة . فان قلت لم تقنقر الاجاب وهي
تأخذ الاشغال العظيمة والاعمال الجسيمة . قلت نحن مغرورون بحب الاجنبي والاعجاب بكل
ما جاء به من الاعمال حسنت أو قبحت واذا أراد احد مقاوله اجنبي وساوومه على عمل قيمته
مائة جنيه قال له « دي عملتو احنا ميتين كسين جنيه » واذا قدم لآخر من جنسه قال
« ياخيبي دي راجل مجنون دي اسوي تلاته ميه كسين جنيه » وقصده بذلك ان يأخذه
أخوه وهو يشتغل معه من باطنه ليربحا معاً وهذه فضيلة جميلة ووسيلة لزيادة ثروتهم وأراك
تسأل عن الطريقة التي بها يتوصل اهل الصناعة لاعادة ثروتهم وتقدم صناعتهم فخذ الجواب
من مشفق عليك طامع في انقاذك من مخالب الفاقة وناب الذلة

يعلم كل وطني ان هيئة حكومتنا الآن غير ما كانت عليه قبل وغاية آمالها تقدم ابناء
الوطن وتهذيبهم ونمو ثروتهم تشهد بذلك اعمالها الجليلة ومساعدتها الخيرية فانها وكالت الى
امراء يرون ان لادولة الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بتقدم الصناعة والفلاحة .
فاذا اجتهدنا في مساعدتهم على افكارهم الحسنة لزمنا ان نسمى في عقد جمعية لكل طائفة
تحت راسة عقلائها فاذا طرأ عليهم عمل من الاعمال كان امره مفوضاً لمجلس الرؤساء من
الطائفة يساوم من يشاء ويأخذ ما يشاء ثم يوزع فيه من العمل بقدر ما يحتمل وعندما يطرأ
غيره يوزع فيه من لم يكن في الاول وهكذا . وهذا العمل يلزمه رأس مال يديرونه به فعلى
رؤساء الطائفة ان يفرضوا فريضة على كل صانع بصفة سهام على قدر قوته واقتداره والمجموع
يكون في صندوق تدور به الاعمال وعند ما توزع الارباح يحجز المجلس من كل صانع
جزءاً يضيفه لسهامه حتى يصبح ذا ثروة من حيث لا يشعر . وحيث ان الغالب من اهل
الصناعة لا يقرأون ولا يهتدون لاسرار الجمعيات فعلى النباه من اخواننا ان يتنازلوا لهؤلاء
الضعفاء بمحبتهم على عمل صناديق الاقتصاد وادارة الاعمال بالاتحاد والوفاق ولا بأس من
تفهمهم بعض ما يقرأونه في الجرائد من تقدم صناع اوروبا واجتهادهم في زيادة الثروة

ومقدار ما وصلوا اليه بحسن التدبير والاتفاق لتنبعث فيهم الغيرة والحمية ويحرصوا على تقدم صناعتهم فان الانسان مقلد طبعاً لا تطبعاً واذا تمت هذه المبادئ وعقدت جمعيات الطوائف وفتحت صناديق الاقتصاد اختصتهم الحكومة بأشغالها وأعمالها لما تراه فيهم من الثقة والنشاط وظهرت الصناعات في عالم الوجود بحالة لا يتصورها العقل الآن فان الفكر الشرقي والعقل العربي والذهن المصري لا ينبه بأكثر من الاشارة . والا فاذ لم تعقد هذه الجمعيات وتفتح تلك الصناديق وتلم الحكومة شعبتهم وتعيد ثروتها بمساعدتها لهم فلا نلت ان نرى اهل الصناعة (وهم السواد الاعظم) خدما للمتمولين (ولبتهم منا) يصرفونهم كيف شاؤوا ويستعملونهم فيما يريدون وتفقد رجالنا بلا حرب ولا وباء وتعدم الهيئة الاجتماعية قوتها بتعذر التحصيل من فقير لا يأخذ من سيده الا القوت او غني اذا طوبى لجأ الى الغير . ولا يظن عاقل ان ضياع اهل الصناعة لا يضر بهيئتنا ومالياتها فانهم قسم واهل الزراعة قسم فمن هذا القبيل تفقد الثروة ومن القبيل الثاني يختل نظام الهيئة الاجتماعية بكثرة التشيع لا سيما واننا مغرمون بحب الغريب والميل اليه فترى الرجل اذا خدم غربياً سمي باسمه ومدح فعالة وذم اهل بلاده وعادتهم كما ترى ذلك في كثير ممن يخدمون الغرباء . واذا استمر حال الصناعة على ما نراه من التأخير في جانب الوطنيين خسرنا رجالنا وفقدنا قوتنا باعدام الثروة وأصبحنا اسرى معاشنا ارقاء . صناعتنا وتحولت طباع الامة وفقدت اللغة وضاع المذهب بالاھمال والتقليد ونحن في بحار الغفلة غارقون

﴿ تخريفة ﴾

(خد من عبد الله واتكل على الله)

سافر لاحد الاغبياء ولد فلما طالت مدة غيبته توجه الى بعض الرمالين وقال له « خط لي الرمل وشوف نجحي ازيه » نخط في الرمل وقال له ما شاء الله انت طالملك سعود واياملك سعود شوف النجم يخبر انك بتاكل وتشرب وتقوم وتقع وتفرح وتزعل وتركب وتمشي وتنام وتيقظ وتكسب وتخسر وفوقك سما وتحتك ارض وفي فكرك كلام وطالب حاجه وبذلك تبقى غني . فغرز الغبي رقيقه وقال له شفت انا ما قتللكش يعرف كل شي مين قال له على اللي بعمله دا كله النجم بين كل حاجه ثم التفت الى الرمال وقال له شوف أبو الزلفي ابني

ماله غاب كده . فقال الرمال دلوقت حصل سحب كثير والنجم ما يصحش في السحاب فقال
 النبي اخن نجم الواد ساقط . فقال الرمال الظاهر كده فذئق النبي نفسه في عمته ونادى آه
 يا بني آه يا عز الرجال يا أبو الزلني فعمته امه فخرجت صارخة مولولة قائلة ايه اللي جرى
 لابني فقال لها ابوه النجم خبر عنه انو مات فصاحت وصوتت واجتمع اليها النساء من كل
 فج وأحضرن الدف وابتدأن بالتدب والمويل حتى قامت الناس على ساق وجلس ابوه يقبل
 العزاء ودموعه تسيل على خدوده وبينهم في شياطين وعياط واذا بالولد دخل عليهم حاملا
 زكبية الزواده فابتدره والداه واحتضناه وقالت امه لاييه (شفت الرمال بتاعتك الكذاب
 ده) فقال لها والله يا وليه الراجل مالو دعود الراجل قال لي السحاب كثير مسعتش منه والا
 برده كلامه حق وبعد ان جلس مع ابته برهة شكاه اليه ولده اطلاق بطنه فأخذه وتوجه به
 الى الرمال وقال له شوف لنا حاجه نحوش بطن الولد احسن جه بالسلامه وبطنو ماشيه عليه
 فقال له الرمال الولد ده كئشي يوجب بنفسه في البلد . فقال له النبي ايه عوار يتلف عينك
 لهو في البلد كام ابو الزلني . فقال الرمال ابوا قول لي كده اجرن اخته مسكته . فقال النبي
 وايه اللي يخاصه . قال مفيش حاجه تجزوه بجلدة فسيخه وهو يروح صح سلامه ولم يشعر
 النبي وهو جالس الا وقد حضر اليه بعض الاطباء وقال له اخوك ارساني الى الولد فرأيت
 عنده اسهالا خفيفا وحيث انكم لا يمكنكم حفظه فانا آخذه الى الاستتاليه واعالجه هناك .
 فقال النبي استتاليه ؟ دا الداخلى فيها مفتود والطالع منها مولود . قال الطيب الاستتاليه
 معدة لا ولاد الامراء والمعتبرين وفيها أطباء مهرة وادوية لطيفة واذا دخلها انسان اعتنى به
 عدة من الاطباء واذا دخلها ولدك لم يقم فيها اكثر من ثلاثة ايام . فقال انا رايح اشوف النجم
 يقول ايه وأعملوله والسلام . فقال الطيب ما للنجوم وهذه الامراض النجوم لا يؤخذ منها
 شيء يدل على الدواء فان هذا أمر موقوف على رؤية المريض و شاعده حركاته وتشخيص
 دائه ومعرفة الاسباب والدواعي وهذا لا يقوم به الا لاطباء فقال النبي والله يا سيدي أنا
 لا اعرف الاطباء ولا غيرهم انا رايح ابخره بجلد الفسيخه وربنا يشفيه . فقال الطيب الروائح
 السكرية مضره به ربما أحدثت عنده مرضا آخر فايك ان تجزوه بالفسيخ . فقال النبي والله
 يا سيدي اتوكلت على الله ورايح ابخره ياطاب ياراح في داعيه ولا يقولوش ابو زنتوط دخل

الحكيم داره واهوزي ما قاله فقي البلد خد من عبد الله واتكل على الله
 (التبكييت) انظر الى الغفلة واستحكامها في العقول السخيفة وكيف رأى هذا النبي ان
 الرمال كذب فيما يفتر به وحضر ولده من سفره ولم يرض ان يكذبه وحمل عدم صدقه على
 وجود السحاب وتأمل قوله انه يعرف كل شيء بعد كونه يخبره عن أشياء من ضروريات
 البهيم فضلاً عن الانسان وأعجب من هذا عدم قبوله نصيح الطيب ورضاه بالتخريف فلو
 كان هذا مهذباً وتأدب في سفره وعلم فساد هذه الخرافات التي أفسدت عقول رجالنا حتى
 صيرتهم لعبة في أيدي المحتالين ما ترك البوتة والتلغراف وقصد هذا المحتال ولا رد نصيحة
 الطيب وعمل بقول الدجال ولكنه لم يتعلم أمور دينه ولا دنياه وركن الى كلمات تقولها
 جهلة الارياف مثل قولهم خد من عبد الله واتكل على الله

﴿ منتخبات من أعداد متفرقة ﴾

(انذار صادر عن لسان الانسانية)

رفعت الينا شكوى من بعض النبلاء يتوجعون بها من انقلاب حال كثير من تبعتنا
 المنتسبين الينا واستعمالهم قبائح ورذائل ليست من مشربنا وقد اساءنا ذلك وعجبنا من هذا
 الخروج الغريب ولكن هذا مما يلزم الاحتياط فيه وقطع عروقه قبل سريانه في بقية
 ادارتنا قدمنا تلك الشكوى لرجالنا أعضاء الدائرة العلية فقرر الرأي العام على ان من يترك
 حياصة الادب ويتخلق بأخلاق البهائم فيفعل ما يشاء من فسوق ولعب قمار واسراف في
 مشروب وترفه لا يليق به وانتهاب حق وعربدة في مجلس وضرب ضعيف واحتقار فقير
 وخذلان مظلوم ينفي من أقطار دائرتنا السنية وينسلخ عنه عنواننا الشريف ويكون ملحقاً
 بأمة البهائم وقد اصدرننا هذا اعلاناً لمن يخشى سلب شرفه وتجريده من وسامنا السامي وكل
 من عثرت عليه دائرتنا بعد ذلك فإنا نصفه وصفاً يكاد يكون اعرف به من اسمه اهانة له
 وعبرة لغيره وصدر هذا بالمحفل الادبي بتاريخ اليوم من ملاحظة الانسانية

(مليك لدائرة) الامضاء (رئيس التحفظ) الامضاء (كاتب السر) الامضاء

التاريخ

الشرف

الانسانية

﴿ تسمية البهيم بالتوحش ظلم من الانسان ﴾
(أيها الكامن في جلد الانسانية)

طلما قرأنا وسمعنا عبارات ماثت بها الكتب وضافت بها عمدت الجرائد تدم التوحش وترمي مرتكبه بفساد الاخلاق وفقد الادراك غير اننا لم نقف على هذا التوحش ما هو ولا على الفرق بين التوحش الانساني والبهيمي ولا على من ارتكب التوحش اولاً من القسامين فقد جرت جياذ البلاغة في ذمه وتقييحه وانطلقت اللسان تتبعها في ذم هذا المظلوم غير ناظرة الى حامل فكيتها ولا معترضة على ما يجنيه ربها من ثمار اغراضه . ولا بد للغافل من منبه وللضال من مرشد فالآذان مفتحة ولكن من ينطق والاعين ناظرة ولكن ماترى والافكار مهيأة ولكن الام . والالسن ناطقة ولكن بماذا . وهذا مما يطالب من البراع شرح الحال ومن الاساتذة تلقين الانسان فقد شك القلم شدة الظماء وتألمت الدواة من طول مدة الحمل وكاد المداد يصبح ماء آسنا وامست الاوراق حشايًا ومنكآت . فرحمة هؤلاء الضعفاء من محاسن الاخلاق . وان ضقنا صدرًا بما يسطره القلم وخشينا طول لسانه سمعنا منه مقالاته الاولى وتأملناها فان ابلغ في الحجمة رفعناه الى منبر الانامل ليخطب السطور بما تشرع به صدور الطروس وان هذر او خلط سلطنا عليه سكين الفيظ تقربه وتجعله شظايا وبقرنا بطن الدواة في حجر الاوراق ليكون المداد ثوب حداد على ضياع الآداب وفقد الالباب فانه يقول :

كبت فيما مضى ان الحيوان اذا فر من الحضر وتبدى جهل الانس ومال الى الغلظة والقسوة وصار وحشياً مفترساً يخاطر بنفسه في القفار والكهوف والمغارات ويحملها على تحمل مشاق الجوع والظماء والحر والبرد والوحدة والوحشة لا يبالي في ذلك مات في حينه او غده وهذا الحد الذي وصله يجرمه من وصف التمدن ويطلق عليه اسم التوحش فانه أنف من الإقامة في المدن ورضي بشواخ الجبال بدل القصور العالية وبمسارب الشعوب بدل الشوارع المنظمة وبالنيافي الشاسعة بدل الرياض الزاهرة وبالكهوف الغائرة بدل الحصون المشيدة وبالوحدة الموحشة بدل الاجتماع الادبي وبالكساء الطبيعي بدل الثياب المصنوعة وبالادراك الفطري بدل المعارف المؤلفة وبالغذاء المباح بدل الاطعمة المحجور عليها

الا ان هذا المسكين لم يجن ذنباً يعاقب عليه ولم يقترف سيئة تقضي بالانتقام منه ولا فعل مع الانسان ما يبيح سجنه او تعذيبه ومع ذلك فانه محل الذم مع براءته منه ومرجع الهجوم مع طهارة عرضه يقتل في أي مكان وجد وان لم يكن مجرماً ويؤسر عند التمكن منه وان لم يحارب ويذبح بلا جناية ولا حكم ويطرد من أوطانه ظلماً وهو المختط لها التعب في بنائها يظنه الانسان قوياً وهو يطرد بعضا الاغنام ويراها شديداً وهو اضعف من الاوهام ولست ادري بماذا حكم على هذا الضعيف بالتوحش بعد تسلط الانسان عليه ومن وسمه بالقوة بعد صيده بتفويق السهام اليه ومن عرفه بالمفتال بعد بعده عن العمران

لو انصفته الحال وساعدته الايام لسمي زاهداً في الوجود او خائفاً من الذل والعبودية او كارهاً للتعصب او راضياً بالكفاف او محباً لراحة الفكر او مؤتسماً بنفسه او قانعاً بنصيبه او حذراً من شر الاجتماع وسطوة عطاء العصبية او ماشاً كل ذلك مما تقتضيه العزلة والبعد عن المنغصات . واكنه تعصب عليه الانسان فرماه بكل ما قدر عليه من القبائح على انه ما شن غارة على مدينة ولا نازع ملكاً في ملكه ولا عارض اميراً في حكمه ولا احدث ثورة في أمة بل هو النائم في كنه السارح في ساحته الراضي بمطعموم ارضه ونور سمائه . وما تعلم الاغتيل والهجوم الا من الانسان فانه يدخل عليه ارضه بغير اذنه ويناوشه في جحره بلا حق ويخرجه من دياره من غير بيع ولا استئجار وان رآه ماشياً في سبيله غير متعرض لاساءة احد ابى ان يتركه ممتعاً بحياته الطيبة وتله غيلة او اسره بغتة فن هذا التعدي تعلم المدافعة . وبطمع الانسان عرف الاقتراس . ومن حقدته عليه اخذ حذره فأصبح ذا أخلاق حرة وخليقة طبيعية لا يطلب الاذى مادام آمناً في جحره ولا يجبن في القتال متى غولب عليه

ومن ألقاه الانسان الى ذلك لا يعد متوحشاً بمعنى متعد ولا بمعنى غير مؤتس فكم معه من نفوس يميل اليها ويعطف عليها وكم حوله من عائلات يراها وتراه وجنود يحمل بها ويدافع فان جنى على انسان فنه عرف الجناية وان خان أحداً فعنه اخذ الخيانة وان رأينا مولوده يخرج على فطرة ابويه قبل ان يتعلم علمنا ان افعال الانسان من عهد وجوده أثرت في ابويه وجرى هذا في دمائهما وما ولدهما الا خلاصة هذه الدماء الممزجة بأفعال

الانسان . فما يفعله الحيوان من الاغتتيال بمجرد وقوع نظره على الانسان فهو عاقبة تعدي
الانسان الاول على من عاصره واسااته التي توارثها هذا المسكين توارث بعض الامراض
حتى صارت من سجاياه

على انه صاحب الارض وواضع اليد ومختط الديار قبل ان يوجد الانسان وقد تطفل
عليه الانسان وتماق اليه حتى سكن دياره وزاجه فيها وبعد ذلك كافأه بالتضييق عليه وابعاده
من المعمور ولو تمكن من فيافيه لاغتصبها وأعدم هذا النوع الشريف

وانظر الى بعض الحيوان الذي احتال على الانسان وخضع اليه حتى شاركه في المسكن
والمطعم والمشرب وعند أمن الانسان منه أخذ يعلمه العداوة ويفريه على أبناء جنسه حتى
اخرجه من طوره وصيره مع أمثاله في تضاد وتغابن وكان لا يعرف عداوة الجنسية قبل
اختلاطه بالانسان المتمدن « هذا معنى يذاق بالمعارف لا بالمعارف » فهذا المسكين في شقاء
وان سكن البيوت وسجن وان نام على فرش لينه وعذاب وان جرى خلف الانسان بلا قيد
ولا رباط الا ان هذا الذي فسدت اخلاقه بمعاشره الانسان وتغيرت طباعه بالمدينة صار
منحوس الطامع لا يمكنه العود الى وطنه للوحشة التي اعترته في الامصار ويستحيل عليه ان
يلتحق بالانسان وان تكلم بلسانه وعمل أعماله لمخالفة الخلق وتبين الطبع فكانه صار في
الوجود قسماً ثالثاً بين الانسان والبهيم وما صيره كذلك وأجأه الى النفور من جنسه وألزم
القسم الثاني سكنى الوديان والكهوف الا الانسان

فهل المتوحش منهما من خاف على نفسه من رفيقه فسكن البراري وحصن غايه وبات
حذراً من عدوه ام من دار في الوجود لا تسعه ارض ولا يعجبه خلق ولا يريح جنساً ولا
يقنع بملك ولو كانت الكرة في قبضته . الحكم في هذا لذوي العقول السامية ولعلمهم لا
يتعصبون الى الجنسية فيحكموا بالسمى (بالعدل) وان لم يترتب على الحكم اثر الآن فان
الانسان لا يرجع عن البهيم بعد ان تمكن منه والبهيم لا يميل الى الانسان بعد ان تمكنت
العداوة وعلم غايته عنده . والانسان وان علم بعض حاله في جانب البهيم الا اننا نذكر نبذة
مما اختص به لتعرف أهو خالص الانسانية او مركب منها ومن البهيمية فيكون الوجود
مسكوناً بحيوان واحد : الانسان رب المعارف وأهل التكريم وجد على أحسن صورة

وخلق في احسن تقويم . له الادراك والتميز والتخيل والنطق والاعمال البديعة والافعال
العجيبة اجتهد حتى استخدم الوجود السفلي في مهامه وقد وقف في الوجود لا يرى له مناظراً
غير انه وقف عن أفكاره وجعل نفسه حكماً بلا محكم فهو يقضي على هذا الحيوان بالتوحش
وذا بالخيانة وذلك بالجبن وغيره بالنقص

وكان عينيه ما نظرنا الا ما بين مقرها وعميتا عن هويلاه وما يصدر عنه . وأذنيه ما
سمعتا من لفظه قبيحاً ولا من غيره الا مدحه وان كان مذموماً وشكره وان كان مسيئاً فقد
نظرنا في سيرته مع البهيم فوجدناها ظالماً وتعدياً ونحن ننظر لسيرته مع أبناء جنسه لنقف على
نتائج أفكاره وغايات أعماله بحيث لا نخلص بالنظر بعضاً من النوع وانما نجعل الشرح مطلقاً
لينظر اليه مهذب الاخلاق «فانه المقدم اليه هذه الافكار» ليثما في أبناء جنسه ويكون
عوناً للمهذين في اتعابهم التي يتحملونها ليصلحوا من اخلاق النوع ما افسدته الجهالة ويحيوا
من غيرتهم الادبية ما أماته الاغراض والاهواء

ولا يجعل ذو غرض بالتهور والجدال فان هذا من التوحش الذي نحن بصددده فان أبي
الا مصادرة القلم كان الداء عضالاً والمبتلي به على شفا جرف العدم . وفي اليقين ان شيوخ
العصر استمالهم المعارف بعد النفرة وشبانه رضعوا لبانها أطفالاً ولبسوا ثياب السمكالات
فتياناً . فلم يبق الا غيبى يرى السهام موجهة اليه فيغضب او عتل ينظر ما لا يناسب أخلاقه
الفاسدة فيفحش او جبار يعلم ان أرض جبروته خسفت فيزجر . وهؤلاء لا يدعوم لذلك
الا عدم تهذيب اخلاقهم وجهامهم بالحقوق الانسانية والواجبات المدنية . وهم على علائهم
موضع الكلام ومحل التحكيم . على ان القلم سيقصر على مشاهد او مقروء او محفوظ ومن
كانت حجة البيان ألقم معارضه

أي انسان . ما أحسن أصلك وأجل شكلك وأعز نفسك وأعز علمك وأوفر عقلك
فيا أيها الحسن الاصل ما أقبحك عند التفرخ الخارج عن حدك والمباهاة بما لا تحسن
نظمه او عمله والكبر المبني على تخيلك الفاسد انك الفريد في الوجود . ويا أيها الجميل الشكل
ما افضلك عند المقاتلة واصعبك عند التهور وأشدك قسوة عند ما تحمل على اخيك وتسلبه
حقوقه او تقتله لغرض من اغراضك . ويا ايها العزيز النفس ما ابعذك عن الحق عند ما

ترفع نفسك على اخيك وتنظر اليه نظر المحتقر وتضع من قدره ما عرفه له تساويه معك
واوجبه اتفاقكما الخلقى . ويا ايها العزيز العلم ما اجهلك عند ما ترى غيرك دونك في القدر
وتغضب اذا اخل بتعظيمك وتسبه عند ما يترك تقبيل يدك اولم اطراف ثوبك وما اصغر
قدرك عند ما تنظر الغير بعين الجهالة وانت قادر على تعليمه وترميه بفساد الاخلاق وانت
متمكن من تهذيبه . وما مقامك في الوجود الا لاصلاح ما فسد من الجاهل الذي كنت
مثله قبل علمك بل الذي عرفت به . فما أبغضك عند ما تحجر علمك على النقلة وتمتعه من
المستحق استبداداً منك على اخيك الا ترى انك بهذه الطباع فاسد الاخلاق تحتاج ما
يحتاجه الجاهل من التهذيب بل انت عين الجاهل بل الفارغ من روح المدنية . ويا ايها الوافر
العقل ما اجنك عند ما تقابل المسيء باسائه وتخاطب ضعيف العقل بما لا يحتمله فكره
ظناً منك انه في قوتك وتمكنك مدرك لما تقول قوي على الخصام والجدال بعد علمه بنزوله
عنك وانحطاطه عن درجتك . هلا عاملته بما يناسب فكرك وتحتمله قواه فغنمت افادته
واكتسبت راحتك . ويا ايها الموصوف بالكمال ما انفصك عند ما تمشي في الاسواق مختالاً
متكبراً كأنك مارّ بين البهائم والحشرات ولو نظرت عن اليمين وعن الشمال لرأيت ما
يخجلك من امثالك المتحلين بحلية الكمال السارين في سكينه ووقار وخشوع . ويا ايها الفرح
بما ملكت يده ما احزنك او تأملت المضطر يتضور جوعاً والبائس ينتفض برداً والغريب
لا مأوى له يستكن فيه واليتيم لا قيم له يرشده ويعلمه والمريض المعدم لا مال له يطيب به
نفسه ولا متاع يبيعه لينفقه في حفظ حياته اف لك ولمالك قل او اكثر فانك تحجر على
الانسان قوته ومسكنه وملبسه بما تصنعه من اکتناز المال وما ظهرت الا لتخريب البلاد
من حصر النقد عندك وعدم تمكن الافراد مما يتعاون به ما يلزم لعمار الديار فعمساً لك ما
حييت وسحقاً لك بعد موتك ولا مرحباً بك اذا قدمت ولا سلامة تصحبك اذا ذهبت
ويا ايها المتصف بهذه الصفات الذميمة الا يدلك البرهان على فساد اخلاقك واحتياجك
الى مؤدب يقف بك عند حدودك ويعلمك ما تطهر به دنس الطباع وتنظف به قاذورات
الجهالة ويعرفك قدر اخوانك ابناء جنسك ألسنت ترى نفسك من المتوحشين المغتالين
قطاع طريق التقدم معسدي الحياة الادبية الساعين في خراب الاكوان . ويا ايها المدعي

الوطنية وهو يسمى في اضمحلال بلاده ويميل بجانبه الى كل بعيد عنها ما اضرك على بلدك
 واشدك على جيرانك واخوانك وما اغفلك عن حقوق مظهر وجودك وسماء سعودك ومسرح
 روحك ومقرّ شبحك لو علمت الوطنية ودرستها على خيرها لعلمت ان البلاد محتاجة الى
 فكرك وقونك والاهل مفتقرون الى مالك والارض مضطرة الى خدمتك والعمار موقوف
 على اتحادك وبعذك عن النقائص وما يكدر صفو الراحة العامة او يجلب شرّاً على الامة
 بتهورك وعدم تبصرتك في العواقب . تموت في غرضك وانت تحيي الكثير من غير اهلك
 وتلتذ بشهواتك وانت تنقص حياة الالوف ذهبت بأميلك في طريق آمالك فبوّث بفضب
 الامة وسخط البلاد . ويا أيها المنتقم من مثيله كفرت نعمة النوعية وجحدت فضل الجنسية
 فأصبحت وحشاً طبيعياً لا متوحشاً تطبعاً . ويا أيها المدعي حرارة الدم هلاً صرقها في
 استخلاص نوعك من الخشونة وبذلها في تهذيبه وتأديبه ليكون عوناً لك اذا عرف قدر
 نفسه ولكذك من النوع الذي وجد من مادة أمشاج فقضت عليه الاخلاط بالحيرة
 والانفعال التجاذبي بتضارب الاضداد فوقف يفعل الاساءة وهو مرتاح اليها ثم يندم في
 الحال ويقدم على الامر لا يرده راد ثم يرجع بأذنى اشارة ولو ثبت على قدم واحدة لملأ
 الوجود عجائب ولم يترك من الكرة مقدار ذراع الأ عمره ولكنه سلم نفسه الشريفة الى
 اغراضه فأنزلت درجته من معالي الانسانية الى حضيض البهيمية

فمن تنطبق عليه هذه الصفات ويحكم بعدها بتوحش البهيم وتمدنه هو بعد ان أضله
 وظلمه وأضاع حقوق نفسه وتوسط في ضياع ثمره حياته ألا يعلم كل ذى لبّ بعد ذلك ان
 تسمية البهيم بالمتوحش ظلم من الانسان

﴿ حوادث خارجية ﴾

أهم ما في جرائد البهدلة (١) ان حزب الضلال تقوى على حزب الكمال فأخذ يبعث
 بعوث البراميل الى طنطا (٢) ويوجه طلائع الغايات الى درب القمر وجيش الحشاشين الى
 تل الحدادين وفرقة اللصوص الى الشوارع المزدهمة والسوامر وقد عينت الفصيحة الاولى من
 المغنين الى الخيام والثانية ذات الآلات الغربية الى البيوت والثالثة الى المحاشش والرابعة الى
 السوامر والاكياب وحصنت قهوة الصباغ بالادبية وقهوة اسبيرو بالحراميه وقنطرة المحطة

بالشرطية وسوق البهائم بالنصايين والخشابة بالنشالين وارسلت العيون والارصاد من المخرفين في سائر انحاء البلد حتى صار محاطاً باستحكامات القبائح فلا يتصور وصول العقل اليه وقد سلمت قيادة هذه الحرب الهائلة الى الشيطان الرجيم ومن مقدمات الاخبار يعلم انهم سينتصرون على التقوى ويهزمون الكمال شر هزيمة وبخبرة الانسانية مع الدين في شأن حمايته أهلها أجابها بقوله هذه دماء طهر الله منها سيوفنا

(١) البهدلة اسم مملكة الجنون وهي على شاطئ بحر الجنيهات تحده بالبحر من جهة الغرب وبالعهارات من جهة الشرق وبالمضلين من جهة الجنوب وبالمخرفين من جهة الشمال واول من اختطها ملك الضلالة الجهل وبها مقدار سبعة وتسعين من مائة من العالم ومواسم البهتان فيها دائمة الرواج وحظ السجون فيها لا نظير له في الوجود وصناعة اهلها افساد ما أحكم العقل وتحسين ما فبحه الادب ولهم في هذه الصناعة تقنن عظيم واقتدار على المحترعات وحزب الضلال فيها اهل الفسوق الغلاة في الحرية البهيمية وحزب الكمال رجال الصلاح والاداب وكان هذا الحزب صاحب الشوكة والصولة في عهد المغفور له العلم الشريف مؤسس هذا الحزب وبعد وفاته ضعفت قوته وقل عديده فأصبح حزب الضلال صاحب الامر والنهي (٢) طنطا اسم بلد من اعمال النرية بها مقام الحسيب النسيب سيدي ومولاي السيد احمد البدوي وهو مزار جليل يتبرك به غير ان حزب الضلال قلب موضوع الزيارة وهتك حرمة الاولياء واتخذ البقعة الشريفة ساحة بهتان ومسدان ضلال حتى صار التقى الخاص يقرأ الفوائح من بعد خشية رؤية المنكرات ويزور المقام ليلا عند ما يكون خالياً من المخرفين ولا شيء يؤثر في النفوس الطيبة اعظم من جعل بقاع التقوى والتبرك ملعباً للجهلاء ومسرحاً للفجار فلو قدرنا صاحب المقام حق قدره لدخلنا البلد خاشعين غاضين الطرف تأدباً في هذه الحضرة الجليلة وعسى ان نرزق بذوى غيرة على السادات يطهرون الاشراف من القبائح والفجور وينزلون الاولياء منازلهم من حيث الكمالات والاعتبار

﴿ اخبار آخر ساعة ﴾

أخذ الناس في تأمل ما جاء به التنكيت والتبكيك والعمل بارشاده والاخذ في أسباب الحزم وترك الملاهي وتجديد الصناعة فراراً من العيوب ورهبة من الوقوع في الشبهات وابتداء

النهباء في نقد مقدماته والمحاورة في عباراته

﴿ اعتراض على التنكيت ﴾

ضرب الامثال بنا ونشر عيوبنا لا يليق لكلا تقف الافرنج على أحوالنا

﴿ الجواب ﴾

الافرنج تعرف من أمرك ما لم تهتد أنت اليه ولها مؤلفات في سيرنا اشتمت على
مخبات يظن صاحبها انه لا يعلمها الا هو والقصد تبييح حال الجهلة وابطال دعاوي المخرفين
وتحريك طباع الكسالى لتطهر العقول من دنس الجهالة حتى لا نرى احد من المغفابين ولا
المضلين او الضالين آمين

﴿ حر الكلام كلام الحر ﴾

الكلام الحر ما كان غير مقيد بمشرب أو عادة مقتصر على شرح الحقيقة بلا حدود

ولا تميم .

هذا التعريف الجامع المانع يلزمننا البحث فيما أطلقت فيه أعنة الافلام وهو لا يخلو اما
ان يكون مؤلفاً علمياً او محرراً سياسياً . فالاول توجد الحرية فيما كان مختصاً منه ببعض
العقليات والفنون التهذيبية فانه عبارة عن تعريف مركب تقتضيه صناعة الطب او اخبار
بتجربة تقدم الفلاحة او ارشاد يقتضيه مقام التهذيب او غير ذلك مما تدعو اليه حاجة الانسان
وهذا لا دخيل فيه يخرججه عن اصله ولا يقصد به الا حياة الانسان ووقايته من العوارض
السموية او الارضية او الحيوانية . وما عدا هذا من المؤلفات التي يقصد بها تأييد مشرب
حاكم او مألوف أمة أو عادة قبيلة فانه لا يشم رائحة الحرية اذ القصد منه التزلف والتلق
وجذب قلوب الامم بالقفاظ منمقة منسجمة يميل اليها ذوق الانسان وتمنح اليه طبيعته

والثاني يوجد فيه لفظ الحرية مجرداً عن المعنى كيفما كانت الحرية مطلقة لكاتبه فانه
يؤيد عمل امير او يحسن فعل امة او يمدح فئة بحسب ما تصل اليه أفكاره من استحسان ما
يراد في بلاده من أفعال رجالها . ومعلوم ان ما يحبه هذا يكرهه ذلك وان اصاب هذا
من جهة أخطأ من جهات وان ارضى فئة أغضب أمماً كما نرى ذلك في جرائد السياسة على

اختلاف مظاهرها وتباين اغراض محرريها وكلها ترجع لاستحسان عمل اهلها او تقييح ما لا يناسب المحرر لا الامة او ما يغضب اهل مذهبه او ما يخالف غرض جنسه وبهذا تعلم ان المحررات السياسية اجنبية من الحرية ولا وصلة بينهما الا في الالفاظ وتحقق ان الكلام الحر يوجد في بعض كتب العقليات المقتصرة على تعريف جسم او استخراج مجهول او تركيب دواء او تشكيل آلة او نشر مواعظ او ردع عن قبح او حث على جميل فما وجدناه من هذا القبيل عنوانه بحر الكلام وتركنا ما عداه في رق كتابه وأسر أمره وبهذا نأسف على ضياع نصف الحكمة ونفرح بوجود معناها في بعض أجزائها وبقى علينا البحث في الحر من حيث هو بالنسبة للمتكلم

الحر من ملك أمره ولم تقيد افكاره بفرض ما . هذا أخص التعاريف به عندي وان تضاربت فيه الاقوال ولو نظرنا الى انسان الوجود الحالي في سائر بقاع المسكونة لرأيناه بعيداً عن الحرية لا يهتدي اليها ولا يتمكن منها ان وجدها سواء في هذا تابع الحكومة الجمهورية او الشورية او الاستبدادية . فان الوجود مضبوط بمالك مقيدة بقوانين وضعت بأغراض ذاتية وافكار مقصورة على فرد او بعض افراد ولا يفقه تلك القوانين الا واضعها او من درسها على اهلها ولها عندهم منطوق ومفهوم وباطن وظاهر ولا يعمل فيها بقول العاقل من غير اهلها وان اصاب واخطأوا . وان قيل ان الممالك تعرض القانون على مجالسها قبل تقريره قلنا ان المجالس مقصورة على ارباب الثروة او اهل الكلام وليس كل الامة كذلك فهذا داخل تحت قولنا او بعض افراد وهذا يثبت ان الانسان في أسر القوانين وتحت تصرفها ومن وقف في هذا المقام كان اجنبياً من الحرية وليس المقيد بالقوانين من لم يضعها بل واضعها أيضاً في أسر ما دونه وجس ما قيده فتراه عند ما تلم مائة لم يكتب لها باب يسهر الليل مع امثاله في الافكار ويبتون على حذر من نفور النفوس وثورة الامم فهم أسرى مظاهرم ارقاء افكارهم لا حرية ادركوا ولا من العناء استراحوا . وهذه قضية تنتج اثبات الحرية لدفاتر القوانين لا للانسان

والدفاتر لا تتمكن من الحرية الا اذا كان ما فيها قطعياً ينفذ بجوهره بلا تأويل ولا تفسير ولا معارضة بما حواه غيرها ولكن تداول الايام يخبرنا على السنة التوارخ بما لا

يدخل تحت حصر من قوانين وضعت ونسخت ثم نسبت كأنها لم تكن شيئاً مذكوراً وما نسخها الا مثلها اقوال وأفكار تجوهرت في صفحات الاوراق ثم استحال وتطيرت في الوجود تطاير البخر الانسان والحيوان وبهذا تبطل النتيجة الاولى وتسلخ الحرية عن الدفاتر وتثبت للفظها المجرد عن المدلول

على ان النتيجة الثانية باطلة ايضاً فان لفظ الحرية وان كان لا مدلول له فانه محجور عليه لا يتلفظ به الا في سرداب ولا يكتب الا في اوراق لا يعلم ظاهر الوجود صورتها ولا يكون اللفظ حراً الا اذا جاز تناوله في كل مكان وتلي على احواد المنابر والسن المخابر وهذا مما لا يسلم به قانون فانه وان ذكر في بعض الممالك لا بد وان يشفع بغرض ينجوبه محرره كما في الجرائد المسماة بالحرية فصارت الحرية الحقيقية عبارة عن سر من اسرار الوجود يلقي في الخلوة على بعد من الناس آخر الليل بصوت الهمس بعد ايمان الشرف وحلف القسامة وهذا هو العدم بعينه فما نسمعه من الناس على اختلاف ممالكهم من السعي خلف الحرية الحلقة او دعوى التحلي بها عبث وهوس فقد علمنا انها موقوفة على اباحة ذكرها في المحافل والمجامع والطرق ثم تنفيذ قانون عادل يشترك فيه سكان العمورة من غير نقض ولا تأويل ثم تخويل الانسان حركة لا يعارض فيها الا اذا صادر غيره وهذه عقبات ليس للمستحيل وجود الا في قطعها فانه لا ينتظم اجتماع بلا قانون ولا تجتمع حرية مع محكوم عليه

على اننا نرى مدعي الحرية اذا اختلى بنفسه ونظر في كتب المعتقدات مال مع محسنات افكاره حيث مالت وربما ذهبت به لاستقباح معتقده واستحسان غيره وعند ما يخرج للناس تأبي عليه صورة الاجتماع الا الاعتراف بمذهب عامة طائفته . واذا نظر في منشور سياسي وهو في بيته قام وقعد وصوب وخطأ وأظهر مقاومة يكاد يحجوبها ذلك المنشور ومضى خرج ونودي للنصديق اجاب بالسمع والطاعة والالتقياد ومدح وأظهر الاستحسان . فهذا المدعي لا يرى حريته الا في خلوته وبطون صحفه . وذا عين ما استنتجناه اولاً وحكمنا به على استحالة وجود مدلول للحرية المطلقة ما دام الانسان مختلطاً بمن له غرض ذاتي كما نحكم باستحالة تجرد الانسان من صاحب الغرض الذاتي فانه من نوعه والنوع قاض بمحدوثه كلما تجدد النسل في الوجود وميز اللذة

فلم يبق الا البحث في الحرية المجازية وهي وقوف الانسان عند حده ومعرفته حقاً
لنفسه يطالب به وواجباً لغيره يؤديه

وهذه الحرية لا ينالها الا امة تهذبت وتربت على محاسن الاخلاق وعرفت معنى
الانسانية وحق المدنية وقدر الوطنية وواجب الانتظام فان الانسان اذا جهل الحقوق تهوّر
وخرج عن الحد وكدر الراحة وأذل جنسه وخرّب وطنه وعرض نفسه للتهاكّة من حيث
يرى انه يسمى خلف الوطنية والعمار بأوهامه الفاسدة والامم على اختلافها وكثرة تعدادها
لم يتم لواحدة منها الفراغ من تهذيب كل الافراد فهي تسمى في طريق التقدم بتعميم التعليم
وتنوير الافكار لتحظى بالتساوي المطلق الذي لا يتيسر وجوده الا بعد علم كل فرد بالقانون
وترافعه بنفسه بحيث يكون حكم القاضي تنفيذاً لما ينطق به المترافع من احكام القانون
وهذا لا يضمنه الا القرن الخمسون ان سلمت الافكار وعمت المعارف وبطت الحروب
ونظام الامم وحفظ وحدة الوجود يقضي ببقاء الحال على ما هي عليه حتى يتم تهذيب
الخلق ووقوف كل عند حدوده اذ ذلك يجوز اطلاق الحرية المجازية على الانسان وتصدق
عليه حكمة (حر الكلام كلام الحر)

﴿ اتبع الحق وان عز عليك ظهوره ﴾

﴿ أي زمان ﴾

حدثني عن الارواح التي زارتك وكيف كانت نشأتها فقد رجعنا في تصفح تاريخك
الى حد وقتت فيه العقول فأخذت بالقياس والتخمين ولم نر غير انسان يقطع عمره بفناء
اجزائه فهو يختط البلاد ويبني البنيان ويفرس الوديان ويركب البحار ويسعى في غنيمه يكسبها
ولذة يحصلها وغرض يقضيه وكلها ترجع لمثيله قتره يريد الغنيمه ولا يجد لها غير قتل اخيه
سبيلاً ويميل للذة ولا يحصلها الا بجعل عرض اخيه طريقاً يشتم ولكن مثله ويضرب
ولكن جنسه ويقتل ولكن قريته فهو القاتل والمقتول والناهب والمنهوب والسالب
والمسلوب والغائب والمعيب يرى اللقمة في يده غذاء لجوفه ولا يعلم انه يجوع يوماً ما فلا
يجدها ويسعى في اهلاك أخيه ولا يدري انه ربما نجوا واهلكه سمعه وقد اختلف طباعه

وتعددت مساكنه وكثرت لغاته وتباينت معتقداته فسمى المذهب واللغة والوطنية والجنسية
وتعصب لكل منها بحسب ما تدعو اليه اغراضه فأنتج هذا التشيع وجود المداوة التي تحسن
لضارب الرصاص اطلاقه من غير خوف ولا جزع ولا اسف فانه يعد نفسه قسماً غير من
جعله غرضاً لثاره وبهذه العداوة تسمت الممالك وخططت وحددت وحصنت واصبح كل
يدافع عن مملكته بروحه وماله وما بالوجود غير انسان واحد

فيا زمان أكان انسانك الاول عدو نفسه يطعمها حيناً ويحجها زماناً ويضربها وقتاً
ويريحها آونة حتى نبت بذره بهذا الغرس المتماثل مع الالهواء ام كان محباً لذاته محافظاً على
حياته مجتهداً في نمو قوته وتأيد سطوته ونحن ننسب اليه بالصورة وتباينه بالطباع . كم قتل
كتبته في دفتر وجودك ممن ذاق المنون من المظلومين . كم مشرد قيدته عندك ممن اوغرت
عليهم الصدور ظلاماً وهم لا يشعرون . كم امناء اهينوا بالاوهام وما هم من الخائنين . كم حكماء
تسلط عليهم الاغبياء فحجرت عليهم افكار تهدي العالمين . كم علماء هزأ بهم الجهال فقاتوا
وفي صدورهم هدى للمتقين . كم امة كانت آمنة مطمئنة فأصبحت من الهالكين . كم فئة
أحدثت قلوباً ففسدت بلسان غوى ميين . لا تقل ادواري تقضي عليهم بهذا التفاني وانت
تعلم ان الآجال مقدره فلو صبر القاتل على المقتول لحظة لمات ولكنه ابى الا ارتكاب الاثم
وتابع الاغراض فسفك الدماء وهتك الاعراض وسلب الحقوق وغرس العدوان واوغر
الصدور وارجف القلوب وهو في سعيه من الفرحين . أهذا هو الانسان ام العين تبصر
شكلاً كشكاه وهو غير . شاهد فانا نجيل الطرف فلا نجد الا اكفاءً وأمثالاً . ام الانسان
اسم غضبناه وادعاه كل ذى قوام عمودي والا بان كنا هو فما بالنا نسعى فيما يضر بهذه
البنية الشريفة ونجتهد في اعدامها هل الارواح تغتم فيأخذ الساعي روح اخيه لتكون مع
روحه في جسمه ام الاعمار تورث ولكل ساع في هلاك اخيه ما بقي من عمره . ولما
وجدت الشرائع اذا لم يتقيد بها الانسان اين الخوف من النار ونحن نتفكك بالغبية وتتسلى
بالمفتريات اين الرهبة من النعمة ونحن نهجم على المعاصي هجوم العاشق لها . اين الخوف
على النعم ونحن مغرورون بما بأيدينا مع العلم بان السلب اقرب من الايجاب . أين الطمع فيما
عند الله اذا تمدد رجال على ايذاء رجل . اين الرغبة في النعيم الابدي اذا جعلنا الحب وسيلة

للشر . اين السعي في الطاعات اذا كانت الاساءة منتهى الآمال . اين الصدق اذا كذبنا
لا نناذ غرضنا . اين الحق اذا ركبنا الباطل اجابة للنفس في طلبها . اين الاخاء اذا تسلطنا
على بعضنا بالاسن والسعاية . اين الانسانية اذا اجتمع الاقوياء على ضعيف . اين الفضيلة
اذا كان للنقيصة عندنا شأن عظيم . اين العقول اذا لعبت بها الالهواء .

ألا يحسن بهذا النوع الشريف ان يسلك طريق الحق ويدع هوى النفس أيليق بي
وأنا من الانسان ان اصحب واحداً أتسلى بألفاظه واطرب بكلماته وأسر بمفاتيحه واقبس
منه ما أهتدي به في ظلمات اغراضه واروي عنه ما تتنور به افكاري وارى منه أشكالاً
وغرائب وأتمدح به في كل مكان وأفاخر به كل انسان واتي بوجوده في ارضي وأفضله على
السابقين من امثاله واسير معه في كل طريق سار فيه واحسن كل عمل يأتيه واساعده على
كل مهمة يطلبها ونازلة يدفعها وهو يذكري من المحاسن ما يسمو به قدرتي ويعلمو شأني
ويثني علي بما يخلد لي ذكراً جميلاً ثم بعد هذا الغرام والشغف والاتصاق والمصافاة اقطع
حبل وده بسعاية وابغضه بدسياسة محتال واهجود اليوم بما كنت أبرئه منه امس واذمه بما
كنت ادفعه عنه وارميه بما لو اتصف به لدنس مجدي وقدر شرفي واسعى في نفور القلوب
منه بعد ان كنت اجمعها عليه

ولو تأملت في الامر وأخذته بالحكمة لظهر الفساد من بيننا ظهور الشمس فصفعناه
واخذنا حذرنا من مثله والا فان غضبي بالاهوام وتصديقي من عرفت كذبهم واختبرت
مفترياتهم وكانت لهم عندي سابقة السوء ليس من الحكمة ولكن اذا ملئت الآذان
بمفتريات كدرت النفوس وحولت القلوب وزحزحت العقول ولا ينزعها التنصل ولا يدفعها
الاعتراف فالاولى لمن سلطت عليه السن ذى الغايات ان يستسلم للقضاء ويلزم الوحدة
حتى يصل الى احدى الغايتين اما ظهور الحقيقة وتحقيق براءته والاعتذار اليه واما تمكن
الساعة من اساءته وذهابه شهيد الغايات او اسير المفريات . وعار على شيوخ جررت الزمن
ان تحمل عروة الاتحاد بسعاية من تعددت مساعيه الشريرة وبعده منها ايام الاصلاح وتلقاه
اليها زمن فتنته . ولكن لكل باغ مصرع ولكل ساع مقصد . فيا ايها الانسان صور
الحق بين عينيك وغالب نفسك فما الجهاد الا جهاد النفس والزامها طريقة الاعتدال

وردها عما يحدثه الغضب من فرية نمام او اكاذيب ذى غرض ولا تطلق لها العنان الا في
الخير ولا تساعدها الا على الاحسان ولا تأخذ الامور بطواهرها واتبع الحق وان عز
عليك ظهوره

✽ السن الخطابية تحيي وتميت ✽

حكمة اذا عقلت معناها وقفت على سر الخطابة وحكمة حدوثها وعلمت انها للعقول
بمنزلة الغذاء للبدن وكانت الخطابة في الاعداء الخالية غير معلومة الا في أمتي العرب واليونان
فكانت ساحتها في جزيرة العرب عكازاً ومنابرهما ظهور الابل . وهذه الساحة كانت معرضاً
للافكار تجتمع فيه الخطباء والبلغاء والشعراء وأمم كثيرة من المجاورة للجزيرة فيرقى الخطيب
ظهر ناقته ويشير بطرف رداءه ويثر على الاسماع درراً وبدائع ثم يباريه آخر ويعارضه غيره
فتضارب الافكار وتتنبه الازهان وتحيا الهمم وتحرك الدماء ويرجع كبار القبائل وامراؤها
لما يشير اليه الخطيب ان صلحاً وان حرباً . ولم يقتصروا في خطاباتهم على مسائل الحرب
والصلح بل كانوا يخوضون بحار الافكار فلا يتركون ملامة الا شرحوها ولا يذرون فضيلة الا
حثوا عليها حتى انهم كانوا يحفظون أسماء الحكماء منهم واهل المآثر فيذكرونهم في كل علم
في هذا المعرض احياء لتذكراهم وتخليداً لاسمائهم لئلا يجهل الآتي سيرة الماضي فتفتقر الهمم
وتخمد الدماء وتغير الطباع . وفي غير المعرض كان كل متكلم خطيباً في نادية يحض ويحذر
ويحرض ويحمس ويأمر وينهي واذا نابهم امر رجعوا الى كبار القبائل ومشايخها وتذاكروا
فيه مذاكرة النبهاء وسلموا افكارهم لحكم الشورى ليظهر من سر الاجتماع وهيئة الاتحاد رأي
يحكم للجميع سطوتهم ويقوى استقلالهم ويزيد في نفوذهم فاذا نشر على عامة القوم رأيهم
سراعاً لسماع الحكم طائعين لما ابدته حكمة الاجتماع لا طاعنين ولا مقترحين امراً فان كان
الاجتماع لرد باغ رأيه اطوع للامة من القلم للكاتب وان كان الحكم باعدامه واخماد انفاسه
وان كان لجمع سلاح وكراع واعداد افراس ورماح رأيت الغني المتبرع بنصف ماله والكريم
المتفضل بحلية افراسه والمثري المهدي ما يمتلكه والشجاع المبيح لدمه والفارس البائع لحياته
والقوي الواهب نفسه للخدمة والشاب المعرض نفسه للهلكات والشيخ الناصح والسكهل

الواعظ والطفل الفرح والشابة المغنية بحماية الحي وحفظه والعجوز المنادية بذكر الاجداد وثار الآباء والاماء القائمة باعداد العقاقير ورفاؤد الجراح والعييد المجددة في طلب الابل وجمعها في مرابدها والشيوخ القائمين بتدبير الاحياء وترتيب الفرسان والخطباء المنبئين في البيوت والصحارى والفيافي يخطبون الشارد ويردون الصادر بكلمات تكاد تزهب بها روح الجبان وتطير بسرها روح الشجاع طرباً باللفظ وجباً للسكر والقر والدفاع

وبهذا كانت العرب منيعة المقام كالعنقا التي تكبران تصاد حتى هابتها الامم واتخذتها الملوك وقاية في مقدمة جيوشها تتي بها الاعداء وتلتقي عليها النصال وتقصف في اقدامها السهام وتلم في دروعها السيوف لما علموه من صفاء دمها الذي اذا تحرك انتفخت به العروق وتورمت منه الوداج فلا يسكن الا بعزة لا يعقبها ذلة ومنعة لا يلحقها خضوع وشرف لا تدسه وضاعة. ولو تركتهم الخطباء للتخاذل والتحاسد لماتت هممهم وخمدت حميتهم ولعبت بهم الاهواء وتمكنت منهم الضعفاء واصبحوا اذلاء في الامم لا يدركون المجد ولا يعرفون لشرف النفوس سبيلاً

وقد استمرت الخطابة في العرب دهوراً لا يجتمعون الا عليها ولا يجلون الا أهلها ولا يعظمون الا العاملين بها ولا يخضعون الا لمتبعها القائم بحفظ الامة وصيانة اعراضها وارضائها حتى جاء الاسلام وفرضت الخطبة للجمعة لامر تنيب عن كثير من الناس حكمته وسره البديع ونحن نذكره قياماً بحق خدمة الامة والوطن والدين تنبيهاً لافكار السامعين وتحريضاً للخطباء على سلوك طريق النصح وسبيل الخلقاء والعمال الذين ملأوا الوجود بأدابهم ومبتكرات معانيهم وحسن نصائحهم ومواعظهم

لما كان نظام الاجتماع موقوفاً على وحدة الائتلاف ووقوف الامة على حقوقها وحدودها ولا يتمكن الفرد بنفسه من فهم البعيد عنه او الخفي عليه الا برشد متضلع عالم متقلب في حوادث الزمان ووقائع الرجال والامة ليست جميعها من صننف العلماء ولا كلها من رجال الكلام ولا اغلبها من اهل السياسة ولا جلها من ارباب الافلام لتشكيلها من عالم مختلف الاغراض متباين الطباع فرضت الخطبة ليقف الخطيب بين قومه ووقفة الخليفة الامر الناهي فيقص على الرعية ما فعله من الجميل وما قام به من الاعمال وما ورد عليه من

الاخبار وما يحدّره من الطوارق وما يرجوه من الاصلاح ويشرح لهم حال من بعد عنهم من اخوانهم المؤمنين وما نزل بهم من النوازل الجوية والحوادث الارضية وما غنموه من أنفال الفتح وغنائم الانتصار لتكون الامة على علم بأحوالها في سائر بلادها وفي هذا من التصح والوعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا ينكره الا مقيد بديوان او مربوط في بعض وريقات صنفها غيره

ومن طالع خطب الخلقاء والعمال وعلم ما كان يحدث في الامة من الغيرة والحمية عند دعوة الحرب او زيادة الجند او رفق الحكومة بمال وقف على سر الخطابة وحكمة فرضيتها فان المتقدمين ما نزل بهم امر الا خطبوا به حتى انهم كانوا يرثون شهداء الحرب على المنابر وبهذا كانت الامة في نمو وزيادة فتوح وقوة بأس وناهيك بامة تجتمع كل اسبوع في ساعة واحدة في سائر انحاء بلادها وتسمع من حوادثها وغوامض سياسة خلفائها ما يقف به كل فرد على احوال الامة وسيرها وتقدمها ونجاحها حتى اذا كان الجيش مقيماً في بلاد الروم ويخطب بحوادثه في جزيرة العرب تتوالى عليه الامداد وتتلاحق به الفرسان وبينه وبينهم براري وفدافد لا تقطع الا بايام او اشهر ولقد أنكروا على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله يا سارية الجبل وهو على المنبر في خطبة الجمعة ولم يعلموا سرها الا بعد ان حضر سارية من غزوته وقص عليهم خبره فعلموا ان الخليفة كان يخطب وهو ناظر للحاضرين بعين بصره وللغائبين بعين بصيرته فهو يأمر السامعين بالاخلاص والاتحاد ويشير للغائبين بالاتجاه الى الجبل واسناد ظهرهم اليه ليقاتلهم العدو من وجهة واحدة

ولا يغيب عن قراء التاريخ خطبته السياسية التي قال في آخرها من رأى منكم في اعوجاجاً فليقومه فقام له أحد رعاء الشاة وقال له لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا. وهذه حالة تدل المطالع على حرية امير المؤمنين وسيره في طريق العدل الذي حفظ له قلوب الامة وطهر بواطنهم من الخقد عليه او الطعن فيه . وقيام هذا الراعي للرد على امير المؤمنين دليل على تمكن الاستقامة من الرعية وبعدهم عن الذل والخوف والرعب وميلهم لقول الحق في مجلس الامير والحقير وشاهد على وقوف الامة عند حدودها وحقوقها وحفظها النظام العام بعدم الخروج عن الحد او ارتكاب ما يحدش الدين او يضعف عصبية الاجتماع الملى

وكان من عادة الخلفاء اذا وفد عليهم خطيب من بلاد بعيدة عقدوا له محفلاً ودعوا
 الامة لشهوده فيرقى الخطيب المنبر ويقص على الامة ما لاقاه في رحلته وما علمه من اخلاق
 الامم وما فيهم من الصفات وما هم عليه من احوال الملك وما لهم من الاعمال ومن فيهم
 من الرجال وطباع الشعوب وكيفية الاحكام وحالة الاجتماع وهيئة الفرسان ووظائف العمال
 وسمي الافراد لتقف الامة على احوال العالم وما هو عليه فيعلم الحاكم الاعلى من هذه الخطبة
 ظهور رجال يضارعون من سمووا سيرتهم وعلماء يباهون من وقفوا على اعمالهم وحكام يبارون
 من علموا اخبارهم واشغالهم فتزداد بذلك ثروته المالية وتحيا كلمته الوطنية وتقوى سلطته
 الملكية وينتسح نطاق العلم في بلاده واقطاره وهذا الذي اوصل الوجود الى العمران والتقدم
 في الصناعة والعلوم

ولم تكن الخطابة قاصرة على ذكر الموت والزهد والتحذير من الدنيا وزخرفها بل كانت
 الخطابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء تتضمن الحوادث واخبار الامة ولا
 يقتصر فيها على الوعد والوعيد الا اذا كان الاسبوع خالياً من الحوادث الجديدة والامور
 المهمة. وما نقل الخطابة من موضوعها الا الملوك المستبدون من بني امية وغيرهم فانهم لما
 علموا ان الناس تزدهم يوم الجمعة لاداء الفريضة وسماع الحوادث في الخطابة تواطأوا مع
 بعض الخطباء على ذكر الموت والزام الامة بالطاعة والخضوع والتحذير من الخروج على
 الحاكم او مخالفته ليميتوا بذلك ثورة النفوس التي تحبها المظالم ويحركها البغي وتوات من بعدهم
 اعصار وكما ظهر ملك شديد الاستبداد زاد الخطباء في التخويف والارهاب فان الخطابة
 كانت في الامة بمنزلة جرائد الاخبار فترى المملكة العادلة تبيع حرية المطبوعات لتطلق
 عنان الافكار ومن خرج عن حده اورى الحكومة بما ليس فيها ما كتبه وعاقبته.

والحكومة المستبدة تحجر على الجرائد حجر المتقدمين على الخطباء فلا ينشر فيها الا ما
 ترضاه من المدائح وتحسين اعمالها من غير نظر لصحة الامة ولا للمنفعة العامة لتكون
 لها تامة في ظلمات الجبال لا تهتدي لصالحها ولا تعلم من امرها الا ما يضر بها
 وكان الخطباء في صدر الاسلام يخطبون ارتجالاً لتمكنهم من اللغة وعدم فساد ملكتهم
 العربية بدخيل اجنبي فيها اذ كانت اللغة محفوظة لا يحتاج الطفل الى تمرينه عليها الا لبعض

الحفوظ من كلام العرب يقيم به لسانه فلما كثر الاختلاط وامتزجت ما لكة القوم بكثير من اللغات وبعض المصطلحات عز على الناس ان يأتوا بالخطابة ارتجالاً واحتاجوا لاعداد بعض الخطب ليكون الخطيب مقيداً يلقىها على القوم كما يلقي الطفل درسه على معلمه بحيث لو وقف في كلمة ضاع منه ما بعدها لكونها ليست من ملكته ولا انشائه ثم زاد الامر بتولي بعض القراء امر الخطابة فتراد يصحح الخطبة على نحوي ليتلوهما معرفة على الناس من باب حكاية الاصوات . وبعض خطباء الارياف يحفظ الخطبة في الديوان بحسب ما يتصور فلا تفقه خطبته معنى لما تراه من خبطه في الالفاظ وهذره بما يظنه صحيحاً ولقد سمعت الكثير من هذا القبيل وعجبت من الجهالة العمياء

ومن نظر لهذا الموضوع الجليل بعين الاعتبار علم ان هيئتنا الحديثة وسير ما ليكنا التي القائم بأمر الدين المحافظ على راحة الامة يقضيان علينا بتغيير كثير من الامور المهمة العامة في الامة ومن أهمها الآن الخطابة فان الامة كثيرة في بلادنا متغلبة على السواد الاعظم منا ولو كانت الامة قارئة كلها لاستغنت عن تغيير هيئة الخطابة بالجراند ولكن مطالعو الجراند عدد قليل في صور في دقائر المردين والامبون في ظلمات الجهالة قد ضرب بينهم وبين ما يقدمهم بسور لا باب له فترى الرجل يجمل حالة المديرية المجاورة لبلاده ولا يعرف بعض بلاد قطره الا جماعاً من الناس وهذا لا يناسب اخلاق امة انتشرت فيها العلوم وتعددت فيها المدارس فان فساد اخلاق الآباء يضر بالابناء وربما ثابت اخلاق ابويه على معارفه وآدابه فلو كان الولد في المدرسة وابوه متنوراً بالخطابة سارت الامة الى التقدم على جناح السرعة وتأيدت سطوة المالك تأييداً عظيماً على اننا نرى الكثير من الناس ترك الصلاة او تكاسل عنها فاذا علم ان الخطابة مشتتة على كثير من الحوادث والاختبار فاده حب تطلع الاختيار لزوم الجماعة وحب المساجد والطاعة وامتلات المساجد بالمصلين

وأود وجود نفر من اعيان بلادنا يتبرعون بمبلغ يقوم بنشر خطب ادية سياسية وانا اتوم بانشاء خطبة في كل اسبوع تناسب احوال الزمان ثم تطبع هذه الخطبة وتنتشر في سائر انحاء القطر لتنتبه الافكار وتعرف الامة قدرها وما تحفظ به نظامها بين الامم ولا يتم هذا الامر الا اذا اجتمع هؤلاء الاعيان وعرضوا ذلك لديوان الاوقاف لئتمكنوا من العمل

بالخطبة وما اظن ان احداً يابى هذا السمي الجليل مع تمتعنا برعاية ملك تقي يسره وقاية الدين من سقطات الجهلاء وحفظ المملكة بأفكار رجاله وافراد رعيته وأرى ان بعض الخطباء اذا سمع ذلك قال خطأ مشهور خير من صواب مهجور او القديم على قدمه او لا تغير أمراً جرى عليه اسلافنا او غير ذلك من كلمات العجز والفاظ التمثل . ولكني لا أتركه بيت الليل يسود ويبيض في اعتراض عليّ او في رد ينمقه ويزينه بألفاظ مجموعة من اوراق وانما اقول له طالع كتب الفقه واعرف منها شروط الخطبة وقابلها بما أنشره فان رأيتها منطبقة عليها فقد كفيتك التعب والسهر في كتابة الاعتراض وان وجدتها خارجة عن حدود الخطبة وشروطها ففصل أوراق خطبي ثوباً وأبسني اياه ودر بي في الاسواق مشنعاً عليّ بما تراه عليّ اني لا اتركه يتحمل حتى يرى تلك الخطب فيطول عليه الزمن ويؤله الانتظار وانما اقرب له الامر بانشاء خطبة في هذا العدد تكون نموذجاً لما ساعده من الخطب وان كانت محررة بلسان الجريدة وقلم السرعة لا منمقة ولا محلاة بشيء من البديع واني اعرضها على سادتي العلماء واخواني النباه لاقف علي افكارهم في هذا المشرب الذي لا تغيب عنهم ثمرته ولعلي اكون رأيت الصواب وسعيت في الواجب فأعد من خدمة الدين والدنيا وقادة الامة للعبا فاني حليف لغتهم وابن بلادهم وأخوهم في الدين الحنفي والملة السمحاء خلد الله دعوتها

﴿ الخطبة ﴾

رب البيت العظيم له الحمد على نعمه . وميسر الخلق لما شاء له الشكر على كرمه . نحمده حمد من تلي عليه الموحى به فسمعته . ورأي نور الهداية ساطعاً قنبحه . ونصلي ونسلم على غارس شجر الاتحاد في قلوب المؤمنين . سيدنا محمد الذي أرسله رحمة للعالمين . وعلى آله وأصحابه الذين جمع الله بهم الشتات . وأنزل في صفاتهم الحميدة آيات . عباد الله ان لكل أمة كلمة تجمعها . وسيرة تسمعها . وكلمتنا الوحيدة حسن الاعتقاد . وسيرتنا حفظ الملة والبلاد . وقد تأسست كلمتنا بالاتحاد واللين . والقيام بما جاء به هذا الدين . من ترك العقوق : وحفظ الحقوق . والبعد عن الظلم والبغي . والتطهر من الرجس والنفي . والحث على الائتلاف . والتحذير من الاختلاف . وقد دخل معنا من أهل الذمة من تعلمون . وصاروا اخواننا في الوطنية وهم

مسالمون . واتم تعلمون ما نزل به الوحي من السماء وما أهريق في نشره من الدماء . حتى بلغنا السمود . وصرنا أمة عظيمة في الوجود . ولولا تفرق الكلمة ما انحل عقد اجتماعنا . ولا خرج علينا احد من اتباعنا . ولا ضعفت منا الهمم . حتى تلاعبت بنا الامم . وأصبحنا ميداناً تجول فيه الافكار . وناطقاً اشتد عليه الانكار . كاتنا لسنا أسود الشرق الضاريه . ولا نجوم الهدى الساريه . صدق المرجفون فقد طال الزمن . وتغيرت الدمن . واصبح العدو يطالبنا بثار اجداده . ويوغر علينا صدور اجداده . ويتحدث بنا في كل ناد . وينشر عيوبنا في البلاد . ونحن لا نتأثر من التنديد . ولا تتحرك من التهديد . ولا نأخذ حذرنا من الاعداء . ولا نتأمل في خطوب الاعداء . تأتينا اخبار البرق باغتتيال اخواننا ونحن عن انفسنا لاهون . وتقص علينا الجرائد اخبار مجاورينا ونحن عن العاقبة غافلون . ما لنا لا نكون عضداً لملكنا الاعظم . وحصناً يحفظه اذا ليل الخطوب اظلم . أترون الدول ترحمكم اذا ملكتكم . او تبكي عليكم اذا أهلكتكم . او تعاملكم بالرفق واللين . او تحفظ لكم نظام الدين . كلاً والله ما هي الا اسود ان دهمت احترست . وان تمكنت افترست . وان ملكت أساءت السيره . وان جاورت لم تحفظ الجيره . وان تداخلت احتالت . وان رأيت غرة اغتالت . لا ترانا الا بين العدوان . ولا تعدنا معها من الانسان . يدلنا على هذا من فتح لهم من اخوانكم غار . فسقطوا فيه على امة البلغار . فهي تكبرهم على ترك الدين . وتقتل المؤذنين امام المصلين . ولقد أقاموا قروناً في ذمتنا . وعصوراً وهم تحت سطوتنا . ولم يروا منا الا الاحسان . وعدم التعرض للاديان . وهؤلاء اخوانكم في الغرب . يصطلون بيران الحرب . على غير ذنب ولا جنايه . وانما هي النهاية ترد الى البدايه . فن يرى هذا التعصب في مدته . ويرضى بالخروج عن اهل ملته . او يميل بجانبه للحمايه ويتخذ مليكاً غير مليكه وقايه . فاستميتوا رحمكم الله في حفظ البلاد . ودعوا التنافر والزموا الاتحاد . واجعلوا خديويكم علياً يهتدي بنوره . وفطركم حصناً يحمي بسوره . ولا تغمضوا عن كيد الاعادي عينا . ولا تهابوا في حفظ الاوطان حيناً . والزموا السكينة في حركاتكم . ولا تسعوا في تنقيص حياتكم . ولا تجلبوا على الامه بالتهور شراً . ولا تحدثوا في البلاد كراً ولا فرأ . واحفظوا للنزلاء . حقوق تجارتهم . واسمعوا في المجالس حسن عبارتهم . ولا تأكلوا لتاجر مالا . ولا تسبوا لاجنبي حالاً . وعاملوا جميع

السكان بالاحسان والرفق والحلم . ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً
غير علم

قال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً او كما قال
﴿مشورات من شعره﴾ فنقل النفس من معنى لمعنى • كتنقل الورد من غصن بلاني
ثبت هنا ما بقي في الذاكرة من قوله في تخميس قصيدة للعلامة المرحوم الشيخ الشبراوي
شعوتي في الحب عنوان الرشاد • والجلوى حظي ولذاني السهاد • لا تلم صبا بغالي الدمع جاد
ان وجدي كل يوم في ازدياد • والهوى يأتي على غير المراد
زهوة الوطنان في حال النوى • سقمه والنوح ما دام الجوى • قد سباني تبه ظبي اللوى
يا عدولي لا تلني في الهوى • ليس لي مما قضاه الله راد
ليس لي في الحب يوما منصف • أعيني كاني ودمعي قرائف • مغرم بالقيد قلبي مدنف
متهمي الآمال عندي أهيف • وجنون زانها ذاك السواد
وقدود قاتلات جهرة • وجبين قد ارانا طرة • وشفاه قد سقتنا خمرة
وخدود تتلظى حمرة • ودلال قد نفي عني الرقاد
اتي المضي فن بعداني • والهوى نفي فمن يفضلي • لم أجيء فيه بما يخجلني
ان ذنبي عند من بعداني • ان قلبي في الهوى لورد عاد
ضاع قلبي هل له من منشد • ضل عقلي هل له من مرشد • كم اناذي في صباحي وغد
يا أهيل الود هل من منجد • هل سلا الاحباب ذو وجد وساد
سادتي ان لم يمنوا باللقا • مت وجداً ولم طول البقا • لا تقولوا وجده عين الشقا
انا ان لم أهو غزلان النقا • أي فرق بين قلبي والجماد
قصيدة من رواية الوطن التي مثلها بحضور المغفور له افندينا توفيق باشا بالاسكندرية
أنوار عدلك تهدي حي نادينا وحسن سيرك للعيان نادينا
لكنتنا في طريق ضل سالكة فن يدل الى الجسني ويهدينا
افتية ساهم انصاف سيدنا فاستقبهوا العدل والاحسان والدينا
كنا تناجي بالفاضل تفرينا صرنا ننادي بدينار يفادينا

وكان يمشي على الديباج سافلنا
 هل في القصور رجال غير من عظموا
 او في الديار اناس غير من وفدوا
 هذي معالمنا تبكي وتاشدنا
 بنم و بنا فما ابنت جوانحنا
 لو اننا مثل اهل الارض في هم
 قل للنفوس التي ماتت بلا اجل
 أين الشيوخ الألى ساروا و- يرتهم
 أين العلوم التي كانت توصلنا
 أين الصنائع أين المعارفون بها
 كانت وكانوا وصار الكل في عدم
 نمشي حفاة على شوك القتاد فلا
 استودع الله قوماً كان طبعهم
 شدوا الجياد وجابوا كل بادية
 وسيروا الحق في الآفاق اجمعها
 واستخلفونا فكنا شر من ورثوا
 اذا سمعنا خطيباً ذا كراً حكماً
 لا نشترى المدح لو جاءت به فئة
 ولينا اذ رضينا هجمو أنفسنا
 ماذا ترى في أناس لو تقر بهم
 ما خالفوك ولكن خالفوا شرفاً
 فاجمع من القوم من رضي خلائقه
 وشدد الامر حتى لا يضيع سدى
 وظهر القطر ممن طبعه شره
 فصار يمشي على النيران عالينا
 بما لدينا وكانوا من موالينا
 من القفار فصاروا في مبانينا
 قول ابن زيدون اذ قامت تمزينا
 شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
 ما قام يندبنا أحيا مغنيننا
 أين القلوب التي كانت تجاريننا
 مسك ذكي يباهي مسك دارينا
 باب السعود فصارت من أعاديننا
 أين الديار التي كانت لاهلينا
 واستعبدتنا بما نهوي أمانينا
 يؤذي النفوس وكان الحز يؤذينا
 بيدي لك الخاليتين البأس والينا
 كي يعمروها فعموا الارض تمدينا
 فاستحسنته ونادتهم سلاطينا
 اذ لم نحافظ على ملك بأيدينا
 قلنا له عزة الآباء تكفيننا
 من السماء فان الدم يرضينا
 نستحسن البعد عما يوهن الديننا
 الى الملا بعدوا مما يرقينا
 لم يعرفوا قدره ممن يوليننا
 واجعل لكل من الاعضا قوانيننا
 واجعل زمامك فيه العدل والينا
 وخان يحرق المأوى ويشويننا

وكن لاهل الوفا حصناً وملتجأً وكن لاهل الهوى سيفاً وسكيناً
 واجعل رياضك للافكار منزهاً وسس بعزمك قاصينا ودانينا
 فالتخريج من سامي المقام لدى مبارك فهمه يسديه تبييننا
 ولا يسابر ارباب الفنون سوى على قدر يحل العلم تدويننا
 والله يحفظ بالثـ. وفيق دولتنا ويرحم الله عبداً قال آميننا

(١) في هذه الابيات اشارة الى رجال الوزارة في ذلك العهد وهم دولة رياض باشا وأنحباب السعادة
 شكري باشا ومحمود باشا سامي والمرحومين على مبارك باشا وقصري باشا ومحمود باشا فهمي

تم الجزء الاول

الجزء الثاني

من

فتاوى الامام النعمان

في متخبات

المرحوم عبد الله افندي النديم

جمع شقيقه عبد الفتاح نديم

طبع على نفقة

اميين عمديه

طبع في مطبعة هنديه بشارع المهدي بالازبكيه بمصر

سنة ١٩٠١ - ١٣١٩



حسن ابتداء البديع • حمدا لله البديع • فانه مطلع الجلال • وبراعة الاستهلال • فله
 الحمد على نعمة الابداع • وتجنيس الانواع • اختراع الكون بلا توليد • ونسقه بلا
 مراجعة ولا ترديد • ووزعه بالاحتباك والترتيب • ورشحه للتهذيب والتأديب • ووشحه
 بالتفصيل ليندفع عنه الابهام • ورضعه بالتناسب للمشاكلة والاستخدام • وجزاه
 بالازدواج فلا توهم • ووازن بين افراده في الرفو والتسليم • وطرزه بالمائلة في الجمع
 والتفريق • وشمله باتساع رحمته فلا حصر ولا تضيق • استطرد الانشاء عن حكمة
 لا بالاتفاق • ودلى الارض ورقى السبع الطباق • نزه عن الاعتراض والتعليل
 وتقديس عن التشبيه والتمثيل • اذ لا نظير يراعي استتباعه • ولا مقابل له تتمايز اوضاعه
 ولا سابق يستعان به على الابداع • ولا لاحق يستعير حسن الاتباع • ولا شيء يعاكسه
 في جمعه • ويتوارد معه في مثيل صنعه • خلق من كل شيء زوجين • واشتق فرائده
 من اصلين • وانفرد بالجمع والتقسيم بلا معارضة • واسبغ نعمه اقتداراً بلا استثناء ولا
 مناقضة • واستلقت الخلق الى نعيمه الجزيل • وحذرهم من عذابه بالانذار والتهويل •

واكد الامر بالتوبيخ والتعريض بلا اضمار • وخصص دار كرامته لاهل الاعتراف
 واضرب عن اهل الانكار • فضله علينا مطلق تام • مركب من احسان و انعام • علمنا
 اختصار الكلام بحكم كتابه المنزه عن الاشباه • فاقتبسنا من فاتحته البسمة والحمد لله •
 وعطفنا على من فرق بين الطاعة والمصيان • وحسن في مدحه الاطناب والافتنان •
 وحصر في جزئي نوره كل الوجود • واطرد بايضاح تصدير السعود • سيدنا ومولانا
 محمد من حسن به التخلق من ذلك المجاز • المنزهة بعثته عن الازداف وشريعته عن
 التعمية والالغاز • فالتمنا الصلاة عليه والتسليم • وكرزناهما بالكلام الجامع مع التعظيم •
 ساجعين بجمع المؤلفات من الآل والاصحاب • ناشرين ما انطوى في بديع هذا
 الرحاب • فانه عنوان التميم والتكميل • ونادرة الكون بلا تذييل • لا يتجاهل عارف
 بشريعته • ولا يساوي باب مجده شيء في تصريعه • سلب بدينه الحق ما اوجبه
 السابقون • فلم يواربه معاصر ولا استدرك عليه اللاحقون • اثلقت في كلامه المعاني
 والالفاظ • فاوغت في جمع ما تفرق منه الحفاظ • بتمكين هداة فينا تشابهت
 الاطراف • فتجرد الشطر المقابل من التفويف والتنويف وتنسيق الاوصاف • لا يمدحنا
 في معرض الذم متهم • ولا يفرع على تسميطنا متحكم • ولا يفوتنا في التعريض والتلميح
 الاحتراس • ولا يستحيل توسيع مجدنا بالانعكاس • فسر لنا ما اندجج من كل حد •
 فاثقنا وتركنا الهزل بالجد • وعقدنا على سنته الخناصر في كل حال • وتوجهنا اليها بلا
 اتحال • واخذنا بقوله وموجبه • ونورنا بكلامه ومذهبه • فقطوعنا به موصول •
 ومهمنا على كرمه محمول • وبراعة مطلبنا منه مأموله • وشارتنا اليه كناية عن السهولة •
 نخزنا دينه بنكتة التعطف بلا توريه • ولا نشبه شيتين بل ولا شيئاً بسنته الزاهيه • فلم
 يبق لزوم لما يلزم • ولالتاكيد المدح بما يشبه الذم • ولسنا ممن يهجون في معرض
 المدح • ولا ممن يرجعون بعد الاختصاص والتمتع • مبالغتنا في مدحه ايناس • وغلونا
 فيه لدفع الالتباس • والتفاتنا الى غيره اغراق • وحكمنا بالتمتن والتمت اشفاق • وتلفطنا
 في حذف الغير ونفيه بايجابه • اكتفاء بالاقتصاص عن عتابه • تعديد محاسنه اعجز
 القوافي بل اللغات • وكيف لا وهو الممدوح بحكم الآيات • المنزل عليه القرآن •

بالايجاز وحسن البيان • اقسم الله تعالى به في لمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون • فاتقطع
 عن المحجة المشبهون • واعترف الكل بنزولهم عن ربته • واقفخروا بنسبة من يؤرخون
 بهجرته • فانتظموا في اتباعه بعد الطرد والعكس • وامنوا انقلاب الحال فطابت النفس
 وصلى عليه الانام بالانسجام • فتحض لنا ولهم الخير في حسن احتتام • فعليه الصلاة
 والسلام • وعلى آله واصحابه الاعلام • مادام في الكون نسيم • وأنشد الناس قول النديم
 محمد سيد الدنيا وضرتها • به يفاخر من يعزي له ملاءه (قومه)
 نور ترفع في الاكوان مرتقياً • بجاوز العرش لما بالصفاء ملاءه
 لا باب يدخل منه للحبيب سوى • اهل الصفا الال فاختص بالولا ملاءه (اشرافه)
 واطمع به في رضا الرحمن متبعاً • آثار من يعظم اللاجي به ملاءه (طمعه)
 وظن بالله خيراً كله ثقة • فالله للره دوماً عند ما ملاءه (ظنه)

﴿ ومن بديعيته ﴾

في

﴿ حسن الابتداء ﴾

هذه تسمية واضع الفن ابو العباس عبد الله بن المعتز والمتأخرون قالوا ان كان البيت او
 السجع سهل المأخذ مركبا من كلمات مالوفة مؤتلفة غير متنافرة بلا حشو مجعولة قوالب
 لمعنى دقيق مقبول في الاذواق السليمة فهو براعة المطلع وان دخل فيه ما يدل على قصد
 الشاعر او الناثر الذي لا يعلم الا بالتخلص فهو براعة الاستهلال وقد اخترت تسمية
 الواضع فعنوت النوع بها وجمعت بينها وبين تسمية المتأخرين في مطلع بديعتي
 وقد مرت العصور على البديعيين والشراح • وهم يشطحون في الكلام على براعة
 الافتتاح • ولم يكلم واحد منهم على فاتحة الكلام القديم • ولا استشهد بها على حسن
 الابتداء العظيم • مع انها فاتحة العلوم • والرسوم • وبراعة الفنون • والشؤون • ومبدا ما
 حوته النقول • ومطلع بدور العقول • جمعت ما تفرق في القرآن • بالتفصيل وحسن
 البيان • واشتملت على معظم الانواع البديعية • والاجناس الكونية • فهي احسن ما جاء

في حسن الابتداء • واولى ما يستشهد به للاقتداء • وساقدم الكلام عليها على كلام
 اهل البديعيات • والتزم ذلك في كل نوع له شاهد من الايات • فاقول ابتداء الله
 تعالى كلامه بقوله بسم الله فقدم الاسم العلم غير المشتق مع ان له اسما كثيرة غيره
 تناسب الابتداء كاسمه المبدي والاول والفتاح والبديع ليكون ادل في البراعة على انه
 تعالى مفاير خلقه كما انه اسمه مفاير لاسماهم ووصف نفسه بوصفي الرحمة ليدل السامع
 بادى بدء على لطفه وكرمه وعفوه وغفرانه وحصر جميع الكائنات في الصفتين فان
 الرحمن المنعم بمعظم النعم كالايان والهداية والتبصر في التوحيد والتوفيق للطاعة ومكارم
 الاخلاق والاكل والشرب والحركة والسكون والنوم واليقظة والصحة والمرض وغيرها مما
 هو من لوازم الاشباح والارواح والرحيم المنعم بدقيق النعم كالنجاة والمغفرة والرضوان
 وغيرها مما هو من لوازم الارواح ولذلك قيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فانه لوى فيهما
 كل موجود ملكا وفلكا وكوكبا وانسا وجنا ونورا ونارا وروحا وجما مجردا كان
 او بسيطا او مركبا او حيوانا او نباتا او معدنا عرضا كان او جوهر ا فكلها مجللة بنعمة
 الابدان وتقدير الكم والكيف وتميز الصورة فاذا انتهى السامع من البسمة وتمن فيما
 اشتملت عليه علم انه تعالى يستحق الحمد لذاته فلذا قال بعدها الحمد لله واختار الحمد على
 المدح لان المدح لا يكون غالبا الا قبل الانعام والحمد لا يكون الا بعده فاشهر
 بذلك انه قضا وقدر وانشاء واحكم وفطر وابدع وحفظ وتكفل وفضل وتكرم وشمل
 كل موجود بنعمه الظاهرة والباطنة وقدر امره في النشئتين وفرغ من ذلك قبل
 خلق الخلق فلم يبق الا ان يحمد على فضله واحسانه واعاد اسم الذات ظاهرا بعد
 ذكره في البسمة اشارة الى انه تعالى ظاهر لا يخفى على مخلوق وانما يحجب من اضله
 واداه وابعده عن ابواب رحمته فاعمى بصيرته ورتق فهمه وختم على قلبه وليكون الاسم
 مبدؤا به عند من يرى ان البسمة ليست آية من الفاتحة وحجتنا معاصر الشافعية على
 انها آية من كل سورة بعد الاحاديث الواردة في الفاتحة ثبوتها في المصاحف العثمانية في
 اول كل سورة غير براءة ولم ينكر احد من الصحابة على كتاب المصاحف فلو كانت
 ليست آية من كل سورة لصدق على كتبة المصاحف انهم زادوا في القرآن مائة وثلاث

عشرة آية ليست منه ولا قائل بهذا وقد انقضى عهد الصحابة وجاء التابعون على أثرهم ولم
 يغير احد منهم في المصاحف شيئاً ولا انكر على كتبها اثبات البسملة في اوائل السور ولما
 خصص ذاته العلية بالحمد اشتاقت النفس لمعرفته بصفاته وآثاره او اراد ان يظهر عظمته
 وجلاله ومجده وانفراده بتربية العوالم وخلقتها فقال ربّ اي مالك ومر بي العالمين اي
 كل ما سواه من الثقلين وما في الكونين والنشئين فانطوى في هذه الفاصلة خبر كل
 موجود وقصته وتاريخ حياته ووجوده بمقتضياته وما ينتابه ويطرأ عليه من وجود وعدم
 وجوع وشبع وظماء وري ومرض وصحة ونوم ويقظة وحركة وسكون وجهل وعلم وكفر
 وإيمان وفقر وغنى وعز وذل ونصر وخذلان وسير وحط وريح وخسارة ورفعة
 وضعة وضيق وسعة وذكاء وغباوة وفصاحة وعي وجمال وقبح وظهور وخفاء وضعف
 وقوة وخوف وثبات ونور وظلمة واستقامة واعوجاج وجريان ووقوف وتقابل وتناظر
 وتناسب وتضاد وتوسط وانحراف وغير ذلك مما هو من شؤون الحوادث فانطوى في
 لفظ العالمين ما لا تسعه كتب ولا تحصيه كتاب ولا يقدره فكر ولا تحيط به العقول
 ثم اعاد الوصفين الجليلين الرحمن الرحيم إشارة لاتساع رحمته وعظمتها الى حد ان يحو
 كفر الكافر وذنب المجرم وان حارباه بالكفر والمعاصي دهوراً واستدل القائلون بان
 البسملة ليست من الفاتحة بهذين الاسمين وقالوا لو كانت من الفاتحة لكان اعادتها
 بعد ذكرها في البسملة تكراراً وليس كذلك فانه لما ذكر ان البدء لا يكون الا باسم
 الله تعالى ذكرها هناك دليلاً على وجوب الابتداء باسمه لكونه المنعم بالنعمة ولما ذكر
 الحمد وخصصه بذاته تعالى ذكرها دليلاً على تفضله لكونه مرني العالمين فجيئها في
 الفاتحة لغير ما جاء آله في البسملة فهما من نوع التردد لامن نوع التكرار الخالي عن
 المعنى . والى هنا يقف العقل ولا يرى من العوالم غير ما اخبر الله تعالى عنه من العالمين
 العلوي والسفلي فنبهنا على ان هناك نشئة اخرى هي نشئة الجزاء ان خيراً نخير وان شراً
 فشر وان هو الذي يملك هذا اليوم بما فيه ملك انشاء وتصرف كما ملك العالمين ورباهم
 في دار العمل فقال مالك يوم الدين فانطوى فيه كل ما كان متعلقاً بالآخرة من
 حساب وخطاب ونعيم وعذاب ورضى وغضب ووزن وعرض وشفاعة فيعلم كل فرد

من افراد العوالم وما عمله وما قاله وما ينتهي اليه امره من الكليات والجزئيات . والى هنا انتهى الله تعالى من الاخبار عن الكائنات وطوارها وما قدره في العالمين والنشئتين مما لو كان البحر مدادا لحصر كلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وكل ذلك تم في ثلاث فواصل تشتمل على ثمان كلمات كل القرآن الكريم تفسير لها وتفصيل وتميم وتكميل وايضاح وبسط وتذليل ولما كان المقام مقام مدح التزم فيه الاخبار بالجملة الخبرية لان المدح في الغيبة احلى واكمل واوقع في النفس واقرب للقبول ولما انتقل الى مقام الدعاء وتعليمه التفت من الغيبة الى الخطاب لانه مقام رجاء والتماس فقال اياك نعبد أي نخصك بالعبادة دون غيرك والعبادة تستدعي بيان اجناسها وانواعها واصولها وفروعها والصحيح منها والفاسد والحق والباطل والمقبول والمردود وما كان من شؤون الانسان وما كان من شؤون الحيوان وما كان من شؤون الملك وما كان من شؤون الجن وما كان من شؤون الجماد والنبات فانطوى تحت هذه الجملة جميع علوم الاصول والفقه والتفسير والحديث والتصوف والاءالات الموصلة اليها كما انطوى فيها بيان الاديان وتمييز الحق من الباطل منها وتعريف فرق العالم ومذاهبهم والى هنا يقطن العبد ان الذي يلزمه معرفته والايمان به هو ما اخبر الله تعالى عنه من اول القامحة الى هنا وان ما عدا ذلك من الاقوال والافعال يأتي بها العبد من نفسه فلدفع هذا الظن القاسد قال واياك نستعين اي نخصك بطلب المعونة على كل شيء قوليا او فعليا فانتهى عن ذهن العبد ظنه القدرة على خلق افعال نفسه وثبت لديه انها لا تحصل ولا يتمكن من الاتيان بها الا باستعانة بخالقه ومربيه المالك في الدنيا والآخرة المتفضل بالخلق والرزق والنطق والعقل قبل ان يكون له اختيار يبعثه على الاقوال والافعال فكما لا يعبد الا هو لا يستعان الا به ولما كانت العبادة شاملة لكل ما يسميه الانسان عبادة حقا كان او باطلا كما قدمنا وكانت العبادة لا يخص بها الا الله تعالى والاستعانة لا تطلب الا منه وجب على الانسان ان يطلب الهداية الى الدين الحق منه كما استعان به في جميع شؤنه فعلنا كيفية الدعاء وطلب الهداية بقوله تعالى اهدنا اي ارزقنا الدلالة الموصلة للمعرفة حتى نسلك الصراط المستقيم المهاج الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهذا يقضي ببيان

جميع طرق الهداية لتسلك وطرق الغواية لتجتنب وتترك ولا يكون ذلك الا ببيان
الاوامر والنواهي والارغائب والزواجر ولما كان كل متمسك بدين يدعي انه على الصراط
المستقيم وكان لا بد لنا من معرفة الصراط الموصل الى الحق سبحانه وتعالى قال مينا له
صراط الذين انعمت عليهم وانواع الانعام كثيرة فان منها نعمة الخلق ونعمة الرزق ونعمة
فتق الحواس ونعمة الخفظ من الطوارق ونعمة الحركة والسكون ونعمة الادراك والتمييز
وهذه مشتركة بين المؤمن والكافر والصالح والطالح فبين لنا ان المراد بنعمة اهل
الصراط المستقيم نعمة الايمان والتوفيق للعمل الصالح وارشدنا الى ذلك بالاستثناء
حيث قال غير المغضوب عليهم بسبب معصية او كفر مع علمهم بالكتب ومهابطها
وبلوغهم دعوتهم ثم زاد المستثنى ايضا وذيله بقوله تعالى ولا الضالين الذين فسقوا
بعد علم او كفر بعد ايمان بشبهة عقلية او نزعة شيطانية فما قدمته لك تعلم ان علوم القرآن
كلها جمعت في الفاتحة بالبيان والتفصيل فانك اذا قرأت سور القرآن سورة سورة
وطالعت كتب التفسير وطبقت ما فيها على ما قدمته من التفسير رايت تلك العلوم في
الفاتحة وليس في طوق البشر ان يأتوا بفاتحة كلماتها خمس وعشرون كلمة يقصون
فيها اخبار السابقين واحوال اللاحقين وشؤون العالمين واحوال النشئتين ويسردون
فيها جميع العلوم والمذاهب كهذه الفاتحة الشريفة فانها تنزيل من حكيم حميد ولنأت على
بعض ما فيها من الانواع البديعية فنقول . فيها حسن الابتدا وتقدم بيانه وبذكر اسم
الذات واتباعه بصفتي الرحمن الرحيم اشتمل على براعة المطلاع فان هذه الاسماء سهلة
متناسبة مؤتلفة واشتمل كذلك على براعة الاستهلال فان ابتداءه باسم الذات يشير
الى انه آله حق خارج عن سلسلة الكائنات موجد لغيره متصف بصفة الوجود والقدم
والبقاء الى اخر صفاته الجميلة واتباعه بالرحمن والرحيم اشارة الى انه قابل التوب كثير
الاحسان واهب للغفران متفضل بالرحمة كما انه متصف بضدهما وهو الغضب والقدرة
على التعذيب والبطش والانتقام فاشتملت البسملة او الحمدلة على حسن الابتدا بقسميه
وتسبيح الصفات في رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والقرآند في رب العالمين
فانه لا يقوم مقامها غيرها والنوادير في نعبه ونستعين فان العبادة والاستعانة مشهرتان

ولكن لما قرنتا بإياك التخصيصية انتقلنا من الاطلاق الى التقييد والالتفات في الانتقال من النية الى الخطاب والاختصاص في رب العالمين اذ لا يشاركه غيره في هذه الصفة والفخر في البدء باسمه وحمده وبكونه رب العالمين ومالك يوم الدين والافتنان فانه امتن على العباد بانه الرحمن الرحيم ثم حذرهم من غضبه وانتقامه بما لك يوم الدين والسجع في مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين والايجاز في جميع فواصلها فان كل فاصلة تحتها معان شتى كما قدمنا والسهولة فان كل الفاظها خالية من الحشو والتعقيد والانسجام فان تركيبها يكاد يسيل رقة والتعريض في غير المغضوب عليهم فانه تعريض بالمصرح بالغضب عليهم في قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى والكنية في ولا الضالين فانه كناية عن فرق المغايرين للدين والذين اشركوا والزائعين بالشبه العقلية والاشتقاق في الرحمن الرحيم فانها مشتقان من الرحمة والاستثناء في غير المغضوب عليهم والجناس التام في عليهم وعليهم فان الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية والبسط في اهدنا الصراط المستقيم فقد بسطه بقوله صراط الذين الى آخرها والترتيب في اول السورة الى الدين فانه اخبر عن وجوده الذاتي اولاً وثى بالعوالم وترتيبه لها في النشئة الاولى وثالث بانه منعم بالنعمة العظيمة والدقيقة وبالنشئة الآخرة وتولية امر الجزاء كما تولى امر العمل في الدنيا وهو ترتيب بديع والابداع فقد اشتملت الفاتحة على خمسة وسبعين نوعاً من البديع والمناسبة في رب ومالك والطباق في الذين انعمت عليهم وغير المغضوب عليهم والاشارة في رب العالمين ومالك يوم الدين فانه عبر عن أمور كثيرة وشؤون شتى والتمثيل في انعمت عليهم وغير المغضوب عليهم والضالين فانه عبر عن فريق المؤمنين بالمنعم عليهم وعن فريق الكافرين والمنافقين بالمغضوب عليهم والضالين بغير الالتقاط الموضوعه لهذه المعاني والارداف في واياك نستعين فانه عبر عن نسبة خلق الافعال اليه بما يرادفه وهو الاستعانة به والمجاز في الصراط وصراط فان المقصود بهما الدين الحق وعدل عنه الى الطريق المستقيم والاحتراس في ولا الضالين بعد المغضوب عليهم واتلاف المعنى بالمعنى فان جميع معانيها متلاصقة ببعضها بلا تنافر بينها واتلاف اللفظ والمعنى وهذا أمر ظاهر لا يحتاج الى

بيان وأتلاف اللفظ واللفظ فان كل كلمة من كلماتها لا يقوم غيرها مقامها وحسن البيان فان السامع لا يتوقف في معرفة المعنى ولا يشكك عليه شيء وبراعة المطلب في اياك نعبد واياك نستعين فانه بعد ان تعرف خلقه بصفاته طلب منهم ان يعبدوه ويستعينوا به ويطلبوا الهداية منه والترديد في اياك نعبد واياك نستعين والصراط وصراط والتفسير في صراط الذين الى آخرها فانه تفسير للصراط المستقيم والاطناب في رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والتنكيت في المغضوب عليهم والضالين فان كثيراً من الالتفاف يقوم مقامها ولكن لا يؤدي المعنى المقصود منها والاتساع في المغضوب عليهم والضالين فان علماء التفسير توسعوا في تفسيرها على اقوال ومعان شتى والتهذيب والتأديب فان جميع آيات السورة مهذبة منقحة خالية من الحشو والتقديم والتأخير والاستتباع في الذين انعمت عليهم المستتبع بغير المغضوب عليهم ولا الضالين والمائلة في العالمين ونستعين والمستقيم ومراعاة النظر في اهدنا الصراط المستقيم فان الصراط والاستقامة يناسبان الهداية والتدلي في الرحمن الرحيم فان الرحمن المنعم بالنعمة العظيمة والرحيم المنعم بالنعم الصغيرة فتدلى من الاكبر الى الاصغر والترقي في غير المغضوب عليهم والضالين فانه ترقى من الشديد في العوابة الى الاشد وحصر الجزئي والحاقه بالكل في رب العالمين ومالك يوم الدين فانه حصر الانواع والاجناس في كل منهما وجمله جنساً عالياً تحته انواع واصناف فان السامع اذا سمع رب العالمين ومالك يوم الدين ظن انه ربما عبد غيره او استعين به او طلبت منه الهداية فقال اياك نعبد الى آخرها فانحصرت الجزئيات والتحقت بالكليات والعنوان في الذين انعمت عليهم فانه يشير الى الانبياء واتباعهم من بين الخلق والايضاح في بقية السورة بعد رب العالمين والحذف فانه أثبت في السورة حروف المعجم وحذف منها ج ش ث ظ خ ز من بين الحروف والتوليد فان الذين انعمت عليهم كالمولد من قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً انما قلنا كالتوليد لان حقيقة التوليد ان يولد الانسان معنى من كلام الغير وليس قبل القديم شيء ولا هناك من يماثله حتى يولد من كلامه فكلامه تعالى يتولد بعضه من بعض والمساواة فان كل الفاظها مساوية لمعانيها

لا تزيد ولا تنقص والتسليم في ولا الضالين بعد المغضوب عليهم فان من قراء غير
المغضوب عليهم وأراد عطف غيرهم عليهم لا يجزئ غير الضالين وحسن التخصيص في اياك
نعبد واياك نستعين فانه بعد ما ذكر اختصاصه بالحمد ووصف نفسه بانه رب العالمين
وانه الرحمن الرحيم وانه مالك يوم الدين صار هذا الكلام دخولاً على المقصود من خلق
العوالم التي تعرف اليها وهو عبادتهم له واستعانتهم به والتمديد في رب والرحمن والرحيم
ومالك والتعرف فانه تعرف خلقه بانه الاله رب العالمين الى الدين والادماج فانه في
اياك نعبد واياك نستعين ادماج طلبهم الثبات على العقائد وقوتهم على الطاعة وحفظهم
من نزغات الشياطين وفي اهدنا الصراط ادماج طلبهم النجاة من عذاب الآخرة وشمولهم
بالرحمة والرضوان والاستعانة في الصراط فانه حقيقة في الطريق الموصل الى المقصود
وعلاقته هنا المشابهة فان الصراط كما يوصل الى المكان المقصود كذلك الدين يوصل الى
النجاة ورضا الرحمن والنزاهة فان غير المغضوب عليهم ولا الضالين هجو عظيم خال من
الفاظ التحش والوقاحة والاستطراد في واياك نستعين واهدنا الصراط فانه انتقل من
طلب الاستعانة به الى ما يشاكله وهو طلب الهداية ثم رجع الى الاول بقوله أنعمت
عليهم فان المنعم عليهم هم الذين استعانوا به والاحتياك في أنعمت عليهم والمغضوب عليهم
فانه لما أثبت الانعام في جانب الاتقياء حذف الرضوان لدلالة الانعام عليه ولما أثبت
الغضب في جانب القساق والكفار حذف الحرمان لدلالة الغضب عليه فكان النظم
هكذا أنعمت عليهم فرضيت عنهم غير من غضبت عليهم فحرمتهم فحذف من كل
ما أثبتته في الآخر وحسن النسق في اياك نعبد واياك نستعين فان الجملتين معطوفتان
عطفًا متلاحماً مستحسنًا والتمكين في التجميع بنستعين في مقابلة الدين فان قوله اياك
نعبد تمهيد لنستعين فجاءت بعده فاصلة مستقرة في محلها غير نافية ولا فاقدة ولا مستدعاة
بما ليس له تعلق بالسجدة قبلها والايغال في الضالين فانه لو ختم السورة بقوله غير
المغضوب عليهم لكان كلاماً تاماً فاتى بالضالين ليعم الاستثناء في الكافر والقاسق
والتقسيم في صراط الذين أنعمت عليهم الى آخرها فان الانسان اما مؤمن أو مؤمن
عاص أو كافر وقد استوفت الآية الاقسام الثلاثة فالطائع في أنعمت عليهم والمعاصي

في الضالين والكافر في المغضوب عليهم والتكميل في صراط الذين بعد الصراط المستقيم
 فانه لم يميز من طريق المغضوب عليهم والضالين الا بهذه الزيادة والتتيم في الرحمن
 الرحيم بعد رب العالمين فان جملة رب العالمين لا توهم غير المراد فخي بالرحمن الرحيم لنكتة
 المبالغة في رحمته من عصاه اذا تاب بالمغفرة ورحمته من كفر به برزقه واحيائه وحفظه
 الى أجله المعلوم والتغليب في الذين أنعمت عليهم فانه تلميح لطريق الانبياء وغلب على كل
 مؤمن تشريعاً له بمن تبعه والتأكيد في وإياك بعد إياك الاولى ولزوم ما لا يلزم في
 الدين ونستعين فانه بنى الفاصلة الثانية على الياء والنون كالاولى ولم يبنها على الواو والنون
 او الالف والنون وتأكيدهم بالذم في ولا الضالين بعد المغضوب عليهم والاستخدام
 في الدين فان لفظ الدين يطلق على القضاء والحساب والحكم والقهر والعبادة والتوحيد
 والاسلام والاستعلاء والذل والمعصية فقال مالك يوم الدين أي القضاء والحكم
 والحساب ثم استخدمه في التوحيد في قوله إياك نعبد وفي العبادة في قوله
 وإياك نستعين وفي الاسلام في قوله اهدنا الصراط المستقيم وفي الاستعلاء في
 قوله انعمت عليهم وفي الذل في قوله المغضوب عليهم وفي المعصية والقهر في قوله الضالين
 ففي كل جملة ضمير يرجع الى الدين المملوك له بمعنى غير الآخر فاستخدم اللفظ الواحد
 في سبعة معان وليس ذلك في طوق البشر (واللف والنشر المرتب) فان إياك نعبد
 راجع لرب العالمين اذ لا يعبد الا الرب وإياك نستعين راجع للرحمن الرحيم اذ لا يستعان
 الا بمن أنصف بالرحمة والاحسان واهدنا الصراط الى آخرها راجع لمالك يوم الدين
 اذ لا تطلب الهداية الا ممن ملك أمر المنعم والمعذب (وسلامة الاختراع) فان معاني
 السورة وكلماتها قديمة لم يسبق الله تعالى سابق بمثلا اذ ليس قبله شيء وليس كمثل شيء
 (والابهام) في الدين فانه يطلق على الطاعة والمعصية وهو اشارة الى انه تعالى خالق للخير
 والشر (والاشتراك) في الدين أيضاً فانه مشترك في المعاني المتقدمة وقد ميز كل معنى
 بفاصلة كما قدمنا في الاستخدام (والاطراد) في لله رب العالمين الى الدين فانه ذكر الاسم
 الخاص به والصفات المميزة له وليس لله تعالى والد فيذكر بجانب اسمه تنزهت ذاته العلية
 عن ذلك لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد (وتشابه الاطراف) فان افتتاح السورة

بانه رب العالمين يناسبه أن يكون آخرها تقسيم الخلق الى طائع وعاص وكافر وان صح ان أمين من الفاتحة كانت حسن ختام والصحيح انها ليست قرآناً فانها لم تثبت في المصاحف العثمانية فقد اشتملت هذه الفاتحة المباركة على خمسة وسبعين نوعاً من أعلى أنواع البديع وأغلاها وهذا القدر استخرجته بفكره القاصر وذهنه الفاتر وقت الكتابة فلو تأملها خبير خال من الشواغل والمكدرات واعطاها فكره وعقله لرأى بقية الانواع فيها ما عدا التي من خصائص الشعر كالتصريح والتجزئة والتسميط والترصيع والتشريع وغيرها ولم يسبقني سابق من المفسرين ولا البديعيين لاستخراج أنواع الفاتحة فانا بفضل الله تعالى اول داخل لهذا الميدان وفتح لهذا الباب وليس في وسع العوالم ان تدبج خمسة وسبعين نوعاً في فاتحة قصيرة كهذه فحق لله تعالى أن يقول لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فقد مضى ثمان عشرة وثلاثمائة والف سنة من البعثة المحمدية الشريفة الى عامنا هذا الذي هو عام ستة وثلاثمائة والف وهو منتصب للمعارضة وقد تقلبت بين يديه عصور البلغاء وقرون الفصحاء وأيام النبهاء وسنى الحكماء وهو حلاوة وطلاوة وبهجة ونوراً مانع مانع في معارضته ولا بلغ بليغ غوص معانيه ولا أفصح فصيح عن شيء يذكر في جانبه بعد المحادة وفرق الخلق وطوائفهم متهافتون عليه على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وكل يلتمس منه حجة او يطلب منه دليلاً ويعارض الآخذ منه به ويرد المخالف له اليه وكل فصيح منه يستمد وكل بليغ عليه يعتمد فهو قاموس اللغة وكتاب الحكمة وخزانة العلوم وانموذج الفصاحة فسبحان القادر المبدع الحكيم الممتن على عباده بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم هو المعجزة الكبرى التي لا يخلقها مر الدهور ولا يبليها توالي العصور وحي حق وكلام صدق لا هو من الشعر ولا الشعر منه ان هو الا ذكر وقرآن مبین

— في معاملة الوالدين —

اعلم أيها الانسان ان أباك من وضعك في رحم أمك وأمك من حملتك ومن أرضعتك معها ولوالديك حقوق واجبة عليك منها شرعية ومنها انسانية ومنها كمالية نمزجها اليك مرتبطة وتقدم لك عليها مثلاً تدرج به الى معرفة مقامهما ثم يردفه بما لا بد منه من واجباتهما اذ الاستقصاء يملك ويرجمك الى مقام التقصير او الترك بالكلية . تعلم ان مظهر حياتك يقضي عليك بركوب اصعب الطرق واسهلها في مقتضياته وضروراته ومن مقتضياته حوائجك عند الناس فنفرض ان قد عنت لك حاجة عند أمير فاذا نظرنا في معاملتك له حتى تصل اليه وتحصلها رأينا انك تبذل تقدمك وسعيك في تعرف اتباعه والوصول اليهم وتستعمل جميع الوسائل التي تراها واجبة لهم من تقبيل اليد او ارجل او اعتاب او اطراف ثياب وتكاف الادب والخشوع والخضوع وتظهر أحسن الطاعة والالتقياد وتتضرع بعبارات المسكنة والاحتياج والذلة وتلهج بكلمات الثناء والمدح والفلو في الاطراء ولا تزال بهم رجاء واستعطافاً حتى تتمكن منهم وتطلب الوصول الى الامير فاذا أجيبت لبست أحسن ثيابك وأصلحت شعمت ذاتك ودخلت ساكتاً غاض الطرف مطرق الرأس ووقفت صاف القدمين واليدين ساكناً ثابتاً فاذا حيينه بما يهوى واذنك بالجلوس جلست على بعد منه على اطراف اليك ان كنت على كرسي او على ركبتيك ان كنت على الارض مفروشة او غير مفروشة ثم تجرد قلبك وفكرك من كل الشواغل وتحصر الوجود ومظاهره في ذاته وما يليه عليك فاذا سألك خفضت صوتك في الجواب واوجزت لفظك وتحررت الفاظ التعظيم وعبارات الاحترام وتوقيت الكذب وسقط الكلام والاطناب في العبارة وعبرت في جانبك بالبعد الذليل وفي جانبه بالسيد الامير فان نسب اليك قولاً بديعاً او عملاً جميلاً أعدته اليه وجعلته مصوره ومرجع فضله وان اعتذر اليك عن سقطه من سقطاته نسبتها اليك وبراءته منها والتمست له مسوغات من كلام أهل البدع والضلالات فان تحرك وهو جالس اسرعت بالقيام فلا تجلس حتى يعاودك الاذن

وان قام مشيت خلفه وجعلت قلبك وسممك وبصرك وقفاً على حركاته وسكناته
لا يصرفك عنه صارف فان أعطاك ما طلبت وكان حقاً لك قبلت الارض والاقدام
والاطراف وجعلته من فضله واحسانه مع عدم استحقاقك له الابنانية ورعايته وخرجت
حامداً شاكراً مثنياً بعبارات تعليه بها الى حيث ينتهي التعظيم وان منعك ما هو لك
جعلت ذلك من عدله وقبلت الارض والاقدام وانت تطريه بأنه من الخلقاء الراشدين
والأئمة المقسطين وخرجت متفهماً لا يفتر لسانك عن مدحه حتى تغيب عن نظره
ويعود اليك حسك وادراكك بالكائنات غيره ثم لا تنطق بكلمة قدحاً فيه او في عمله
لوساءك سائل على ملتقائك معه وتكل الامور الى المقادير وتيسير الله تعالى بعد
انقطاع وسائلك التي انصرفت بها عن جانب الحق سبحانه وتعالى فاذا كان هذا شأنك
في معاملة رجل لا يملك لك ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ولا فضل له
عليك في ايجاد او تربية او خدمة فما بالك بمن كانا واسطة في انتقالك من العدم الى
الوجود بعد ان كنت لا ذاتاً ولا ذكراً وسيياً في تاهلك لمظاهر حياتك التي منها حاجة
هذا الامير من لذائذ المتناولات والمدركات والمملوكات اظنك لو تفكرت فيهما اقل
فكر لعلمت ان الله تعالى جعل في مباحثتهما اسراراً لا يحتملها عقلك وانزلها منزلة ليس
فوقها منزلة من منازل الفضل اذ اودع في ماء الاب سر التصوير والتخطيط والتشكيل
وفي رحم الام سر التطوير والتكوين والتنمية وخالف بك في محيطك من ظهر أريك
وصدر أمك واسكانك في رحمها ليحملك مدبرين أحدهما في شدة تمنعك من البهيميات
تناسب شدة الظهر وصلابته وثانيهما في رحمة تمنع عنك ما تلقاه من شدة الآخر تناسب
رقة البطن ولطف الترائب وتربيتك بين الاحشاء بخلاصة من خلاصات غذائها فاذا
احلتها محلها علمت انك لو صرفت عمرك في خدمتهما والانفاق عليهما وانصرفت عن
لذائذك ومالوفك واتقطعت عن الخلق وتليتت بهما عن مظاهر الدنيا وزينتها
وحصرت رجاءك في رضاها واملكت في استعفافهما وعملك في مرضاتهما وجعلتهما بين
عينيك في حركاتك وسكناتك ويقظتك ونومك وجعلت جفنيك وقاية لهما واسكنتهما
في محاجرِك بدل مقتلتيك ماقت بواجب من واجباتها ولا قضيت فرضاً من

فروضهما لوجود الفارق العظيم بين فعلك معها وفعلها معك فانهما كانا يسهران بسرك
ويحزانان لبكائك ويتنازلان اليك من مقام العظمة والاعتبار الى مقام الطفولية
ليوانسك بما تهوى ويسلياك بما تحب ويخاطبك بما تألف ويداعباك بما تريد ثم
يميطان عنك الاذى بلا استكراه ولا انفة بل يغنيانك بما يطربك ويسرك ويبهجك
وينسلان ادراكك وهما يلاطفانك بالمسلية والمضحكات فان غضبت ضحكا او تضحكا
ليصرفا عنك غضبك وقربا اليك ما كولا او مشروبا او العوبة فاذا مرضت قلت
قيامتهما وكان المك بمض آلامهما بك وتلوهك سهاما نازلة في اقتدسهم وانيتك خناجر
متسلطة على احشائهم وتغيرك من حال الى حال نيرانا مشتعلة في اعضائهما وتقابك من
جنب الى آخر تقليا لهما على جمر لا يطفئه الا شفاك ثم يصرفان النفس والنفيس في
خدمتك ومعالجتك وينقطعان عن الطعام والشراب الا ما يحفظ الحياة الضعيفة
بضعفك ويتركان الزينة واللذائذ والمشتهيات وينسيان الضحك واللعب والانس
والسرور ويلزمان البكاء والنوح والتضرع الى الله تعالى فان سمعا شيئا مما كان يسرك من
الات القرح كزمار او طنبور او الات موسيقية هاجت اشجانهما والتهبت نيران
احزانها وتذكرا ما كنت تفعله عند سماعك لها ثم لا يزالان في غم دائم وهم متراكم
حتى ترزق الشفاء وتعتدل صحتك هناك تصفو حياتهما وتنشط اعضاها ويعود لهما الحس
والادراك ويملان ليالي الافراح والتهاني . فان اساءك احد اجتهدا في القصاص منه
باشد مما فعله معك ولو كان في ذلك نفاذ حياتهما وازهاق روحهما فاذا ترعرت اخذا
في تقلك من البهيمية الى الانسانية بتعليمك اللغة وتمويدك على الحركة وارشادك الى
النافع وتحذيرك من الضار واخذاك معها في المجالس والجماع ليدرباك على معاشره الناس
ويعوداك على الالفة والائتناس بهم ولا يزالان كذلك ينقلانك من حالة الى اخرى مع
فرط المحبة والاجتهاد في الخدمة والنظافة واستحضار ما يعجبك وتانس به حتى تتم لك
المبادئ الامية اذ ذاك تذهب الى المهذب الادبي والمعلم الصناعي ليكون ادبك
وسيلة الى الفضيلة وصنعتك سببا في حصول المسبب عليها من الارزاق المقسومة فاذا
انتهيت تعلميا ساعدك على ما تعاطاه من تجارة او زراعة او صناعة او خدمة

لا يقصران في صرف ما يحفظ مظهرك ويوصلك الى غايتك ولا يملان من خدمتك
كبيراً ولا يشكوان من الصرف عليك فاذا قلت ثروتها باعاً حليهما وانثما في تربيتك
وتسهيل طرق معاشك فاذا بلغت مبلغ الرجال عمداً الى احسن بيوت الشرف وبنات
الفضل المتماثلات معهما واختاراك احبهن اليك واليقين بك وصرفا نقدهما في افراحك
وانتقلا من خدمتك فريداً الى مواليتك مزدوجاً وكلما كبرت من سن الى اخر كبرت
محبتك عندها فتشيع وتهرم ومحبتك بين جوانحهما فتاة غضة الشباب نضرة المحاسن لا
يغيرها حؤل جلدك ولا بياض شعرك ولا تغيير محاسنك ولا يضعفها وهن جسمك
ودقة عظامك وثنى جلدك وارنحاء اعصابك . فاذا كنت من ذوي اليسار والثروة
ومنعتها من الكسب والسعي معك تجدهما يدخران لك بعض ما تعطيهما من نقد
وحلى ويصرفانه عليك عند عوزك ومع تقاعدهما عن الكسب فانهما ينتقيان بعضاً مما
تستحضره لبيتك من فاكهة ومطعم ومشرب لوقت يقدمانه لك فيه عند عدمه ويتمهدان
بيتك وحرملك وخدمك ويحرصان على ان لا تقع عينك على مستقذر ولا تسمع
اذنك ما تكره ولا يشم انفك ما يستقبح فاذا نكبت بنكبة عجزت الافلام عن شرح
ما يحل بهما وحاتر الافكار في تصورا كدراهما وكفاها شرفاً ومجداً وفارقا بينك وبينهما
انهما كلما كبرت تمنيا طول حياتك وانت كلما كبراً تمنيت قرب وفاتهما وشتان بين المقامين
ولا جامعة بين الامنيتين فاذا علمت عبارتنا هذه وتحققت معانيها ادركت سر قولنا
لا تقوم بواجب من واجباتهما ولا فرض من فروضهما وحيث كان مقامهما في اوج
لا ترتفع اليه خدمتك لهما بالغة ما بلغت وقد قرن الله طاعتيهما بطاعته في قوله
عز من قائل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً ودفع عنا المشقة
العظيمة في عبادتنا له تعالى بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كان علينا ان نأتي في جانب
القسم الآخر بقدر الاستطاعة وحدها السعي في مرضاتهما والبعث عما يفضيهما
وشرح هذا الحد موجزاً ان لا تعصى لهما أمراً الا في المحرمات الشرعية فاذا امرك
بانتهالك حرمة فلا تطعمها اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق جل شأنه واذا امرك
بامر فيما يختص بدنياك ورأيت انه سيء العاقبة تطف في صرفها عنه وفهمها المانع

والمائق والمترتب عليه بلطف واذاهما بفعل أمر تراه ضاراً بهما أو بك أو بكم
 فاصرفهما عنه كذلك باحسن عبارة خصوصاً اذا تقدما في السن فانهما يصيران كالطفل
 يفضبان ويرضيان باقل موجب واذا كنت تنفق عليهما تعهد محل نومهما وما أكلهما
 ومشربهما وملبسهما فربما كانا في ضيق من أهل بيتك وفرط محبتهما لك يمنعهما
 من تكدير افكارك بالاخبار عما يريانه من التقصير ولا تخرج من بيتك حتى تستعطفهما
 وتطلب دعاهما لك ولا تبدأ أحداً من أهل بيتك وخدمك وولدك عند دخولك
 قبلهما وخصهما بوقت بعد وقت تجالسهما فيه وتلاطفهما وتستشيرهما في مهام بيتك
 وتعرض عليهما نوازلك ان كان من ذوي الافكار واذا ادخرت شيئاً عند حرمك
 فاخبرهما به جنساً وقدرأ واحذر ان تطيل لسانك عليهما بستم او زجر او تقيح لعمل
 فان ذلك من اكبر الكبائر في حقهما وتأمل قول الله تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما
 وقول لهما قولاً كريماً تعلم ان الله تعالى فرض علينا في آدابهما اجل الفرائض وقضى لهما
 باعظم الدرجات ثم تأمل قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة تعلم ان ماضربناه
 لك من مثل الامير لا يذكر في جانب هذا الامر الكريم اذ جعلهما فوق درجة الملوك
 فضلاً عن الامراء ولم يقل في جانب اولياء الامور جناح الذل كما قال في جانبهما وما
 ذلك الا لكونهما في مقام ليس فوقه ما يدايه فضلاً عما يماثله . فان كانا من ذوي
 الكسب وكنت معهما في بيت واحد فاشركهما فيما تكتسبه وما تأكله وما تشربه وما
 تلبسه وان كانا سبق منك الى هذا الفعل بفرط محبتهما ولا تنجأ عنهما شيئاً من كسبك
 ولا ترد عليهما ما اختاراه لك من أمور المعاش ولا تكلفهما الانفاق معك على
 اخوانك واحبابك ومجالس أنسك ومجالب لذاتك وان كانا مستقلين في بيت آخر فاجعل
 مودتهما وزيارتهم في الصباح والمساء فربما تقوم به قبل كل فريضة ومدتها بما يزيد
 عن ضرورتك ان كان من ذوي الكسب فان كانا معدمين وجب عليك ان تزيدهما
 اكراماً وانفاقاً وتعظيماً عما اذا كانا في بيتك لتأثرهما ببعذك عنهما فاذا مرض أحدهما فلا
 تؤخر مجهوداً في خدمته والانفاق عليه ومعالجته ومؤانسته وتسليته حتى يشفو وهو
 مسرور منك او يرتحل وهو راض عنك فان ارتحلت من بلدهما فلا تقطع مراسلاتك

عنهما واتصال مبراتك والسؤال عنهما وعن شأنهما ومعاشهما وان سافرت بهما من
 مكان الى آخر فلا ترتكن على الخدم والاتباع وخصهما بالخدمة ومراقبة أحوالهما
 ومؤانستهما والقيام بضرورياتهما خطأ ورحالاً وان وقعت أمك تحت غير أبيك او
 اقترن أبوك بغير أمك فلا يمنعك عن القيام بما قدمته لك هذا العارض بل يجب
 عليك ان تزيد في اكرام من تراه منهما على هذه الحال اكثر مما كان عليه حال
 الاجتماع فانه في مظنة نفورك منه وبعذك عنه فاذا وددته وبررته ببعض ما تقدر عليه
 زاد عطفه عليك واشتدت محبته لك وعظم رضاه عنك فان الام لا تقع تحت غير
 أبيك الا وهي تريد ان تعتصم به عما يشين مجدها ومجداً والاب لا يقع على غير أمك
 الا وهو يريد ان يعتصم بها عن وصمة الرجال ومؤاخذة الشرع ومسقطات الشرف
 وليس شيء من هذا ضاراً بك او مسقطاً لقدرك او مزرياً بشرفك فلا تقلد الجهلاء
 في عقوبتهم أحد أبويهم ان خالف قرينه بقرين آخر بعد مفارقة الاول بموت او حياء
 فان كنت من سلالة آل البيت النبوي الطاهر وجب عليك ان تزيد على ما قدمته
 لك ما كان اعليه السبطان الشهيدان الاكرمان مع والديهما امام المؤمنين والزهراء البتول
 فقد كانا لا يجلسان بحضورهما الا باذنهما ولا يتكلمان الا اذا اذنا أو سألهما أحدهما ولا
 يرفعان صوتهما الا بقدر ما يفهم الكلام وكان مولانا الحسن يتحاشى الاكل مع والدته
 الكريمة خشية ان يتناول لقمة وقع اختيارها عليها ومولانا الحسين يؤاكلها ليقدم لها
 الطعام ويهيئ لها اللحم بفصله من العظام وكانا لا يدخلان عليهما بغير اذن فان كانا في
 مكان غلق بابهما تحاشيا القرب منه حتى يخرجوا ويصبان عليهما ماء الوضوء مع وجود
 الخدم ولا ينامان الا اذا ناما ويستيقظان قبل ان يستيقظا فاذا مرضت الخادمة
 ساعدا امهما في الطحن والعجن والخبز وكنس البيت وتنظيفه وحلب الشياه والاعنز
 وعلف الخيل والابل وربما منعها العمل رأساً اذا كان فارغين من الاعمال الخارجية
 عن البيت وما روي في مجلس قط مساوين لانيهما في الجلوس ولا سارين بجانبه
 في طريق ولا راكبين وهو راجل ولا متكلمين في مجلس لم ياذن لهما بالكلام فيه وكانا
 يعتبران خدم والديهما كما يعتبرانها فلم يشتما ولم يضربا خادما او خادمة لوالديهما بل كانا

اذا مرض أحد الخدم قاما بخدمته وقضاء أوطاره وما دخل أحدهما على احدى نساء
 أبيه في خلوة قط وان كانت ظاهرة لمن في البيت ولا سرح طرفه في وجهها ولا
 اتبعها نظره اذا مشت امامه ولا تتبع افعالها في بيتها الخاص بها ولا خاطبها الا بالفاظ
 الحشمة والاعتبار والتعظيم ولا نقل أحدهما كلاماً عنهن الى أبيه أو أمه فاذا غاب أبوها
 الكريم الاكرم قاما بخدمة أهل بيته وصياتهم وكفالتهم وحراستهم وصرفا عنايتهم
 في مرضاته حتى يعودوها على أحسن حال من الخدمة ورعاية أهله وتمهد مملوكاته من
 خيل وابل وغيرها ولقد ضحك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما في مجلس أبيه وهو
 رجل كبير فقال له مولانا الحسين ان فيك جاهلية من جاهلية العرب كانوا لا يتحاشون
 الضحك في حضرات آبائهم فقال له سيدنا عمر من لم يتأدب بأدابكم معاشر بيت النبوة
 فهو في جاهلية ولم ير عبد الله ضاحكا في مجلس أبيه بعد ذلك اليوم مع كونه هو هو
 قدراً وعلماً ومقاماً في رجال الامة اذ هو من الطراز الاول رضى الله عنه وانظر الى أدب
 السيدة أم كلثوم بنت الامام عليهما السلام والرضوان حيث دخل سيدنا عمر بيت
 الامام وهي صغيرة فاستدعاها أبوها بحاجة ثم بحاجة أخرى فقالت لا يسها ما لمر
 يحملني في اذا أقيت ويتبعني نظره اذا ادبرت وانا صغيرة رُسُلُ (أي لم تبلغ مبلغ
 الاختار بالختار كالنساء) فقال لها أبوها انها نظرة خطبة فألوت بوجهها وقالت مالكم
 تردون علينا ما هو لكم ونحن لانحسن القيام بأمرنا ان في عمر لعنة وديناً لولاها لتنمت
 عليه ثم ولت ولم يرها حتى دخل بها بعد فتأمل حرصها على مجدها في ملاحظة حال
 الضيف معها وانظر اعتذارها عن دخولها في مجلس الرجال بانها طفلة لم تبلغ مبلغ
 تحريم الاختلاط وتدبر قولها لا يسها مالكم تردون علينا ما هو لكم من ارجاع الامر
 لا يسها في اجابة سيدنا عمر او منعه واشطح بفكره في قولها ان في عمر لعنة وديناً تدرك
 معنى اعترافها بكفائه لها ثم تأمل قولها لولاها لتنمت عليه ولم تقل لرددته تعرف قدر
 أدبها في حق أبيها وحق عمر ولا غرو ان أخذنا الكمالات الانسانية عن أصول بيت
 النبوة وفروعهم فان كنت ايها المرید شريفاً ورأيت نفسك تأتي مجارة آبائك في آدابهم
 فاعلم انك دخيل في النسب لا وصلة بينك وبين من انتسبت اليهم الا بالدعوى

والشقيقة وان صحت نسبتك كنت عاقاً مفضياً لآبائك الاعلين فان احق الناس بمتابعة الآباء ابناءهم وهناك آداب للسبطين واخوتهم سادتي وموالي محمد بن الحنفية ومحمد الاصغر والعباس وجعفر وابي بكر وعبد الله عليهم السلام والرضوان تركناها لعدم احتمال قواك لها وحسبك ما قدمته انموذجاً مختصراً لا يصعب عليك القيام به . واعلم ان فطرة الله تعالى قضت على الام بكراهة زوجة الابن ومحبة زوج البنت بحيث لا تملك الام شيئاً من ذلك معها كانت فائتة مهذبة ممتثلة حكماً وآداباً الا ان المهذبة تصابر الكره وتصانع الايام ولهذين الامرين سرغامض نشرحه لك لتعذرهما وتحذر مما يترتب على امرها وهو ان الام كما قدمنا شديدة المحبة لولدها تحب له الراحة ودوام الصحة وبضاضة الجسم وزيادة القوى وتكره من يؤذيه او يجلب عليه شراً او يتسبب في ضعفه ووهن جسمه أشد الكراهة وهو اذا تزوج تحمل آثام العمل ومشاق الكسب سعياً على زوجته وصرف ما يكتسبه عليها وفي مرضاتها ثم يضعف ضعفاً بيناً بالمباضعة ويسقم ويعرض وكلما صرف حياته في مرضاة زوجته أحبته بقدر كراهة الام لها فاذا تأخر عنها قلته وهجرته حتى يموت اليها فالام تكرهها أشد الكراهة فطرة وجبلة لكونها مضية لصحة ولدها مجلبة لمرضه مذهبة لماله متلفة لحياته فلو عاجلت نفسها بكل علم وادب ما ملكت من امرها الا مظاهر العقل من المصانعة وابداء الكلام في معرض النصيحة مع التهاب احشائها بنيران العداوة وهي مع زوج البنت على التضاد فان ما يفعله ولدها لزوجه يفعله الزوج لبنتها فهي تحب من يرضى بنتها ويجري ويكتسب لينفق عليها ويلطفها ويؤانسها ويداعبها ويواصلها بما تموبه اعضاءها وتدوم به صحتها فهي لا تملك نفسها في محبته تبعاً لمحبتها لبنتها . وزوجة الابن تكره الام لكونها حجاباً مانعاً بينها وبين تصرفها في ولدها وماله فهي ترى انها لا يتم لها التمتع والاستبداد بامر البيت والرجل الا اذا فارقت الام بموت او حياة فاذا علمت ذلك وتحققته وجب عليك ان تكذب زوجتك في كل ما تنقله عن أمك وان كانت صادقة فانها ان صدقت في كلمة ضمت اليها كلمات ولا تطعها فيما تأمرك به في شأن أمك فانها لا تريد الا ان تمكرك وبأمك حتى تتمكن العداوة بينكما فتقلو أمك او تهجرها

او تطردها كما يفعل الفساق واهل البهتان حتى يصفوها الوقت معك ولا تجعل
 لزوجتك سلطة في بيتك تمس حقوق امك بل اجعل الامر والنهي والحل والعقد
 والترتيب تحت امر الام واذنها فلا تكون الزوجة الا خادمة مطيعة فالهلاك كل الهلاك
 في بيع النعيم الابدي بلذة برهة يعقبها تعب وامراض وتأمل قول صاحب الوجود صلى
 الله عليه وسلم جعلت الجنة تحت اقدام الامهات تعرف مقدار ما اقدمه اليك وما
 اسرده عليك ولأن تفارق كل يوم زوجة في مرضاة امك خير لك من ان تعضب
 امك لحظة من عمرك في مرضاة زوجتك فانك اذا فارقت الزوجة وجدت بدلها
 زوجات ولكنك اذا فارقت امك لا تجد لك اما غيرها والمائل يحرص كل الحرص على
 مالا بدل له فاذا رأيت نفسك ايها الانسان متمكنة من ضبط ظواهرها وبواطنها
 في جانب والديك مستعدة للقيام بما قدمناه من معاملتهما كان لك ان تتقدم بين يدي
 استاذ عارف وتأخذ عنه والا فولنا ظهرك فما انت الا مغضوب عليه ومحال ان ينتفع
 مغضوب عليه باستاذ او طاعة فليست رغبتك في سلوك طريقنا اشد من رغبة غلام
 شاب في الجهاد في سبيل الله تعالى لاعلاء كلمة دينه حيث جاء للنبي صلى الله عليه
 وسلم شاب يستأذنه في الخروج معه الى الغزو فقال له استأذنت امك قال لا فقال له
 اذهب اليها فان اذنتك والا فمر في بيتك ولم نطل عليك الفصل بذكر الوعيد
 المترتب على عقوبتها والاحاديث والاقاويل الواردة في ذلك اكتفاء بحكم واحد هو
 ان الله تعالى يفضب لغضبهما ويرضى لرضاها فاذا سمعت في اغضاب الله تعالى عليك
 فكيف تدعي انك تريد الوصول اليه وكيف يوصلك وهو غير راض عنك وقد نصحتك
 وعرفتك طريق الهدى نخذ اودع كلامنا للموفق والله يحفظني واياك من خطرات
 القلوب وسلطنة الشهوات

✽ في معاملة الاخوة والاخوات ✽

اعلم ايها الانسان ان اخوتك واخواتك من جاءوا معك من والديك او من احدهما والسير
 معهم في طريق المعاش وفتح البيت كالسير مع القانون العادل فكما ان المملكة تخرب

بضياع القانون والامة تفرق بترك احكامه كذلك البيت يخرب بترك الوصلة الاخوية
والعائلة تتبدد بترك احكام الشريعة والانسانية وانت محتاج الى قانون تسير عليه في حق
اخوتك واخواتك فلتخص لك نموذجا تقيس عليه لا يخلو اما ان تكون اكبر اخوتك
او اوسطهم او اصغرهم فان كنت الاكبر كنت في مقام الاب في تربية الاصغر وتهذيبه
ومراقبة حركاته وردة عن المنكرات والرزائل وهدية الى المحاسن والكمالات ووجب
عليك ان تخلع نفسك من دعوى المشاركة لهم في البنوة ومقتضياتها فلا تعال الصغير
على امر بدعوى الاشتراك ولا تهمله في التربية ارتكنا على والديك فقد كانا يدا واحدة
في تربيتك وبوجودك صرت لهما يدا ثانية يستعينان بها على مظاهر حياتهما فيجب ان
تصرف تقدمك معهما في تربية اخوتك وتنتقي لهم احسن المؤدبين واكمل المؤدبات
وتختار لهم احسن الصنائع والطف طرق الكسب وترعاهم صغارا وكبارا حتى يبلغوا مبلغ
الرجال والنساء وانت بينهم كالوالد الرحيم تصلح المتخاصمين وترضي الفضبان وتبر المحروم
وتساعد المعدم وتعمل الضعيف وتمون المريض فاذا صاروا ذوي كسب كنت رقيبا عليهم
حافظا لنظامهم مؤدبا للشاذ منهم فاذا صاروا ذوي زوجات كنت خفيرا لهم على حرمهم
معلما لاهل بيوتهم متعبدا حالة بيتهم ناظرا في امر معاشهم قاضيا في امر دعاويهم منفذا
في تأديبهم مرجعا لشكواهم ملجأ لعيادتهم ولا تصل لهذه المكارم الا بخلق حسن ولين
طبع وسلاسة عبارة ودوام تبسم وعظم رحمة وكبير محبة فانك صرت اماما مقتدى بافعاله
بين العائلة فان اساءت اخا فلانك وابغضك وان شتمته سكت لك في الاولى واعادها
عليك في الثانية وان ضربته بغير ذنب او افرت في ضربه جرأته عليك ومكنته من
النفرة والعزلة وعقوقك وعقوق والديه وان اختصصت بامر دونه غرست الحقد في باطنه
وجعلته رقيبا عليك منتقدا لافعالك معترضا على اعمالك وهذه امور تنجز بكما الى منافرة
الوالدين واغضابهما فانهما اميل للصغير واحرص على مرضاته بفطرتيها ويجب عليك ان
تتبع احوال اخواتك وتجنس على افعالهن في خلواتهن وتفقد النساء الداخلات عليهن
من الجارات او باعة الحلي او الطيب او الملبس فكم من ذات شرف في بيتها غرمتها دخيلة
واضاعت شرفها وكم من نجاة مخدرة اخرجتها عجوز مترددة عليها او جارة توسل بها احد

الفساق وكم من مؤدبة نقلتها الجارات الى طباعهن السوء بالتقليد والمجاراة فلا تأذن لذات
 ريبة بالدخول في بيتك ولا لمستهرة هازلة فن لا حياء فيها لا خير فيها بل الشركه في
 قربها ومجالستها فاذا خطبت فلا تجب كل خاطب حتى تعلم اصله وكسبه وسيرته في
 نفسه واهله ولا تغتر بدوي الاموال والبيوت العائليه فكم من عظيم يترك بيته ويدور في
 بيوت البغايا وكم من ذي شهرة في الظاهر لا يساوي زبالا في غيرته ومعاشه وكم غني
 يرضن على نفسه بالطعام فضلا عن غيره ونساءنا معاشر الشرقيين ممن ضرب عليهم
 الحجاب وفسدت تربيتهم كما ستره في معاملة الابناء ان شاء الله تعالى فاذا لم يكن
 الزوج كفوا للقيام بها جلبت عليك العار بفساد اخلاقها وشغلتك بكثرة شكاويها
 وكدرتك بالمحاحا وطول بكائها ثم ساعد والديك في جهازها وجمالها ومتعها بما تقدر عليه
 واخلص لها النصيحة والموعظة والوصية التامة وتردد عليها في بيت زوجها بالزيارة والمبرة
 لتعظمها في عينه وتخيفه من سوء معاملته لها وكن لها عضدا في نوازله فانها ممنوعة من
 مخالطة الرجال ومعرفة الحاكم فلا تنصر زوجها عليها في غير حق له ولن في تهذيها اين
 الافى حتى تجرأ عليك وتقل عنك فان ساءت العشرة او الادب فانها نسها نهس الافى
 حتى لا تهادى في فعلها . وان رأيت احد اخوتك على امر لا رضاه فلا تشدد النكير
 عليه بل استحضره امامك في خلوة وعظه واضرب له الامثال بمن عمل عمله وخسر وعلمه
 الاحكام الشرعية فيما يأتيه من الاعمال فان لم يرجع فاجعل كلامك له مع ابويكما وشدد
 عليه شدة لا تنفره واردفها بمدح ما كان عليه قبل والثناء عليه لوجارك في ادايك وصله
 بمبرة تخجله منك وتنسيه صعوبتك عليه وسلط عليه امه نهاء وتنهبه على مكارمك معه
 واوعز الى ابيك ان يحضه على اطاعتك واتباع اوامرك فان لم يرجع فاجعل الكلام معه
 بين اخواتك الصغار والكبار ومثل باصغرهم في ادبه وجماله واكثر من الثناء عليه
 والاطناب في مدحه وبر الاصغر مبرة تحول فكر الخارج الى مثلها واهجره في الكلام
 وجانبه في الجلوس حتى تحرك فيه الحمية ويشور فيه دم الحياء والحجل ويرجع اليك
 مستعظفا خاضعا اذ ذلك قبله بين عينيه واذكر له ما خشيته عليه من عمله وما كانت
 تؤول اليه عاقبته وبره برا واسعا وعده بانك تزيد احسانا كلما زادك متابة لآدابك

وهكذا تسوس الاخوة والاخوات وإياك وإياك والضرب المبرح فإنه مفتاح الفرقة
 وداعية العداوة وان وقع احد اخوتك في شدة اونكبة فكن له عضداً ما مكنتك
 الفرصة واخلفه في بيته ان كان أهلاً بالانفاق والزيارة والحياطة والرعاية وتفقد الاحوال
 وان كنت اوسط اخوتك فانظر لبر الاكبر لوالديك وقلده فيه وانظر لمعاملته لك وقلده
 فيها في معاملة الاصغر . وان كنت الاصغر فلذ بالاكبر لياذك بابويك وقدم له كل
 ما تريده وما ينزل بك واحرص على التأدب في حضرته فلا تنتقص اخاك الذي نافرته
 ولا تنافر اخا امامه ولا تعصه اذا أمرك باصلاح شأنك ولا تجسس عليه في
 بيته ولا تعرض لحرمه باهانة او تحقير او تنقيص ولا تنقل اليه عن حرمه امرأً لاحقيقة
 له ولا تدخل عليه في خلواته ولا ترتفع عليه في المجلس ولا تساوه في مكان لم يأمرك
 بالجلوس فيه ولا ترفع صوتك بحضرته رفعاً فاحشاً ولا تجلس بين يديه ماداً رجلك
 ولا تضحك بغير سبب وليكن ضحكك تبساً فان غلبك فليكن لطيفاً بغير تفهقه وشخيره
 وانظر معاملته لوالديك وقلده فيها في حقهما وحقه وان دخل عليكم اجنبياً فكنت انت
 واوسط اخوتك خدماً بين يدي الاكبر ممثلين باحسن الآداب واكمل الصفات وانظف
 الثياب وكونوا لامره اطوع من نوعه وفي قضاء حوائجه اسرع من الخادم النشيط فان
 دخل بكم مجلساً فقفوا عندما يحدده لكم من الوقوف والجلوس والكلام والحركات ولا
 تحدثوا بين يديه ما ينغصه منكم او يزري بمقامه بين امثاله

وظائف العلماء في العالم

من نظر الى العلماء ووظائفهم في العالم حكم بان الكون السفلي ما خلق الا لهم ولا عرف
 الا بهم وزيد بالعلماء كل ذي علم ينتفع به في شيء مخصوص لخاصة المعلمين والمدرسين
 واول العلماء قياماً بوظائفهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم فتحة باب العلوم النافعة
 وعندما نيط بهم النظر في شؤون العالم والقيام بدعوة الناس الى الصراط المستقيم جدوا
 في طريق الافادة واجتهدوا في جذب النفوس اليهم بالرفق واللين وحسن الخلق
 وجميل المعاشرة فلا ينوا الاغنياء ولا طفوا العظماء وجالسوا الضعفاء وماشوا الفقراء

ونصحو العبيد والاحرار ووعظوا العقلاء والاغرار وصبروا على مشاق المعارضة والمجادلة
 وتحملوا ألم التكذيب والتعذيب ولم تقدم رعود التهديد والتأنيب عن بث دعاويهم
 التي انتصبوا لنشرها في معاصريهم وقد تجافت جنوبهم عن مضاجع الراحة فما اخلدوا
 الى الرفاهة ولا مالوا الى اللذائذ البدنية ولا اشتغلوا بجمع الذهب والفضة ولا اعتنوا
 بكثرة الاثاث والاولوية بل ظهروا فقراء وعاشوا فقراء وماتوا فقراء عن زهد وورع لاعن
 قلة وضنك حال فان هداة العقول غنيتهم جذب النفوس وحظوظهم اخذ السامعين
 بدعوتهم ولذا اذم في تكوين العصبيات وتوحيد الكلمة وتطهير عنصر الجامعة الدينية
 والملكية من خليط التفريق وامشاج الالهواء . وقد قضاوا ادوارهم العظيمة في تمب
 وعناء وانتهى بهم الامر الى ظهور الحكماء والعلماء بالاخذ عنهم مباشرة او بالنظر في
 كتبهم وانقسم الناس بعدم افرقاء كل فريق جعل له وجهة علمية يقضي حياته في
 الوصول اليها . فاختلفت مواضع العلوم واحتكت الافكار بعضها ببعض وتبادل العلماء
 التلقي والتلقين والجدل والمناظرة حتى اتموا معدات الكمال العمراني بما وصلوا اليه من
 المعارف الآتية اليهم باحتكاك افكارهم في علوم الانبياء الذين قادوهم بمقود الدين
 والسياسة السماوية حتى اوصلوهم الى النظر في السفليات والعلويات وغرائب المخلوقات
 وهدوهم الى المبتكرات والمخترعات وعلوم طرق السياسة السلية والحربية وترتيب
 الادارات وتقسيم الولايات ووضع الضرائب وفصل القضايا وعقد المعاهدات وتوسيع
 التجارة وكل ما يلزم الملك وما فيه من العالم . وياتقان الحكماء والعلماء هذا الطريق
 المستقيم اعتمد عليهم الملوك وجعلوهم شركاءهم في الرأي والتدبير والقضاء والتنفيذ وسلموهم
 الاثم يتصرفون فيهم بعلومهم التهذيبية والتأديبية كأنهم هم الملوك . ولما رأوا ان العلم
 رفع وضيعهم الى حيث اجلسه مع سلطانه واركبه مع اميره بذلوا نفوسهم ونفيس
 اوقاتهم في تحصين المركز العلمي من السقوط والتلاشي فاكثروا من المدارس
 وانتقوا اليها الاذكياء النبهاء وخدموهم بانفسهم خدمة الوالد الرحيم لطفله الصغير ثم
 نقلوا المتعلمين من ساحة العلم الى صحراء العمل تحت المراقبة والملاحظة وقد نظر كل متعلم
 لما عليه معلمه من الابهة والجلال ورفعة المقام وبعد الصيت فانبعث فيهم ارواح

الغبطة وحملتهم على اقتحام عقبات المتاعب اقتداءً بأساتذتهم حتى أخذت أعمالهم
 بأيديهم ونادتهم ما ترمي إلى منصة الامارة فعلوها بحق واستحقاق وقد اخذ الشرق دوره
 في هذا المقام الجليل لاخذه عن الانبياء مباشرة واشتغال أهله بالمجادلة والمجادلة قروناً
 طويلة خصوصاً أيام الدور المحمدي الاسلامي فانه جاء بخيري الدنيا والآخرة وملاً
 الكون بالعلماء والامراء وفتح للتعليم أبواباً ما اهتدى اليها السابق ولا ذمها اللاحق حتى
 عرف المغايرين له كيفية الاخذ بدينهم بما رأوه في كتب علمائه من الابحاث
 الاصولية والقواعد التوحيدية والقروع الفقهية والعلوم العقلية فاقتدوا بهم وجاروهم
 في التأليف الدينية وغيرها وكانوا عنها غافلين . وقد ملاً علماءه كتيبات العالم اجمع
 بفوائدهم وفرائدهم العلمية ونشروها بين افراد الامم وعلوها كل طالب حتى قادوا الشرق
 والغرب بعلومهم فكل ما في الكون الآن من العلماء باي علم كان انما هم تلامذة المسلمين
 وفي عنق كل منهم نعمة للدين الاسلامي وان دان بغيره . وعند ما تعددت وحدة الملك
 في الشرق بظهور المتغلبين ضعفت قوته العظيمة بتجزئ ممالكه فسهل على الغرب شن
 الغارة عليها لان الامة الكثيرة العدد والاقطار تصدم مثلها من الامم دفاعاً عن نفسها
 وتحفظ مركزها الجغرافي باجتماع كلمتها فاذا تجزأت وصارت قطعاً متقاطعة سهل على
 غيرها من الامم ان يتلغها لضعفها عن المقاومة واتقطاعها عن العضد والمعين . وهذا
 الذي فتح لاوروباباب التغلب على الامم الشرقية والتداخل في اعمالهم وتمزيق اوصال
 مجتمعاتهم الشرقي بايقاع العداوة بينهم وايغار صدور ملوكه من بعضهم البعض حتى جدعوا
 انوف مجدهم بايدي عداوتهم ووقف الغرب يتفرج على اهل بيت ينقضون جدران
 اوطانهم حجراً حجراً حتى اذا انحط الرفيع وضعف القوي وتوزعت الالهواء حول المطامع
 الاجنبية وقع الشرق في شرك الجهالة وتحولت قوته العلمية الى الغرب فتلقاها اهله
 بالترحيب والتكريم واشتغل كل فريق بعلمه حتى اذهلوا العقول وحيروا الافكار وملكوا
 معظم الشرق بمجدهم النريب . وحيث ان الادوار الشرقية طويت في سجل كان والدور
 الغربي هو المعلوم الآن لزمنا ان نين طبقات علمائه الغربيين والشرقيين تذكيراً لا تعليماً
 عسى ان تحياهم النهضة العلمية الشرقية فيؤدي كل عالم منا واجبات علمه اقتداءً بمثله

الاوروبي اذ عز علينا ان نقول اقتداءً بجده الشرقي لطول العهد بيننا وبين اجدادنا
ونسياننا ما كانوا عليه . ولا عيب علينا اذا اخذنا عن اوروبا واقتدينا بها الآن في اجراء
وظائف العلماء كما هو حاصل فقد اخذت عن متقدمينا واقتدت بهم حتى ان لها
الاستقلال بافكارها والاشتغال على اسانذتها شأن الأدوار العمراية في الممالك شرقية
وغربية

﴿ طبقة الملوك والامراء (البرنسات) ﴾

هذه الطبقة الجليلة القدر شأنها النظر في امور الامة المحكومة من حيث ترتيب المحاكم
والادارات واعداد الآلات وتشديد الحصون وجمع الجنود وعمل السفن حربية ونقلية
وحفظ الروابط الملكية بينها وبين متاخميها ومجاوريها ولا يصلون لذلك الا باتقان العلوم
في الصغر ودراسة جغرافية العالم واخلاق الامم والشرائع والقوانين والنظامات والوقوف
على مشارب الاحزاب ومساعي الملوك وبهذه العلوم سهل عليهم القيام بوظائف علمهم
فشاركوا اصغر الناس في تخصيص بعض اوقاتهم لاداء واجب الوظيفة بجهد واجتهاد
فالملك منهم دائم الفكر ناظر الى الممالك باحدى مقلتيه والى مملكته بالاخرى مشارك
لوزرائه في المشورة واستمداد الآراء مائل الى الامة ميل الاب الى ولده خائف عليها
خوف الراعي على غنمه في ارض مذابحة . والامراء من العائلات الملوكية قائمون باعمالهم
ناظرون نظر كبرائهم يتوددون الى الناس فيعودون الاغنياء ويتألفون الفقراء ويزورون
الجند ويترددون على اهل القرى تنشيطاً لهممهم وحثاً على عملهم حتى اذا انتهى اليهم
الدور جاؤا الملك وهم على احسن ما يكون من الالهة والاستعداد . وما رأوا من الامة
امرا محمود العاقبة الا كانوا في مقدمة الآخذين بايديهم وقد حفظوا كل ما يلزم الى
الامة وعرفوا المحكومين وما هم عليه من العادات والاخلاق فلا ينيب عنهم وجيه ولا
عظيم ولا فاضل ولا غني ولا رئيس من رؤساء الجمعيات والاديان . ولهم رغبة كبرى
في تأييد الجمعيات العلمية والدينية بالحضور في محافلها وحث اعضائها على المثابرة والاجتهاد
ومساعدتهم بالمال والسلطة في اي ارض كانت الجمعيات وبهذه الخصال جذبوا القلوب

اليهم وحولوا الافكار الى وجهتهم فاختلف الناس في اعمالهم واتحدوا في الاتقياد الى ملوكهم والتعاقد على حفظ بيت الملك الذي هو بيت مجدم وحياة اوطانهم في الحقيقة ومن حاد من الملوك عن هذا الطريق تداعت دعائم ملكه

﴿ طبقة الوزراء ﴾

رجال هذه الطبقة العظيمة اتب الناس فكرا يقضون النهار ومعظم الليل في اشغال فكرية واعمال يديه كتابية يتساءلون فيما بينهم عن الممالك واخبارها اليومية وبعثون البعث الى داخلية الغير اكتشافا للمواقع وتطلعا الى الاخبار السرية واحصاء للاعداد العسكرية ومعرفة للوسائل المؤدية الى مقاصد السياسية وربما غيروا صبغة بعض الافراد الدينية وامروهم ان يتظاهروا بمذهب الغير ان مائلهم في الدين او بديته ان غيرهم في المعتقد ليسهل عليهم الاختلاط بالامة ويشقوا بهم في اقوالهم وافعالهم فاذا تم لهم المقصود جدوا ولفقوا اصول الدين وفروعه بما يؤلفونه من الكتب في دين من يداخلونهم ليوقعوا بين الامة الاختلاف والمهرج والمرج حتى تتعدد الوحدة ويتمزق الاجتماع والاجماع . وعلى هذه الطبقة ايضا السهر فيما يقدم البلاد ويحفظ الامن ويوسع دوائر التجارة والزراعة والملاحة والصناعة والمكاتب الدينية والعلمية فتراهم يتنازلون الى عيادة المرضى وزيارة الوجهاء واذا مروا بارض ريفية لاطفوا اهلها وسألوهم عن احوالهم ووعدهم بما فيه خيرهم جذبا للنفوس واداء للواجب . واذا دخلوا مجلسا من مجلس الاعيان شاركوهم في الحديث وبادلوهم الجدل فيما فيه نجاح الامة وعلو شأن المملكة فاذا اجتمعوا بامثالهم اكتشفوا افكارهم وشاوروهم في امورهم واستمدوا منهم وامدوهم فاذا عادوا الى الملوك اخبروهم باحوال المملكة واخبار الممالك واطلعوهم على الوقائع اليومية والاحكام القضائية وراجعوهم في مقترحاتهم بما يعود عليهم بحفظ السلطة والسطوة وعلى الاهالي بالثروة وراحة البال وهذه دروس لا ينقطعون عنها ولا يملون من تدريسها في اي بقعة حلوا فيها فلا راحة لهم من الاتعاب ما دامت اعينهم ناظرة واذانهم صاغية فهم في عمل دائم اليوم في تنظيم جند وغدا في بث نظام وبعده غد في

اجابة نداء من ارسلوهم في ممالك الغير باحثين ومكتشفين لتوسيع دائرة السلطنة وتكثير موارد الثروة باستخدام الامم المتغلبين عليهم فيما يعود على المملكة بالمنفعة المالية والدولية وقد احكموا التلتي لهذه العلوم حتى فاقوا اساتذتهم الاولين فهم الآن رجال الحل والعقد ينظرون الى المغييب البعيد بمنظر المعدات والموصلات الى الغايات لا ينظر التقاعد والكسل والاعتماد على اوهام الجفور وخرافات الرمل والزئراج

طَبَقَةُ التِّجَارَةِ وَالْاَغْنِيَاءِ

هذه طبقة العز والمجد في اوروبا فقد اجتهد اهلها في معرفة الحساب وطرق الارباح من الاتجار بالاصناف الصناعية والزراعية والمعدنية والاوراق والبنوك واحتكروا كثيراً من الاصناف في داخليتهم وفتحوا كثيراً من المحال في جميع المدن الممورة وبعثوا اليها تجارة بلادهم ليمتوا صناعة الغير ويحولوا ثروتهم اليهم بحصر التجارة فيهم والصناعة في بلادهم وفتحوا المجمع الكثرية المسماة بالبورص لاجتماع الشتيت منهم بعد الفراغ من العمل لمعرفة احوال التجارة والوقوف على الاسعار واخبار الممالك التجارية وبهذا توحدت كلمتهم وسيرهم فلا تستطيع حكومة ما ان تؤثر في تجارتهم شيئاً بل انهم بما لهم من القدرة على احتكار النقود والاقوات اضطروا الممالك الى اجابة طلبهم فيما يختص بتقدم تجارتهم . وما زالت تجارتهم تنمو حتى اقتضت الدول منهم وصارت مدينة لهم فقبضوا بذلك على اطراف السياسة وصاروا من رجال الحل والعقد في مجالس الحكومات . وبحسن تصرفهم تدخلوا مع فلاحى بلادهم اولاً بالتجارة ثم بالقروض حتى قبضوا على الزراعة ايضاً من طريق آخر فالعامل والتجارة والزراعة كلها تحت تصرف هذه الطبقة فلا غرو ان قيل انها عنصر حياة الامم في اوروبا . ومن لوازمهم انهم ما قعد احدهم في مجلس الا اخذ يتكلم في التجارة وفوائدها وطريقها وكيفية النجاح فيها ليرغب السامعين في الاتجار معه لتعظم قوة المملكة بكثرة التجار ووفرة ثروتهم فهم اساتذة في فهم منبثون للتعليم والافادة ولم يجعلوا فوائدهم قاصرة على لذائذهم البدنية بل مدوا ايديهم الى الجمعيات الدينية والعلمية ففتحوا الوفاً من المدارس والوفاً

من الجمعيات وبثوا رجال الدين والعلم في العالم اجمع على نفقتهم يستميلون من غيرهم ديناً ويكتشفون ما غاب عنهم من الامم والاراضي لا يمنعمهم من ذلك كثرة المنصرف ولا توالي الازمان كلما تقدم العهد زادت النفقات والجمعيات فهم تجار في الظاهر دعاة فتحة في الباطن فكانهم هم الملوك ورجال المملكة وعظماؤها عمال لهم

طبعة علماء الرياضة والطبيعة

هذه طبقة الفضل في العالم فان رجالها اهل الابتداع والاختراع وتهذيب النفوس وتعليم الجهلة وصناعة الضروريات . منهم الطبيب والكياوي والمهندس والفلكي والمخايني والنباتي والمعدني والحيواني والبحري والبري من رجال الحرب والجغرافي وغيره وكل واحد منهم منكب على عمله مجتهد في تقدم فنه بشرح غوامضه وتبيين فوائده ونشر فرائده فهم في سباق دائم ولا وجهة لهم الا وقاية ممالكهم واعلاء شأنها وتقديم معارفها وصنائعها وتعظيم ثروتها وتعزير قوتها . يختلفون في المواضيع العلمية فيما بينهم ويتفقون في المجامع السياسية وخدمة الامة خدمة جد واخلاص لا تقعدهم عن جوب الاقطار البعيدة ومفارقة الاهل والاطوان لقائده يفيدونها بمالكهم وشاردة يضمنونها لعلومهم ومجد يكتسبونه بين اممهم وذكر خالد يحفظ لهم التاريخ فهم السلم الذي ترتقي عليه الامم الى درجات الكمال والمعراج الذي تصعد عليه الملوك الى سماء الابهة والجلال والعضد الذي تقوى به الممالك على الدفاع والوقاية من عوارض الضعف والتلاشي ولا حديث لهم الا في فنونهم كلما قعد احدهم في مجلس ذكر فضل علمه وفوائده وعدد الحوادث والوقائع والمشاهدات التي نشأت به وطرأت عليه وشوق السامعين الى الاشتغال به والتعويل عليه ليشير هم المتقاعدين عن المعارف وينبه الغافلين عن اسباب الفضائل ومظاهر المجد وناهيك بطبقة بلغ عدد المعلمين منها في امريكا نحو ثلثمائة الف معلم يتعلم منهم نحو ٦٠٠٠٠٠٠ من التلامذة وقد نبغ على ايديهم نحو ١٣٠٠٠٠ طبيب و ١٦٠٠٠٠ مؤلف و ٥٠٠٠ محرر للجرائد ومن لا نحصيه من ذوي الفضل في القنون الكثيرة المتداولة فيما بينهم

طبعة الكتاب والمنشئين

هذه طبقة السلطة على العقول والسطوة على الاعمال منها رجال المحابر وخطباء المنابر وحفاظ الاموال ومؤرخو الاحوال والقابضون على ازمة الافكار بيد الجرائد السياسية والعلمية والدينية يقضون ايامهم في نشر فضيلة واعدام رذيلة يعمدون السيوف المجردة بعباراتهم السلمية ويجردون المغمدة بحملهم الحماسية ويطلقون الفتن الثائرة بكلماتهم السحرية ويستميلون الملوك اليهم او الى الامم برقائهم المدحية والاصلاحية يجمعون الدنيا امام القارىء في صحيفة يتناولها باصبعين فهم اساتذة الخواص والعوام وائمة الوزراء والعقلاء والرعية. والخلق امانة عندهم يتصرفون في افكارهم بانشأهم البديع تصرف المعلم في فكر الطفل الفارغ من العلوم . وقد اجتهد كل فريق منهم في حفظ وحدة قومه والحث على رعاية ملكه ووقاية مملكته والارشاد الى طرق التقدم والتحذير من التقاعد والتهاون والتفهم . وما زالت درجاتهم تملو ومحبتهم في قلوب الامم تنمو حتى شغلوا العالم برقم بنانهم ومبتكرات افكارهم فلا يصبح الرجل الا سائلاً عن الجرائد وما فيها ولا يسمي الا قارئاً للاخبار السياسية والتجارية والقوائد العلمية حتى ان الرجل في اوربا ليسوق العربية والجريدة بيده فتى وقف في نقطة فتحها وقراً منها فصلا والصانع اذا اشترى الجريدة ترك ما بيده حتى يفرغ منها قراءة وزادت عنايتهم بالجرائد حتى وضعوا منها نسخاً في المراحيض يقرؤها قاضي الحاجة فلا يضيع عليه وقت بل ترقوا الى ان طبعوا الجرائد على قطع من القماش تصنع فرشاً وستراً فيجلس المرء على فرش كله حوادث تاريخية ووقائع سياسية وينظر في ستارة نقشها علوم لا رسوم . وقد كثرت رغبتهم في الجرائد حتى بلغت عدداً عظيماً فيوجد في فرنسا وحدها ٣٧٣٠ جريدة ما بين سياسية وعلمية ودينية وتجارية منها في مدينة باريس ١٥٦٠ جريدة والباقي في ولايتها واذا علم الشرقى ان جريدة النيويورك هراuld تبيع من اجرة الاعلانات كل يوم خمسة وثلاثين الف فرنك علم قدر المحررين هناك وفضيلة القراء الذين عرفوا حقوق المنشئين فساعدوهم واستنادوا وافادوا . وكذلك اذا علم الشرقى ان محرري الجرائد ترتفع بهم

الدرجة هناك الى انتظامهم في سلك الوزراء علم مقدار ما ينتج من العلم والاشتغال بالمنفعة العامة . وهذه النتائج لم يحصلها المنشئون بالغش والخديعة والسير بالامة في طريق توصلهم الى الغير ولا بشقشة الالفاظ التي لا طائل تحتها ولا بتصويب عمل المخطئين وتخطي المصيبين وتقييح الحسن وتحسين القبيح ولا بجعل الجرائد اسواط للغير يضرب بها اهل البلاد ليسوقهم في مرضاته بلسان من هو منهم صورة وانما حصلوا هذه الرتب الرفيعة بخدمة اوطانهم وممالكهم وتبين طرق الاصلاح وحفظ مراكز الرجال الظاهرين من امراءهم واعيانهم بتعريف الامة قدر اعمالهم وثمره افعالهم واشتغالهم بنصح الامة وارشادها الى الصراط المستقيم وسهرهم الليلي في مطالعة جرائد الغير لنقل فائدة أو الوقوف على خديعة يحذر قومه منها ويبين طريق البعد عنها واخلاصهم في هذه الخدمة حتى لو كانت جريدة لسان وزير أو حزب فانها انما تحسن مبادئه واعماله ووجهتها هي وجهة غيرها من جهة خدمة الوطن وأهله فالوسائل مختلفة والمقصد واحد وهذا الذي أكد للامة ثقتهم بالحررين حتى اخذوا كل ما قدموه لهم بيد القبول واحلوه محل الاخلص فلا غرو ان قلنا ان الامم الاورباوية اجسام والمنشئون ارواحها

﴿ شذرة من رواية الوطن وهي رواية تشخيصية الفرض منها الحث على التعاون ﴾

(لانشاء المدارس العلمية والصناعية)

| | |
|------------|---|
| ابو دعموم | ايه امال عوار يتلف عينك له امال احنا حميريم |
| ابو الزلني | خابط يتول دماغك معبوط وا — مالك كده من غير شر |
| ابو دعموم | دامين ابو الزلني سلما ... |
| ابو الزلني | طيب ... |
| ابو دعموم | كانت فين دي النيه |
| ابو الزلني | في جهنم الحمره |
| ابو دعموم | ليه من غير شر ما انت بخير |
| ابو الزلني | ما بار علينا ما بخير ولا |

- ابو دعموم
ابو الزلعي
ابو دعموم
ابو الزلعي
الوطن
ابو دعموم
ابو الزلعي
ابو دعموم
الوطن
ابو دعموم
الوطن
ابو دعموم
الوطن
ابو دعموم
ابو الزلعي
الوطن
ابو دعموم
ابو الزلعي
ابو الزلعي
- ايه بس ما تفلش نصيبتك ايه
بيقى ما انت شايف الطوافه نازلين علينا بالشمريخ ومشايخ البلد نازلين
علينا بالصرم وحاكم الخط مشرمطنا بالكرميش والمدير مكسرنا
بالنبايت له الواحد بقا حديد ولا ايه
يا ذم يلفك ياخي ببقى ما ترميش للكلب منهم بريزيه وتخلص
عوار يحول عينك هي كام بريزيه داللي يطلبوه الصبح ما يطلبهشي
المغرب
اين اهلي اين اولادي اين رجالي اصبت حاترا في امري لا ادري
ما يفعل بي من يراني هكذا ويقول هذه مصر المعشوقة لكل انسان
آي غور ياخي يعشقوك على ايه
حرام عليك يا شيخ ما تشتموش دا غلبه
بقى لما تبقي اهله دايره تقطع في بعضها والكبير ينهب الصغير والغني
يقتل الفقير اللي راح يعشقه مين كده
اذا لم تصلحوا انفسكم من يصلحكم واذا لم تحفظوني من يحفظكم
بقى مقصودك يعني انا نجت مع ونبتى عصا وحده
نم فانكم لا تتجحون الا بالاتحاد
طيب ادبني واحد من الناس هات لي واحد قلبه على قلبي لس
عجيبه بقتي كل اهلي مختلفين
اهلك ايه يا غاير له الولد يحب ابوه
كل هذا سيبه الجهل
جينه لتت والعجن بقة ما دي فتي البلد كل نهار جمعه يقول يا عباد الله
اتقوا الله ولا حد بينتي ولا بيزروط
اي هو الفتي ببقى يخطب وشيخ البلد مدور العده
دانهار ما يقول الفتي بم يديه لما يقطع قلبه

| | |
|------------|--|
| الوطن | بلغ من الجهالة ان تضرب العلماء في بلادي |
| ابو دعموم | ايه له يعني العالم زايد مش فلاح زيتته وله طين اذنه |
| الوطن | اها نة العلماء اول دليل على خراب البلاد فوا اسفاه |
| ابو الزلفى | آه ما يسلط عليك واحد ناظر قسم ويبطلك قولة العلماء والجهال |
| الوطن | لهذه الدرجة صارت سطوة ناظر القسم |
| ابو دعموم | ناظر القسم ايه يا اهل دا جرجريوس الصريف يضرب ويشخ |
| | اسكت اسكت |
| الوطن | ارجع لقولي واقول كل هذا سيبه الجهل |
| ابو دعموم | ربنا يرزقنا بواحد قواس يرطن عليك بالتركي ويرفصك في كرشك |
| | وهو يطلع العلم والجهل من عينيك الاثنين |
| ابو الزلفى | لا وان قال بم يخبطه بطنبجه يطلع روحه |
| الوطن | بقي يقدر يضرب بالنار |
| ابو دعموم | نار ايه يا هايف دا قتل الراجل عنده اهون من قتل الفرخه |
| الوطن | عار عليكم نتركوا انفسكم حتى تصيروا لهذه الدرجة لمم تشتكوا للحكومة |
| ابو دعموم | حكومة ايه يا وطا داللي بتبعوا لنا من الخسيف المأمير بتبعته له بيعه |
| | جزاري |
| الوطن | اذا اتفتم على كلمة واحدة ورفتم امركم الى الرئيس الاكبر فانه لا |
| | شك يريحكم من هؤلاء الظلة |
| ابو الزلفى | اللي انا يوم يقولولي كلم شيخ البلد افوت عيالي وهج بيتي اللي راح |
| | يلقي له قلب يصف رجليه قدام الحاكم مين |
| الوطن | اياك يوثرفيكم هذه الحالة وتعلموا اولادكم |
| ابو دعموم | تعلمهم فين يا خي |
| الوطن | تعلموم في الكتابيب |
| ابو دعموم | لهم عمي يا اجور العين ان شا الله ما يروح الكتاب الا انت |

الوطن
 ابو دعموم
 الوطن
 ابو دعموم
 الحاج حسين
 ابو دعموم
 ابو العلا
 ابو دعموم
 ابو العلا
 ابو دعموم
 ابو الزلفي
 ابو دعموم

ما دمت تأفون من العلوم تمشون اذلاً وتموتون اذلاً
 قل لي قاعدين في البنادر قبله ام دول عندهم معلمين وكتاتيب يامه
 لا بد ان تتفقوا جميعاً على وحدة التعليم
 ادي جماعه بندرويه جيين ام اتكلم وياهم وشوف يقولوا لك ايه
 واحنا لنا فوته عليك مرة ثانية ونشوف ايه اللي يجره
 دابقا حال ظفت احنا رايمين نلاها منين ولا منين
 خبر ايه يا اخينه
 بآ منتش عارف خبر ايه دا بآ منتش في الدينه
 ليه انا يعني معاشركم في بلادكم وانا عارف عندكم ايه
 بآ مجاش عليكم حاجه من القرده والا الشخصية والاحب الوطن
 والا الطلبنه والا الفخر والا النضافة والا نرح الكنفان والا الدواهي
 الحاره اللي بنشوفه دي
 الله يرحم ابوك له عندكم شي من اللي عندنا خد على صابك خد
 ادحنا متحررين ياخي في المال والمقابلة والسدس ومصاريق الري
 والسهم والمصلح والشخصية وعوايد البهايم والوطنية والاغنام والتخيل
 والدخوليه
 لا وفاتك ياخي عادت الحكيم والمهندس والمزين والمشيدات والطوافه
 وقواسه المدير وخدمينه وسنوية ناظر القسم وخدمينه والعونة والصخرة
 وطلوع البهايم للشفلك والبنات للقطن والولاد لتثنية الرز والبهايم
 للشيل والحطب للوابورات وعليقة خيل القواسه وتبهم
 لا ولا تنساش شيخ البلد واخذ البهايم في غيطه والنسوان في دواره
 والاولاد تجري وراه ويروح يداين من الحواجبات ويمجي يقول
 هاتوا يا فلاحين واولاده دايره ترقع في اصداغنا وخدمينه بتلطش
 فينا ونسوانه بتسفنح لنسوانا

لا وخذ عندك ببق الانسان طالع من المصله والمشد ينادي يوم
يقول المدير عاوز ميت فرخه ويوم يقول غر بلوله اردين غله ويوم
يقول عاوز بهيمه حلابه ويوم يقول عاوز بلاصين سمن وداكله يلمه
شيخ البلد وشوف ببق يا يوديه يما يوديه

ابو الزلفى

لا ونسيت ياخي نزلة المساحة علينا كل ساعه والثاني يقول اتم عندكم
زياده والبحر خلف لكم جزيره ويمسك قصبته ويدور ينتلط في
الفيضان ولا ينكشع عنا الا لما ياخذ له سبعين ثمانين ريال

ابو دعموم

لا وقتنا الداهيه الثقيله اللي هو الصريف لما يفضل يديله الواحد يوم
اثنين جنيه ويوم عشره ريال ويوم ثلاثين بريزه ويوم عشر خريات
ويوم ميت قرش ويحيي آخر السنة يقول له وصلني منك سبعين
قرش وفاضل عليك عشر جنيه وتكلم الواحد منا ماشكمه شيخ البلد
ويقول له ببق عقلك والاحساب القلم

ابو الزلفى

لا وفات ياخي رمي الكتا كيت على الدور وفلوس الصنصاف وليف
الوسيه ومقطينه وحباله وخشبه وشي مظروط

ابو دعموم

وفاتك ياخي ضرب الطوب للشفلك وتبين الخلط وحطب الحريق
واجرة النفر السهران وعشا البياته واجرة الغفير واجرة الحمير لاشيل ونفر
المعملية واجرة البنا واجرة التجار وطلوع الحجر من المراكب ودق الحجره
وفاتك ياخي لما واحد يهيج ويرمي طينه على البلد والا واحد يخرب
ويوزع دينه على البلد والاعانه ونفر القسم وعشا الغفرا في البحر

ابو الزلفى

وفاتك ياخي الطين اللي ياكله البحر واللي تاخده السكه الحديد واللي
يروح في الجسور

ابو دعموم

هوه ايه يا جضعان ولما الهم الثقيل ضا عليكم ما تو احناء عبيد والسلام
ضا شي يقصف العمر

ابو الزلفى

اوا من هذه التيران كل هذا حدثه الجهل حتى صيركم كالبهايم تسافون بالمصا

ابو العلا

الوطن

| | |
|------------|--|
| الحاج حسين | السلام عليكم |
| ابو العلا | وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته مرحب بالحاج حسين |
| الحاج حسين | يا مرحب بالمعلم ابو العلا |
| ابو دعموم | فوت بنا احنا يا ابو الزلفي منهم لبعض يعرفو شغلهم |
| ابو العلا | مرحب بالحاج حسين منين وعلى فين يا وليد |
| الحاج حسين | من ال ... قل وياي يا معلم ابو العلا اللهم صل على سيدنا النبي من الحجر امي اللياتي يا وليد |
| ابو العلا | حقه يا جدع جت له دمعة حشيش من الاضابه لكن صبوه يا وليد |
| الحاج حسين | وانا كان شديد من عنده تعميره امبارح لكن كانت طؤا |
| ابو العلا | والكرسي عنده بكام يا مجدع برضه بالارش اياه |
| الحاج حسين | برضه بالارش انما حاجه صنعه ودا ايه راخر يا معلم ابو العلا |
| ابو العلا | بسم الله الرحمن الرحيم دا باين عليه غفريت يا جدع |
| الحاج حسين | لا يا جدع دا باين واحد مقطوع من بتوع التكيه |
| ابو العلا | ميل بنا والنبي نشوف الداھيه دي ايه انت يا عم بدستور اسم الكريم ايه |
| الوطن | انا يا ابني محل نشأتك واسمي الوطن |
| ابو العلا | ومالك كده مبهدل وحالتك عبره |
| الوطن | سهدلتي اهلي يا ولدي |
| ابو العلا | وفين اهلك دول اللي بتؤل عليهم |
| الوطن | ذهبت بهم الايام والليالي |
| ابو العلا | طيب وقاعد بتعيط ليه بقي وبتبكي على ايه |
| الوطن | ابكي وانوح على من ورثني بعدهم فانهم اموات في صورة احياء |
| ابو العلا | ومين دول اللي ورثوك يا خي |
| الوطن | انت وامثالك |
| ابو العلا | يا حاج حسين |

| | |
|--|---------------|
| يا نعم | الحاج حسين |
| يا خويه دا قال بيعيط علينا المشوم | ابو العلا |
| يمكن ولي يا معلم ابو العلا ومكاشف على موته | الحاج حسين |
| يا خي لا اذا قال احنا اهله وبيعيط علينا النطع | ابو العلا |
| والله يا شيخ صعب على الوطن ده | الحاج حسين |
| يا لله يا خويه بلا وطن بلا وحل احنا بتوع وطن يا عم | ابو العلا |
| اقول لك اللي ماله الله له فوت بنا | الحاج حسين |
| يا لله يا سيدنا قبل ما تخلص الصهبه | ابو العلا |
| غالباً ينجح يا سيد ابراهيم | السيد علي |
| ما اظن يا سيد | السيد ابراهيم |
| اقف بنا يا معلم ابو العلا لما اشوف الجماعه دول يملوا ايه | الحاج حسين |
| طيب يا خويه ادين وقفت | ابو العلا |
| تفضل بنا هنا يا سيد ابراهيم | السيد علي |
| ايو تقعد تقطع الوقت هنا شويه | السيد ابراهيم |
| فوت بنا يا سيدنا دول جماعه آل رايحين يقطعوا الوقت هأها | الحاج حسين |
| اسعد الله لياليك يا سيد ابراهيم | السيد علي |
| اسعد الله يا سيد علي | السيد ابراهيم |
| حقا كانت العبارة أمس على رأي المثل يا سيد ابراهيم | السيد علي |
| ازاي يا سيد دي كانت ليه | السيد ابراهيم |
| الله يرحم والدك دا كان داهيه كبيره | السيد علي |
| تعيش يا سيد والله كان يحبك وشفته كلام تعزل فيك | السيد ابراهيم |
| معدور يا سيد فاني كنت جميل قوي وكنت اعمل عليه حبتين دلال | السيد علي |
| وسبب حمزي في الحرم ميله الي | |
| واقمت في الحرم كثير يا سيد | السيد ابراهيم |

| | |
|---------------|---|
| السيد علي | لديك النهار لما بكر والجماعه بسلامته صالح |
| السيد ابراهيم | ما شاء الله يعني وقايه كبيره ياسيد والله اهل زمان كانوا ناس يا سيد علي |
| السيد علي | سيادتك مش معزوم في فرح السيد سرور |
| السيد ابراهيم | ياخي دا صاحبي هوا ده يلزمني منه عزومه انا ارواح كده فانه من اخوانا |
| السيد علي | بغلتك ما جتني تركب بقا |
| السيد ابراهيم | يخني على ايه نمشي نذندف كده لحد هناك دي مسافه قريبه |
| السيد علي | قريبه ازاي يا سيد بينا وبين القرع نحو حاره ومين فيه همه لحد هناك يا سيد ابراهيم |
| السيد ابراهيم | انا والله يا سيد وحيات جدك قعدوا يكبسوني اربع ساعات لما درت وتحركت |
| السيد علي | انا انبارح سهرت نحو الساعه ٢ صبح دماغي مقلوب عدوك |
| السيد ابراهيم | اثنين اثنين انا بقى لي اربعين سنه اصلي المشا وانام ومع ذلك تعبان |
| السيد علي | فيه حاجه قال اسمها الكبسون |
| السيد ابراهيم | يخني دي اسمها الكمسون من بلاد النصارى |
| السيد علي | ما تفرجتش عليها يا سيد ابراهيم |
| السيد ابراهيم | اهي في الازبكيه ولها لولب بتدور عليه |
| السيد علي | دول يقولوا انها بني ادم يا سيد |
| السيد ابراهيم | اي لاه انت تصدق كلام زي ده |
| السيد علي | طيب وبتحکم على الناس ازاي |
| السيد ابراهيم | ولا بتحکم ولا بتلكك بقى انت يا سيد نسيت المساكر اللي طلعموا زمان اهوزي ما قالوا دول يتكلموا قالوا دول يتحکموا |
| السيد علي | بقى يا سيد حضرتمكم متعرفش حقيقه الكمسون دا يطلع زي مجلس يشوف الدعاوي ويقطع فيها حكم بين الناس |

| | |
|--|---------------|
| لا وحياتك يا سيد دي عبارة ملقاً والسلام | السيد ابراهيم |
| تقول لك احنا مالنا ومال الكلام ده احنا نشوف حالنا والسلام | السيد علي |
| ايوه كده احنا مالنا ومال خوة الدماغ احنا غلبنا النصاره اللي كل | السيد ابراهيم |
| ساعه يقولوا الدنيا جرى فيها ايه والجرائيل قالت ايه والتلفرات | |
| عادت ايه كأن الدنيا ملكهم | |
| اين رجال الفتوه اين رجال النجده | الوطن |
| جاك داهيه في لتك وعجنك | السيد ابراهيم |
| ودي ايه كمان يا سيد ابراهيم | السيد علي |
| دا يا سيدي راجل كل ساعة يلت ويحجن في الكلام الفارغ | السيد ابراهيم |
| بقي حضرتك تعرفه من زمان | السيد علي |
| اعرفه جاته داهيه | السيد ابراهيم |
| واسمه ايه يا سيد | السيد علي |
| يجولوا عليه اسمه الوطا والاهو الوطن | السيد ابراهيم |
| وايه قضيته يا سيد | السيد علي |
| قضيته انه تملي يقول اهلي اولادي ويدور على الاقدمين | السيد ابراهيم |
| واحنا مالنا ومال الاقدمين احنا في ايه والا في ايه | السيد علي |
| بالله متكدرش ذهنك فيه احسن كلامه زي الجبل الصوف كل | السيد ابراهيم |
| ما تشده بتمط | |
| لكن الذوق يا سيد اننا نسأله عن حاله | السيد علي |
| استحسانك يا سيد علي | السيد ابراهيم |
| اسعدتم يا سيد | السيد علي |
| اسعد الله لياليكم اين اتم ايها السادات | الوطن |
| نحن نتذاكر في حالك كيف اصبحت | السيد علي |
| اصبحت في حالة بؤس واتم مشتغلون عني بالملاهي ولاهمة لكم | الوطن |

| | |
|---|---------------|
| المقادير تأخذ حدودها يا سيد احنا بيدنا ايه | السيد علي |
| ارتكانكم على المقادير عجز وخروج عن حد الشريعة فانها ماجاءت الا بالاصلاح وخروج الانسان من درك الجهل الى درجة العلم والانتقال من الخشونة الى التمدن ومن الهمجية الى الانسانية | الوطن |
| أما التمدن فلا يخفك ان المصريين أهل ذوق واحساس وأما الاصلاح فان كلامنا له مندره واسعه وحوش عظيم فلا كلام لك في ذلك | السيد علي |
| الاصلاح غير ما تعرفون فانه عبارة عن افتتاح المدارس ونشر المعارف والتنفنن فيما يجلب الثروة ويحفظ الامة | الوطن |
| المدارس دي شغل النصاره ونحن عندنا الكتاب كفايه وهي مليانه من الممي والمكسحين | السيد علي |
| هذا هو عين الخراب تتركون الاصحا جهلا لا يتعلمون فيخرجون كالبهاثم هو احنا يا سيد رايجين نعمل قضاء زياده في كل بلد واحد عالم يعمل الدعاوي ويرد الطلاق | الوطن |
| العلم واجب على كل انسان حتى يعرف نفسه وثمره وجوده | السيد علي |
| الكلام ده للانقليز والفرنجيله وأما احنا اولاد مصر أهل الرقة والذوق والاحساس والنكته | الوطن |
| هذا لا يفيد الا التأخير والذل وضياع الحقوق وخراب الديار | السيد علي |
| سيد ابراهيم دا بينه مصطول فانه ما بيدركشي شيء قلت لك انه يلت ويمجن عملت لي الذوق مع النحس هو كلامه صحيح ولكن مع مين | السيد ابراهيم |
| يا لله عليك احنا بتوع علوم والا معارف اهو كله كلام هلس والسلام | السيد علي |
| تفضل بنا زوح القرح بلا خوته كدابه تفضل بنا داهيه تضايقه دا واحد يخنق | السيد ابراهيم |
| ودا ايه اللي جاي ده يا سيد | السيد علي |

| | |
|---|---------------|
| دا واحد اسكندراني اهو اللي زى ده اللي يخلص من حقه | السيد ابراهيم |
| يضره والا ايه يا سيد | السيد علي |
| ايوه يضره باللكميه يموته ويريح الناس منه | السيد ابراهيم |
| بالله تقعد بنا لما نشوف يعمل ايه | السيد علي |
| يمكن يضرنا معه دول اولاد اسكندريه عفاريت خليك بعيد امال | السيد ابراهيم |
| ادين بعيد | السيد علي |
| يا ترى الراجل راح فين | الحاج رزيجه |
| ما تجرب الا التوطلع | ابورجب |
| هو الجارب خالص من العمره | الحاج رزيجه |
| وبجا لويومين في المينا يا راجل | ابورجب |
| اسمع أما نجول لك | الحاج رزيجه |
| هوي هوي | ابورجب |
| انت سمعت باللي طلع في سكة الجباري اليوم | الحاج رزيجه |
| دول كلامهم يفلق الكبد قم بنا يا سيد | السيد علي |
| قم بنا ما انتش سامع يقولوا التوطلع ومع ذلك رايجين يسافروا | السيد ابراهيم |
| ما اظنش يا سيد دي رؤيه البحر تخوف | السيد علي |
| دول لا يبالوا بالبحر ولا بالفرق لانهم اقويا جدا وشطار | السيد ابراهيم |
| دول ايه يا حاج رزيجه | ابورجب |
| دول جماعه من بتوع لا مؤاخذه كلبي عندك ودهده ده | الحاج رزيجه |
| دول بجا من اللي يسرحوا الضهر ويناموا المغرب . راجل ايه اللي | ابورجب |
| طلع في سكة الجباري | |
| يجولوا واحد اسمه الوطن والناس بتروح تنفرج عليه | الحاج رزيجه |
| نروح يا خويه نروح تنفرج هو احنا مش بني آدم فين الراجل ده | ابورجب |
| اهو الراجل اللي جاعد ده | الحاج رزيجه |

| | |
|---|-------------|
| هو ذا الوطن اللي يجولوا عليه | ابورجب |
| اهو هو المياس ده | الحاج رزيجه |
| انت هو ياخواجه | ابورجب |
| نم يا سيدي | الوطن |
| مالك مجعب كده | ابورجب |
| انا المسكين الغلبان اللي تركوه أهله | الوطن |
| أهلك دول مين وراحو فين | ابورجب |
| اتم أهلي وتركتوني وذهبتم الى الجهل واتباع الهوى | الوطن |
| وعايزايه دي لوكت | ابورجب |
| عاوز تعلموا الانسانية وتكيدوا اعادكم | الوطن |
| اعاديننا دول فين بس جول لي وانا نكطع زندي ان ما كنتش نطلع عينهم | ابورجب |
| لا ياولد القوة والعافية مع الجهل لاتفيد شيء لا بد من العلم | الوطن |
| والعلم فين انا نجيبولك حالا | ابورجب |
| العلم في صدور الرجال وبطون الكتب ويؤخذ بالتعلم في المدارس | الوطن |
| ياحاج رزيجه | ابورجب |
| مالك يا ولا | الحاج رزيجه |
| بيجول ماش عاوز حاجه غير العلوم | ابورجب |
| ايه دانا معاي علمين من واحد جيباني | الحاج رزيجه |
| لما نورهم له | ابورجب |
| خد ام | الحاج رزيجه |
| شوف العلوم اللي انت عاوزهم زي دول | ابورجب |
| وابلوتاه واحسرتاه ضاعت الانسانية وصارت الناس بهائم العلم عبارة | الوطن |
| عن المعارف والصنایع لا ورق القباني | |
| احنا ناس شغاله يا عم ونجيب المعارف منين ما تجول للي عندهم فلوس | ابورجب |

| | |
|--|-------------|
| وباتين يركوا عليهم زي القراخ | |
| يا ولدي المعارف في المدارس والورش واذا كنتم تبتدوا يتبعوكم الاغنيا | الوطن |
| فلنهم عمي عن طريق التقدم الا بمرشد والفقراء هم اصل كل شيء | |
| تعا يا حاج رزيجه نلم عشر فليكيه نشاورهم | ابورجب |
| والفلايكيه حيلهم ايه | الحاج رزيجه |
| اهو على جد زيتك خايل له ويمكن نكون احنا السبب | ابورجب |
| يودونا في داهيه ويجولوا عاملين عصبه | الحاج رزيجه |
| لا يا شيخ هو العلم حد يكرهه انت منتش شايف الحكومه بتكثر | ابورجب |
| في المدارس لاجل تعلم الناس ويعملوا زيبا ويساعدوها | |
| يا بورجب دا شي عاوز فلوس واحنا مالنا وماله | الحاج رزيجه |
| بلاش شرب دخان ونحبي الراجل ده من العدم | ابورجب |
| ما يروح لغيرنا هو بس احنا اولاده | الحاج رزيجه |
| والله يا خويه انا توكلت على الله ورايح اطاعه والسلام | ابورجب |
| والله يا خويه الفنجره في الطنجره مش في العلوم | الحاج رزيجه |
| انت يا جدع يا وطني عاوز ايه انا خدامك شوف هو ايه اللي يريحك | ابورجب |
| وانا اسمي فيه وربنا يعين | |
| لم لك جماعة واجموا من كل واحد كام قرش وافتحوا محل ربوا | الوطن |
| فيه اولادكم لثلا يطلعوا بهايهم مثلكم | |
| تعا يا حاج رزيجه هات فرنك | ابورجب |
| هو انا مجنون زيك القرنك اجيب به نص وجه لحمه | الحاج رزيجه |
| اولادنا يا شيخ يطلعوا بهايهم | ابورجب |
| ليه هو الولد مش رايح ينفع في صنعة ابوه | الحاج رزيجه |
| يمكن ما يفلحش | ابورجب |
| بيتي يروح يمس على البحر ويظير له حاجه من الخواجات | الحاج رزيجه |

| | |
|--|--------------|
| وان مسكته الطبطيه يا وليد | ابورجب |
| بيجي يروح في داهيه ويريمخنا منه ومن اكله | الحاج رزيمجه |
| ابنك يا شيخ تدعي عليه | ابورجب |
| انا ابني يا عم زندي والجرش | الحاج رزيمجه |
| اجول لك عمر الحمار ما ينفع انا اشوف جماعة غيرك | ابووجب |
| ان حد طاوعك ايخ شيخ على جبيري | الحاج رزيمجه |
| بكره تشوف الرجاله وتبجي تتندم | ابورجب |
| يخي روح اهوبس مجنون اللي يطاوعك | الحاج رزيمجه |
| انت يا جدع يا وطني ما تفكرش والله خليك حظ | ابورجب |
| الله يجمعك على أهل المرؤة والاحسان ويحفظك من التجر الاندال | الوطن |
| انا رايح اجتهد واللي في الغيب عجب | ابورجب |
| الله يقويك بس ابعده عن أهل التعصب والافساد فانهم يقليبون الخير | الوطن |
| شراً ويخلوا الناس يسؤو الظن باجتماعكم | |
| أهل الفساد دول مين انا ما اروح إلا للراجل اللي يحب يسعي في | ابورجب |
| تربية الايتام والارامل لوجه الله | |
| ما دمت على هذا القصد فان سعيك يكون محبوباً عند كل الناس ام | الوطن |
| جماعة افنديا جاين لما نشوف افكارهم في ايه | |
| نهارك سعيد يا جدع يا سكندراني | عزت افندي |
| نهارك سعيد يا بلدي جاي منين يا اخي | ابورجب |
| من الديوان ما شفتش مظهر افندي | عزت |
| اهو جاي من بعيد اهو | ابورجب |
| بنجور يا مسيو مظهر | عزت |
| بونجور عليك يا منشير عزت | مظهر |
| دورت عليك في بيرة فنك وتريسته وكل البير كنت فين حضرة جنابك | عزت |

| | |
|--------|---|
| مظهر | كنت في الجنينه لكن كانت ليله حظ يا من امي |
| عزت | كنت انت ومين يا اخي |
| مظهر | ويا عزت افندي و ابراهيم بيه وحسن بيه والسيد مصطفى والحاج علي والمعلم موسى |
| أبورجب | والله ما دامت العصبه دي كلها سكريه قليل ان لجيت واحد يسمى وياي في طريق المعارف الله يعوضنا خير في الناس دا يقول ايه الراجل ده |
| مظهر | سيه ده مصطول وايه كانت نكتكم في التسالي |
| عزت | كان الشرب مستكه خالص والسجاير حشيش صرف وهنك وزنك زى ما انت عارف لحد الشمس |
| مظهر | والمصاريف كانت على مين يا من امي |
| عزت | على اخوك يا وليد لوحده |
| عزت | وكتير يا سيدي |
| مظهر | خمس طاشر جنيه ورهنت الساعه عند اسمها ايه على خمسه جنيه ولسه بقياها |
| عزت | شكوزي ويولع السجاره |
| مظهر | بردون يا خويه |
| عزت | وانا كان كنت في دعك عظيمه في البيره مع الجماعه ايام |
| مظهر | الليله دي رايح اعمال حته حظ وستين سنه الواحد يشوف له يومين والسلام |
| الوطن | ان تمادي الناس وخصوصاً مثل هؤلاء على هذا الحال قتل على الوطنية والوطن يا رحمن |
| عزت | سكردي كشون ودهده ده |
| مظهر | دايا سيدي اللي اسمه الوطن |

| | |
|--|-------|
| وما له صح في حاله زي الزفت | عزت |
| واحنا مالنا دا شيء يكدر بالله ما تشغلش بالك به | مظهر |
| اصبر لما نسأله احسن له اصل | عزت |
| طيب يا خويه دي الوقت ما تسمع منه الا الترزيل والكلام الفارغ | مظهر |
| بونوسوار يامسيو الوطن | عزت |
| انا عربي محض واعرف اللغات على قواعدها وأراك تتكلم بالفرنساوي | الوطن |
| على غير انتظام | |
| كسك سكساه على غير انتظام امواه متعلم في اكس | عزت |
| وماذا تعلمت هناك | الوطن |
| تعلمت شيئاً كثير ويمكن اقول لك كل العلوم | عزت |
| وما الذي صنعت هناك بلومك | الوطن |
| انا رايس ترجمان في القنصلاته | عزت |
| اواه على ضياع أهلي حتى الذي يعرف منهم كلمتين تبتغ به الاجانب | الوطن |
| مسيو الوطن انت بدك اموت من الجوع وكم الف غيري يعرفوا السن | عزت |
| ودايرين صايعين من الجوع | |
| كل هذا من جهلكم لو كنتم تعرفوا المعارف والصنائع كانت الحكومة | الوطن |
| فتحت لكم الورش والمعامل وغمرتموني بثمرات اتعابكم | |
| احنا كلنا نكره بعضنا وان شفنا واحد من أهل المعارف نضحك عليه | عزت |
| المقصود من المعارف ايه مش الانسان يتحصل على المعاش والاشياء | |
| اللازمة للنكتة | |
| انا شايف أهل المعارف عندهم قليلون والبعض في زوايا الاهمال والله ما | الوطن |
| سبب نكبتني الا أهل النكتة | |
| بقي اشكوزي انت بتعرف دي النكتة هي المقصوده وهي ثمرة | عزت |
| الانسانيه في بلادنا | |

| | |
|---|-------|
| ولما كنت في افس كانت اهل النكته والاهالي كذلك | الوطن |
| دول يا مسيو طول النهار يقرأ في الجرائل ويسألون عن الاحوال وما | عزت |
| فيه صالح بلادهم وزيادة سطوة حكومتهم وتعزيرها | |
| ولم لم تفعلوا فعلهم هنا واتم انسان منهم | الوطن |
| هناك الاغنيا كلهم في جمعيات اللي في صنائع واللي في معارف واللي | عزت |
| في تجاره فبالضروره تزداد سطوتهم وسطوة ملوكهم | |
| وما المانع من كون الجمعيات تكون هنا مثل هناك | الوطن |
| هنا الاغنيا مقتصرين على استخدام الفقراء والهدوم النظيفة والمآكل | عزت |
| والمشارب واذا اجتمعوا يفتخروا بالطباخين والجوار والخدامين والبيوت | |
| وهلم جرا من الهذيانات الفارغه | |
| وانت لما علمت احوال اوربا لم لم تخطب قومك بما يرشدهم للاصلاح | الوطن |
| شوف انت الحكومة لها زمن تهذب في اخلاقهم وتعلمهم العلوم بحيث | عزت |
| تأخذهم من بلادهم في الحديد فاي كلام يؤثر فيهم يتعلم في السلاسل | |
| ومع ذلك فان الخطيب الشرقي غلب كلام والناس جاغلين خطابه | |
| تسالي زي قصة عنتر وابوزيد | |
| وانت تعرف مقام الخطابة فما الذي يمنحك عن سماعها | الوطن |
| صحيح في دي لك حق ولكن انشاء الله من الآن فصاعد احضر | عزت |
| حفظك الله وثبت عزائمك يا انسان | الوطن |
| بونسوار مظهر | عزت |
| بونسوار مسيو عزت | مظهر |
| اما اقول لك على مسئله | عزت |
| تفضل يا منشير | مظهر |
| ما تجيش بنا زروح نسمع الخطابة وندخل الجمعيه | عزت |
| لالا يا مسيو الخطيب كل ليله يقول امثال ونكت لعنه | مظهر |

| | |
|---|--------------------|
| ما هو معذور يا اخي الراجل رايح يموت نفسه عاشت جهل اهل الوطن وتوحش طباعهم | عزت |
| واحنارايحين نعمل ايه ان كان عاوز له كام نص نلهم له انا اعرف حق المعرفة انه لا يريد الا تقدم المعارف | مظهر عزت |
| وماذا تنفع المعارف اقله تموشنا عن البيه وده شيء موت يعني يا سيدي اذا طاوعناه واجتهدنا في ازالة الاوساخ عن الوطن يجري ايه | مظهر عزت |
| روح لاصحاب القلوس يا سيدي اصحاب القلوس بخله وجليهم لا يعرفوا قدر المعارف | مظهر عزت |
| بالله تفضها وفوت بينا نشوف اخوانا اهم دي الوقت يكونوا زعلوا على تأخيرنا | مظهر |
| يبقي بس رجالة حكومتنا اللي ربنا حطهم في سهر وتعب ليل ونهار في اصلاحنا واحنا دايرين زي البهايم لا احنا عارفين قدرهم ولا قدر انفسنا | عزت |
| دول تعبهم على شان وظائفهم يا مسيو لو كان كذلك لكانوا يقتصرون على قعودهم في الدواوين من غير شغل ولكن سهرهم في اعمال القوانين وخلصنا من الورطات دليل على انهم لا يريدون إلا الاصلاح والعمار | مظهر عزت |
| اهم في حالهم واحنا في حالنا فوت بنا اقول لك يا مسيو انا عزمت على خدمة وطني بروحي بكره نشوف لما ترجع تتندم على ليالي الحظ اللي تفوتك لا والله ما اتندم على شيء بعد كوني رايح اخدم وطن يرق لحاله القلب القاسي | مظهر عزت عزت |
| بس منش شايف حد يساعدك على كده | مظهر |

| | |
|------------|---|
| عزت | متى أخذنا في الاسباب تجتمع فيه اهله من كل فج وتفتخر بهم على الزمان المتقدم الذي اعدمهم |
| مظهر | انا يا مسيو على مذهب أهل بلادنا تبات نار تصبح رماد لها رب يدبرها |
| عزت | والله يا خويه احنا مأمورين بالسعي والاجتهاد فان السماء لا تمطر ذهبا ولافضة ودي الوقت تشوف اخوانا لما يحضروا من سائر الجهات فقبل ما يسبقني أحد لفعل الخير انا خدامه انا خدام اشهدوا يا اخوانا رجعنا نتقدم ونقول ليتي كنت معكم |
| مظهر | انا يا اخي ما كنت اخن ان اخواني الوطنيين تتحرك فيهم غيره |
| عزت | يا مسيو الناس على دين ملوكهم والحكومة فتحت نحو خمسين مدرسة فتي شاركتها الجمعيات في هذا السعي زادت قوتها واتسعت تجارتها وانتشرت المعارف |
| مظهر | واتم علمت إيه لما فتحتم المدرسة |
| عزت | ولا حاجة اجتمعنا كم نفس وكل واحد فرض على نفسه مبلغ جزئي وفتحنا مدرسة نربي فيها الايتام ابتغاء مرضات الله |
| مظهر | والله انه عمل جميل لا بد ان اكون معكم |
| عزت | واقول لك يا مسيو اذا وافانا عصر التوفيق فلا نعود نتذكر الجهالة وما نحن عليه من الخشونة والهمجية |
| مظهر | يعني الناس تعرف قيمة المعارف |
| عزت | ابشر يا اخي حتى العوام دي الوقت ما لهم كلام الا في المعارف وما بقي نجار ولا حمار الا وارسل ابنه المدارس |
| مظهر | دا تقدم كبير لا بد وان يموت الجمل موة لا ينشر بعدها |
| عزت | انظر ادي اثنين حشاشين جاين شوف كلامهم في ايه |
| الحاج حسين | أما والله عجيبه بس احنا اللي باننا بهائم |

| | |
|--|------------|
| خبر إيه يا حاج حسين ما أنت بخير | ابو العلا |
| يا معلم ابو العلا بشوف الطفل الصغير ماسك كتاب والكبير ماسك كتاب والبعض منا ماشي تايه مخناش في الدنيا والا ايه الناس كلها اتبته واحنا في غفله | الحاج حسين |
| بس كضه يبقى منتش عارف ان الدنيا اتأدمت الا دي الوت الزمان اتألب وبأت الناس بشاه | ابو العلا |
| واحنا بآملناش الا الغابه والههم الكبير | الحاج حسين |
| الحأ على اهلنا اللي ربونا تربيه ظقت | ابو العلا |
| ودي الوت ماباش فينا رماً | الحاج حسين |
| ما بآش الا زربي اولادنه والا يطلعوا حمير زينه | ابو العلا |
| زربهم فين وكلنا اجهل من بعض | الحاج حسين |
| زربهم في المضارس لان الحاجات الصنعه كلها فيها | ابو العلا |
| المدارس عليها فلوس كبيره ياخويه واحنا ماحيين مامعناش ولا باره | الحاج حسين |
| وبعدين نعمل إيه في الاولاد نسيهم بجلهم زينه | ابو العلا |
| انا افتكرت حاجه ياوليد وهي عين الصواب | الحاج حسين |
| أول ياخويه لما شوف | ابو العلا |
| من حيث اننا في اسكندريه وفيها مضارس للجمعيات فانا راجل بنه | الحاج حسين |
| اشتغل في الجمعية بتلتين اجره واحط ابني يتعلم بالباثي ويعطوه الكتب إحصان | |
| اذا كان كضه انا آخذ شغل البياضه واحط ابني ويا ابنك | ابو العلا |
| بص الطريته ايه في دخولنا في الجمعيه يا جضع | الحاج حسين |
| ولا طريته ولا يحظنون احنا نروح لهمس ونأول يا اخوانا احنا اولاد | ابو العلا |
| وطنكم وأتم بتأبلوا الغريب فربوا لنا اولادنا وهم احب ما عليهم | |
| لكن يا جضع دول ياخذوا فلوس على اللي يدخل جديد | الحاج حسين |

| | |
|---|------------|
| الكلام ده يا خويه للوجوه المعتمده والمعتمدين اما الغلابه اللي زينته | ابو العلا |
| يا بلوهم شادلي من غير اجره | |
| شايف العقول تنورت ازاي | عزت افندي |
| على هذا المنوال لا يمضي زمن وجيز الا والوطن كله معارف | مظهر |
| لا ولسه يا ما تشوف | عزت |
| تعالى بنا فرجني المدرسه | مظهر |
| اصبر لما نشوف اللي جاي ده رايح يقول ايه | عزت |
| على المدرسه منين يا جدعان | ابو الزلفي |
| انهي مدرسه يا اخينا | الحاج حسين |
| برده يسال على المدرسه تفضل بنا | عزت |
| اللي فيها المعلمين يم | ابو الزلفي |
| انت تارا فيها بعد ما شبت صدا المصل بعد ما شاب وضوه | الحاج حسين |
| الكتاب | |
| داموش انا يا اهل انا انجطع النفع مني دول الاولاد الصغار | ابو الزلفي |
| واللي ذلك على المدرسه مين | الحاج حسين |
| شايف الصريف يتحكم فينه والكتاب يتحكم فينه وداكله بالجلانا | ابو الزلفي |
| مبديش ابني يتحكم فيه الصريف ويا كل ماله | |
| يا معلم ابو العله | الحاج حسين |
| سامع يا حاج حسين | ابو العلا |
| شايف الفلاح اللي عرف سر الام | الحاج حسين |
| ما الت لك يا لله بينا بزياده اللي فات هو كاتب العماره موش مورينا | ابو العلا |
| الضبي باله | |
| با ما اخدمش انا وربني ابني يطلع يترحم علي | الحاج حسين |
| الحا بيدك يا شيخ يا لله بينا يا لله | ابو العلا |

| | |
|---|------------|
| الله يا بو الزلفي | ابو دعموم |
| مالك يا سخام الطين | ابو الزلفي |
| اشمعنا لما جرجس الي جد العينه يعرف بجرا واللوح ابني لحد دي الوجت ما يعرف الالف ملامده | ابو دعموم |
| من لمعلم لو كان زي الناس كان من امته بجي جندي | ابو الزلفي |
| لمعلم اجور صحيح لكن زي اللهوبه في الجرايه | ابو دعموم |
| الجرايه مالها هو مادام اجور يعرف يفك الخط ازاى ها من جيبيل الخط ما يعرفشي يا شيخ | ابو الزلفي |
| وطيب بجايه اما المدارس يعلموا فيها المحووط الخط واللكلاك النخوي وحساب الجصبه وشي مظروط | ابو دعموم |
| الله يا بو الزلفي اظن الباشا المدير يعرف داكله | ابو الزلفي |
| جيننا بجاللت والعجن دا يعرف الكفت | ابو دعموم |
| ومين علمه يكنشي مخاوي بسم الله الرحمن الرحيم | ابو الزلفي |
| مخاوي وله الا علوه في المدارس من صفه | ابو دعموم |
| بجا امال ياخويه المدارس دي عليها رك | ابو الزلفي |
| الله يا دايم هو لولا المدارس كانت الدنيا عمرت | ابو دعموم |
| يا لله جل رحمة الي راحم وجلجل الطوبه الي تحت راسهم ليه الله يجير | ابو الزلفي |
| طلعون نازي البهايم يعني ناقصناش الا الرواسه | ابو دعموم |
| يعني كانشي مدارس في مدتهم ولا علموناش | ابو الزلفي |
| وليه هم ماعملوش مدارس مادي ودي بالفلوس | ابو دعموم |
| وكانوا يجيبو معلمين منين داهيه | ابو الزلفي |
| من الداهيه اللي تخدني انا وياك بجا يا بو الزلفي رايح تفجر مرارتي | ابو دعموم |
| ليه عواريتلف عينك ماجلنا اللي فات فات | ابو الزلفي |

| | |
|---|------------|
| طيب ادين خرصت ورايحين نعمل إيه دي الوجت | ابو دعموم |
| نخدو الاولاد نوديهم المدرسه ونشكل على الله | ابو الزلقى |
| خير ياشب ايدي ويدك واللي فيه الخير يجد مواربه | ابو دعموم |
| انت منتش شايف اللي واخذين اولادهم ورايحين | ابو الزلقى |
| على الله على الله جال ايش في خاطر لعمه جال جفة عيون | ابو دعموم |
| وادي النبوت يا لله يا رجال السلسله | ابو الزلقى |
| واللي يبجي يودي لهم الزواده مين | ابو دعموم |
| زواده إيه دول رايحين مدرسة الميري | ابو الزلقى |
| وياكلو منين | ابو دعموم |
| من عند أفندينا يا راجل ربنا يطول عمره يطعمهم ويكسيهم ويديهم | ابو الزلقى |
| فلوس ويريهم في عزه هوزيه حديم | |
| والله طيب دا بجا ملك عادل ومحسن | ابو دعموم |
| هو عادل وبس دا واحد ماجا حد زيه مطلج | ابو الزلقى |
| ياشيخ ربته يطول عمره ويكمد عدوه | ابو دعموم |
| امال له الحاكمه لعبه دي مالها الا كل بطل | ابو الزلقى |
| اجرن الناس كلها بتدعي له وفرحانين به | ابو دعموم |
| أهوان كان هوه والا الكبريات اللي وياه كلهم أهل خير وطيبين ياشيخ | ابو الزلقى |
| والكبريات الا وياه رخرين | ابو دعموم |
| يبجي منتش شايف اللي كل يوم والثاني يبطلوا من علينا اجلام | ابو الزلقى |
| آى من حج يا بو الزلقى والله أنت بتفضل حافض يا مشا الله | ابو دعموم |
| يه شوف الناس اللي كانت فأت بلادها رجعت | ابو الزلقى |
| دول عرب ياخويه | ابو دعموم |
| أيوه ماكانت الناس هجت عرب وفلاحين | ابو الزلقى |
| اصبر لما نشوف جاين منين | ابو دعموم |

| | |
|---|-----------|
| أيها الوطن العزيز | بدر |
| سير بنا وحياتك الوطن ليعمر ويبجي عجب | ابو الزقي |
| الله يعمره ويصلح حاله | ابو دعموم |
| إني أتيت اليك من صنعا بعد الشدة والبأسا قافلا اليك يا وطني ومحل | بدر |
| سكني وقد أخذتني هزة العرب وحركتني حمية الطرب فقلت أبيتا | |
| اذم بها ذاك البلد وامتدح أهلي رجال القوة والجلد | |
| هات اسمع لا يفضض الله فاك | الوطن |
| لا حبذا انت يا صنعا من بلد | بدر |
| ولن احب بلادا قد رأيت بها | |
| اذا سقى الله ارضا صوب غادية | |
| وحبذا حين تسمى الريح باردة | |
| عم صباحا يا بدر | عامر |
| أنعم الله عليك بجلائل النعم | بدر |
| فيم وقوفك على الاطلال | عامر |
| ان هذا وطني لا اطلال | بدر |
| ما ارى الا انا في تذر وعليها الرياح | عامر |
| خانتك عيونك هذه بيوت وقصور | بدر |
| ان كانت هذه قصور فاين القبور | عامر |
| عهدي بها طويل ولست ادري ما غيرها | بدر |
| وماذا كنت تشد قبل وفودي عليك | عامر |
| كنت اذم صنعا اليمن وامتدح هذه الانار | بدر |
| هي حقيقة بالندب والزنا لا المدح والتنا | عامر |
| يبكي اهيء اهيء اهيء ويقول | بدر |
| قد كنت اشعث في المقامة سادرا فنظرت قصدي واستقام الاخدع | |

وفقدت اخواني الذين بعيشهم قد كنت اعطي ما اشاء وامنع
فلن اقول اذا تلم ملة ارنى برأيك ام الى من افزع
وليأتين عليك يوم مرة يبكي عليك مقنعا لا تسمع
آه

اهي اهي اهي الحريستبكي فيكي ذكرتي الظامن وكنت ناسيا
اني ارقت فلم اغمض حاري من سيء البناء الجليل الساري
من مثله تسمى النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسحار
افبعد مهلك فتية في مصرها ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان ارى في قتلهم لذوي النهي الا المطى تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذفن عزوفاً يقذفن بالمهرات والامهار
ومساعرا صدى الحديد عليهم فكانما طلى الوجوه بقار
من كان مسروراً بمهلك حيه فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبته يلطمن أوجهن بالاسحار
قد كن يخبان الوجوه تستراً فاليوم حين برزت للنظار
يضربن حر وجوههن على فتى عف الشمائل طيب الاخبار
آه

عامر

وقاسمني دهري بني مشاطرا فلما انقضى شطره عاد في شطري
الا ليت امي لم تلدنني وليتي سبقتك اذ كنا الى غاية نجرى
وكنت به اكني فاصبحت كلما كنيت به فاضت دموعي على نجرى
وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا فاصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري

بدر

اي عامر

لييك ياسلي

ابن ديارنا

هاهي التي انت بها ياسلي

سلي

عامر

سلي

عامر

سلى

وارجالاه

ما للديار ربوعها تهدم
 اين المنازل والقصور وأهلها
 اين الذين اذا تبدى خصمهم
 اين الذين غزوا بقوة جاشهم
 اين الاولى طردوا الجياد الى العلا
 يا دهر غيرت المعالم فاتشد
 اين الديار

دعد

هاهي التي انت بها يا دعد

عامر

ما الذي غيرمنك العالم وهد الشوايح ودرس المآثر وصيرك مأوى
 الوحوش ومسرحة للذئاب فلا اسمع فيك الا غراباً ينق وثعلباً
 يضحج وذئباً يعوي

بدر

اواه مما تقيه الاسهم
 يا ربع انسي والوجود فداؤه
 اين المرابد والمرايح والربي
 اين الذين اذا تأخر جارهم
 اين الذين اذا تلم ملة
 شلت يمينك يا زمان فجمعتي
 يامي قومي ساعدني في البكا

دعد

يا دعد مزقت اللثام
 وضربت وجهي بالتي
 من اصبحت في حالي
 يا طالما سلت سيو
 يا دعد من يحمي الحما

وسلت من جفني المنام
 كانت تقبلها الكرام
 لا تتقي عين الانام
 ف اعزتي حول الخيام
 والقوم ما فيهم همام

مي

يا دعد من نشكو له والجار قد خفر الزمام
يا عين جودي بالدماء واسقي الربى بدل الغمام
يا نار حزني حرقى قلبي وزيدي في الضرام
يا حسرتي يا نكبتى يا بلوتي ردنا الهيام
مات الاولى عرفوا العلام فعلى منازلنا السلام

يا بدر

عامر

لييك يا عامر

بدر

اني وانا مرتحل مررت على كرام وفي وسطهم فتى يتذكرني اصلاح
الشؤون بهمة وحمية وارام بالعين في بلادك كل مبلغ من العمران
فان الذي في وسطهم

عامر

فتى عزلت عنه الفواحش كلها فلم تختلط منه بلحم ولا دم
كان زور القبطرية علقتم علائقها منه بجذع مقوم
عملس اسفار اذا استقبلت له سموم كحر النار لم يتأسم
اذا ما رموا اصحابه بجبينه ترى الليلة الظلما لم تهكم
فحزح الهمة ما استطعت ولا تبش على ما فات فاستفرح بما هو
آت فقد سمع نداءك مجيب وكل آت قريب

اظنك يا عامر صادقاً فيما تقول فاني ارى وافداً في بزة الشعراء فلعله
من اتباع الامير الذي اشرت اليه

بدر

ابن هو

عامر

ها هو مقبل يقصد حيناً

بدر

يا بدر

الخطيئة

لييك يا واعظ العرب

بدر

يا عماء العمران يحتاج الى مكارم الاخلاق نخدمني ابياتاً فصيحة واعمل
بها فانها نصيحة

الخطيئة

هات لا يفضض الله فاك

بدر

الخطيئه

يا بدر والامثال يضربها لذي اللب الحكيم
دم للخليل بوده ما خير ود لا يدوم
واعرف لجارك حقه والحق يعرفه الكريم
واعلم ان الضيف يوماً سوف يحمد او يلوم
والناس مبتنيان محمود البناية أو ذميم
واعلم بني فانه بالعلم ينتفع العليم
ان الامور دقيقها مما يهيج له العظيم
والتين مثل الدين تقضاه وقد يلوي القديم
والبني يصرع أهله والظلم مرتعه وخيم
ولقد يكون لك البعيد اخا ويقطعك الحميم
والمرء يكرم للفتا ويهان للعدم العديم
قد يقتر الحول الثقي ويكثر الحق الاثيم
يملى لذك ويتلى هذا فايهما المضميم
والمرء يخجل في الحقوق وللكلالة ما يسيم
ما يخجل من هو للنون وريها غرض رجم
ويرى القرون امامه همدوا كما همد الهشيم
وتخرب الدنيا فلا يؤس يدوم ولا نعيم
كل امرئ ستم منه العرس أو منها يئيم
ما علم ذي ولد ايشكاه ام الولد اليتيم
والحرب صاحبها الصليب على تلاتها القروم
من لا يمل ضراسها ولدي الحقيقة لا يخيم
واعلم بان الحرب لا يستطيعها المرح السؤم

والخيل اجودها المناهب عند كتبها لزوم
فلئن وعيت نصيحتي وعملتها انت النديم
لايفضض الله فاك وحفظك ووقاك

ها يا عرب

لييك يا نابغه

مالي اراكم شعنا غبرا مدرجين في اطمار باليه اما سمعتم بشمس البر
والرافية التي اشرقت على اوطاننا وبدر السعود الذي طلعت في سماء بلادنا
من تعنى والى من تشير بهذه العبارة يا نابغه

اعنى منبت شعر العز في رؤسنا وباعث روح المعارف في اجسامنا
اميرنا الذي تحلى باسمه الوجود وعمنا بطالعه السعود ولقد سعدت
بالوفود عليه والمثول بين يديه فرأيت مالم اره وسمعت مالم اسمعه
فارتجت قصيدة انشدتها بسمع من جلالته فانم وتفضل واحسن
وتكرم وانصرفت من ساحته الفيحاء وقلبي معلق بحسن مقابلته
ونفسي اشوق للثم اطراف اردانه من الظمان الى الماء الزلال فاصيخوا
الآذان واسمعوا ما انشدته بالحضرة العلية فبمدحه يحسن الانشاد
وباسمه يتحلى البديع

هات يا نابغه الزمان وسباق حبة الرهان فانك شاعر العرب ومعدن
الفصاحة والادب

الى من اذا عز النصير نصير
نصول ونجري والنفوس تقودنا
اذا قبرت في الجدهمة طالب
اسيروني في الحمي مجده مؤثلي
وباعى لنيل المجد عند علوه
وان ركضت خيل الرهان الى المرا

واين اذا ضاق الفضاء نصير
لامر به قلب البلاد كسير
فكل يسير يرتجيه عسير
يزار وحظي في الخمول اسير
طويل وفي نيل القبح قصير
فهد صفائي للوفان يسير

بدر

النابغة

العرب

النابغة

بدر

النابغة

العرب

النابغة

اسامع عفواً لا التجاء لزالة
 وما عن قلى انأى ولكن اذا اسا
 وما بقليل نبوة في بلاغة
 اذا كان نور المجد في حسن هيئة
 غرور مسير النفس في طلب الملا
 سلوني عن الامر الجليل فاتني
 اذا افلت شمس المجد بمغرب
 وان فقد الانسان صيد مراده
 وان رضيت غر الرجال على فتى
 وان بذلت في الخير عسجدها الورى
 واني كفيل ان يحب منافق
 يعظم ميتا رب فضل وشاكر
 فسمي الفتى صندوق برزخ مجده
 اذا ماجد دارت رحاه بعزة
 اجل مزايا المرء فضل ومنطق
 خافض على ما ادرك العزم شاؤه
 اذا المحل ساء المجرمين لحقدهم
 على مهل يجري الزمان وانما
 ركبنا الهوى حتى اسأنا بلادنا
 تقلبنا الاخبار بين اكفها
 ولكن يرى لي ان قومي تبهوا
 ينههم للسمي فيما يعزنا
 اذا استبقت اهل السياسة للملا
 هيا يابنات غنو على ذكر الامير

البنات

يوم الخديوي سعيد . والقطر كله نظام . توفيق مصر عزيز بلغه رب المرام .
 يامصر زيدي جمالا . فالعدل صار له حواس . رياض مجد المعالي .
 اضحى بديع الاساس . انظر لرفقي وفهمي . تلق المحاسن تمام .
 والقدر سامي على . والفخر باب السلام . لا بد تلقى صلاحا .
 من نيل خير الكرام . فالناس اضحت تنادي . يارب حسن الختام .
 هيا بنا يا عرب ننظر الى الامير ونقدم عليه

بدر

فريق التمثيل العربي

تمثيل الاحوال والوقائع المسمى بالتياترفن بديع يقوم في التهذيب وتوسيع افكار الامم
 واخبارهم عن الوقائع التاريخية والتخيالات الادبية مقام استاذ وقف امام تلامذته يلقيهم
 العلم بما تلقه نفوسهم وتميل اليه طباعهم وكان ذلك شائعا دائما بين العرب والمصريين
 من زمن بعيد فساكنت نجيا ليالي افراحهم الا بالمثلين ولكن لتوالي دواعي الجهالة على
 الامم الشرقية نظروا الى ارباب هذا الفن بعين الازدرء واتخذوهم مضحكين في افراحهم
 وعدوا تشخيصهم الاحوال امورا مضحكة وانصرفوا عن العظة بها والاعتبار بما فيها
 فكان ابن رابية في مصر يمثل احوال الحكام واخدم الناس للسخرية في الجبال والحديد
 وقتل الرجل على عشرين فضة وشنق آخر بغضب المدير او المأمور ونهب المزارع
 والماشية واصدار الاحكام بحسب ما يتصور لحاكم الخط فضلا عن المأمور وفضلا عن
 المدير كما يمثل احوال من تفاضوا عن بيوتهم واهملوا المحافظة على اعراضهم واثمنوا الخدم
 والماليك فراوا ماساءم وغير ذلك ولكن كانت فائدته عندنا ان نضحك عليه وكذلك
 خلبوص العرب الى الآن يمثل وقائعهم وما جرى بين القبائل من ظفر وخذلان وحط
 وارتحال . فهو فن قديم اخذه الاوروبيون عن العرب عند مخالطتهم لهم في الاندلس
 والشام ولكنهم هذبوه وبنوه على تمثيل الوقائع الشهيرة التي لها وقع في التهذيب
 والتأديب وطهروه من كل ما يخل بالآداب العامة فلا تستحي الاثني من حضور مجلسه
 ولا يأنف الامير من تلك المواضيع وما زالوا به تقيحا وتحريرا حتى صبروه احسن فن

تميل النفوس اليه للتهذيب والترويح وكتبوا فيه الروايات الكثيرة بين حاصلة ومصورة
واعتنى به علماءهم ومهذبوهم وقام به شراذم من ادبائهم ونبائهم وبنيت له المباني العظيمة
وصارت مجامع الامراء والفضلاء والاعيان وقد اخذه الآن بصورته الاخيرة جماعة من
الشرقيين منهم من احسنه ومنهم من بقي تحت التمرين فكان من المحسنين الفريق
(الجلوق) الشرقي المكوّن من المجيد الماهر الشيخ سلامه حجازي ومعه المحسن احمد افندي
ابو العدل والمتقن حسين افندي الانبائي وجماعة من الشرقيين يصحّبهم ثلاث مشخصات شرقيات
لم يقتهن من الاحسان شيء يرأس هذا الفريق مديره المحسن المتقن اسكندر افندي
فرح الشرقي وقد شهد كثير من الامراء وفي مقدمتهم عطوفتو فضيلتو علي باشا مبارك
انهم اولى بالتشخيص في الاوبره من غيرهم لاحسانهم التمثيل وعدم وجود فرق بينهم
وبين من اتقنه من الاوروبيين ولقد رأيت ممن يحضرونهم اريحية عصبية لوقائع الرواية
يفرحون عند الفرح ويحزنون عند الحزن ويتأثرون بالتمثيل تأثر من شاهد الاصل فنحش
ابناء مصر على الاقبال عليهم سعيّاً خلف ما فيه منفعة النفوس وتكثير الآداب

﴿ اَوْ كُنْتُمْ مِثْلًا لَفَعَلْتُمْ فَعَلْنَا ﴾

هي كلمة أوروبا التي ترددها على اسماع الشرقيين كما فعلت فعلاً يحملها عليه الاستعمار
الملكي أو الانتشار الديني وقد احكمت التأليف بين القوتين الدينية والملكية فجعلت الاولى
سفير وداد والثانية فارس جلال وقد اضاف كل ملك اوروبي الى عنوان الملك حماية
الدين فيقول في مخاطباته ملك أو امبراطور كذا وحامي الدين المسيحي أو عبارة أشد
وقعاً في النفوس من هذه ليعلم الامم انه القابض على زمامي السياسة والدين فيؤيد رجال
السياسة بتنفيذ ما يرونه من لوازم تأييد الملك واتباعه ويساعد رجال الدين بما يبعث فيهم
الغيرة على بته والدعوة اليه فترى رجال القوة ماشين على نسق واحد كل فيما فوض اليه
لا تقترلهم همة ولا ترقد لهم عين عن وظائفهم التي فيها حياة الدين والملك وزيادة شرف
الامم . والامم لكونهم ادركوا ما قصده الملوك ورجال السياسة وخدمته الدين اندفعوا
معهم اندفاع السيل في المنحدرات فعمدوا الجماعات الدينية والعلمية والصناعية والتجارية

والزراعية والسياسية وأخذ كل فريق في احسان ما كلف به نفسه وأوجب عليه مجاراة
 جاره في الملك ومباراة نظيره في العلم أو العمل ومسابقة غيره ممن قصدوا قصده فاشتغلوا
 بما اشتغل به . وقد بلغوا القصد في بلادهم وخرجوا من بلادهم محمولين على قوتي الدين
 والملك سائرين على نور العلم والصناعة فدخلوا الاقطار الشرقية سائحين ومتجربين
 واستوطنوها مراقبين ومتغلين وجرائدكم الكثرة العدد برزت تتسابق في ميادين
 الانشاء بمواضيع مبتكرة ومقالات مطولة وعبارات مزينة فاصبحت ناقلة للاخبار ناشرة
 للآداب معلمة للعلوم مؤيدة للبيادى حاتة على المقاصد منشطة للهمم مرشدة للامم منبهة
 على الاغاليط محذرة من النقايد والتكاسل والغفلة عن وثبة الجار أو معاكسة المتأخر
 ناشرة للفضائل مؤرخة لرجال الفضل والعمل حافظة لسير الملوك داعية افراد الامم الى ما
 فيه خير البلاد وتأييد الدين خادعة للشرقيين لاعبة بافكار رجالهم خاتمة لعظماهم مقبحة
 لما هم عليه من دين وسير ومعيشة وانماء وصناعة وتجارة وزراعة منادية بينهم بان الغرب
 محل التشريع ومنبع العلم ومرجع الفضائل لا حياة للامم الا بما تأخذه عنه ولا مجد لمن
 لم ينتم اليه ولا فضل لمن يتعلم فيه ولا شرف لمن لم يتكلم بلسانه ويتعبد بعبادته ويتقيد
 بعادته . هذه كليات تحتاج لبيان جزئياتها التي لا تحتاج لبرهان بعد ظهورها للعيان
 قالت اوروبا انكم متوحشون لكونكم لا تحسنون صنع الاثاث واللباس وانكم في حاجة
 الى مصنوعنا ولا تصلون اليه الا بعقد المعاهدات التجارية وبذا تمكنت من ادخال
 مصنوعها في الشرق لتحول الثروة اليها فامات ما كان يصنعه الشرقيون وحجرت على ما
 لا بد منه من صناعة الشرق الهندية وغيرها فما يصنع في الهند والصين والحجم والاناطول
 وغيره انما ينفق ويباع على يد الاوروبي كما يباع وينفق مصنوع بلاده فالشرقيون اجراء
 يزرعون ويحصدون ويصنعون ليرجوا تجارة اوروبا ويعظموا ثروتها ويؤيدوا قوتها
 الملكية بالايادات المالية فلا حظ لهم في الوجود ولا رغبة لهم في الملك كلهم امام اوروبا
 جنس خلق لخدمتها لتقاعدهم عن مجاراة اهلها ومما زادهم بعداً عن الصناعة وثمراتها
 وجود دخلاء اجراء يزعمون انهم نصحاء يشبطون الهمم ويرمونهم بالضعف ويوهمونهم
 عدم صلاح بلادهم للصناعة ويفرونهم بتعذر ذلك لتعذر المعدات والآلات وهم

يعلمون ان كثيراً من الممالك التي لا آلات فيها استعانت بالآلات اشتريتها من الغير واحتيت
 صناعتها الوطنية وحتمت على اهلها شراءها لرواج صانعيها ومنعت دخول مصنوع الغير
 حفظاً لثروة اهلها فهم بصرفهم المهتم بهذه الترهات يريدون بقاء الشرقي في قبضة
 الغربي احتياجاً اليه وترك الشرق ميداناً لمسابقة رجال اوروبا فلا يجدون مصنوعاً يعطل
 عليهم ولا معرضاً عن صناعتهم فتبور . وضعفاء العقول يفترون بخداع هذا الدخيل
 ويظنون انه من المخلصين فلا يتحركون لمعمل من الاعمال لوقوعهم في اليأس والقنوط
 بالمفتريات ورجال اوروبا تتعجب من تقاعدهم وتقول لو كنتم مثلنا لتعلمتم فعلنا
 قالت اوروبا ان وقوفكم عند عاداتكم الشرقية وتخلقكم باخلاق آبائكم بقاء على الهمجية
 والتوحش فلا بد من مجاراتنا في حركاتنا المدنية لتساونا في الرتبة وفتحت لنا البيوت
 والمخارات والمقامر وأباحت الزنا والربا ووسعت دائرة اللهو والحسرة ففعل الشرقيون
 عما وراء ذلك من ضياع الدين والملك والمجد والشرف وانكب الاغبياء والمنفلون على
 الخمر فساءت اخلاقهم وضعفت عقولهم وفسدت عقائدهم وتحولوا الى المومسات
 فارتكبوا الاثم بارتكاب المحرم والمار بأخذهم الوطنية آلة للفحش وجعلها عرضة للاجنبي
 بعدم غيرتهم عليها فهم في رتبة القواد بل هم هم ومال فريق الى القمار فباع النيط والدار
 واضطر لبيع حلي زوجته برضاها او بسرقة منها والسكل عطف على المرايين يقترض
 ويصرف في الملاهي ومتلفات العقل والجسم والملك حتى اسكن الاوروبي مكانه وصار
 له خادماً بعد ان كان عظيماً محترماً وكلما تهاك الشرقيون على الخمر والملاهي واصلت
 اوروبا رسائل الخمر وارتحل اليهم المومسات وارباب الملاهي تحويلاً للثروة وازهاقاً
 لروح الدين حتى اصبح المتلبسون بهذه القبائح والقضائح لا شرقيين ولا غربيين
 واتخذتهم اوروبا وسائل لتنفيذ آرائها ووصولها الى مقاصدها من الشرق وهي تحمهم على
 المثابرة على عملهم باسم المدنية وما هي الا التوحش والرجوع الى الحيوانية المحضة اذ لو كان
 الانتماس في الملاهي ومفسدات العقل والدين من المدنية لما تحاشته اوروبا وعدت
 مرتكبه همجياً جاهلاً مجنوناً ولما وضعت القوانين الشديدة للشكرات ومنع التلامذة
 منها ولما كتبت الرسائل العديدة في ذم الخمر والفسوق وحرمان ضعفاء العقيدة والمتقاعدين

عن العبادة وحضور الكنائس وانما هذه اشراك ونفاخ تنصب في طريق الشرقي حتى لا يخطو خطوة الا وقد وقع في حباله اوروبا . ولما رأت اوروبا ان الشرقيين لا ينتبهون من غفلتهم ولا يعقلون مقاصد الدول ولا يدركون مكاييد الملوك ولا يسمعون في صالح بلادهم ولا يحافظون على دينهم ولا يعرفون شرف لغاتهم ولا يحفظون كراسي ملوكهم ولا يهمهم ضياع اوطانهم اتخذتهم كرة تلعب بهم كيف تشاء وهي تقول لهم لو كنتم مثلنا لتعلمتم فعلنا

قالت اوروبا ان الشرق في حاجة لتداخل اوروبا لاصلاح ادارته وماليته وتجارته وتهذيب اُمة بالتعاليم الاوروبية واجمع رجال اوربا على جعله قسماً مقابلاً لها وربطوا عزمهم على ضمهم اليهم الجزء بعد الجزء والقطعة بعد القطعة على اتفاق معقود بين الدول هذا لي وهذا لك ثم تلوا في الدخول فيه تلوي الاغنى وملكوا بعضه بالتجارة والبذل وبعضه بدعوى مس حق دولة او اهانة بواب قنصل او حفظاً لطريق مملكة . والداهية الدهياء ان ملوك الشرق وعظاءه ملأوا قلوب اُمتهم بالاوهام وخوفهم من الاوروبي وارهبوهم باسم اللورد والبارون والكونت والمركيز والجنرال والاميرال والسير والماجور حتى خيلوا لهم ان الاوروبي ملك يمكنه قلب المملكة او جني يقدر على حرقها فامتلاً وارباً وخوفاً ولبسوا ثوب ذل وهوان وذلك بسبب المعاملة التي يعاملونهم بها في وقائعهم مع الاورويين وقد اضطروا كثيراً من الوجهاء والنهباء الذين ينفع بهم الوطن والمملك الى الاحتماء بالنير تفادياً من تلك المعاملة فكانوا اقوى يد للاوروبي في تداخله واستيلائه على ممالكهم . فلوربوا رجالهم على الحماسة ومرنومهم على الاعمال وبعثوا فيهم روح الحمية بالمحافظة على حقوقهم وترقيهم بحسب استعدادهم وساعدوهم على انتشار الصناعة والتجارة وهذبوهم بالادبيات وصانومهم من المفاسد العقلية وعلوم العقائد الدينية وعودوهم على الشعائر المليية ونهيوهم بجراند وطينية صادقة اللهجة صافية النية عارفة بما يقدمهم وينفعهم ووقفوهم على تواريخ ابلتهم ومسابقات الدول في بلادهم ووسائل اوروبا وحذروهم من رجال الفتن والاجراء الذين يخدمون اوروبا باسم المصلحة الشرقية لوجدوا امامهم رجالاً واي رجال ولكنهم اهملوا ممالكهم واهدروا حقوق رعاياهم فاصبح ملوك

اوروبا يفخرون عليهم ويميرونها بما صاروا اليه من الضعف والاضمحلال ويقولون لو
كنتم مثلنا لتعلمتم فعلنا

ولا لوم على الاوروبيين في ذلك فانهم انما يسعون في مصالحهم واتساع ممالكهم
وتجارتهم والشرقيون يرونهم يملون الاعمال العظيمة في بلادهم وهم ينظرون اليهم نظر
المغشي عليه من الموت ولا يتحركون لجاراتهم او لا يقف تيار تداخلهم ويرونهم يسلبون
اعمال امراهم وولاتهم عملاً فعملاً وهم ناكسون الرؤس ومنكشون في ثيابهم تسمع
منهم اصوات عالية في خلواتهم يظنها السامع اصوات اناس حريصين على المجد والشرف
فاذا خرجوا الى الطرقات ساقهم اضعف اوروبي بعصاه وهم بين يديه كأنهم قطعان
الاغنام تساق الى الحظائر . بمن نقيس الجزائري اذا شاركه التونسي والهندي والمصري
والقبرسي والعدني والمسططي والزنجباري والبرنوي والبحاري والمروي والطاغستاني
والتركاني والسرخي وقابله المراكشي والافغاني برعدة الخائف الوجل ونظر اليه العجمي
والعراقي واليني والحجازي والنجدي والسوري والطرابلسي والاناطولي نظر المتوجس
الحذر الذي تبعته الهمة وتعمده القلة كلما شموا رائحة السلم من دولة جاءهم انذار الحرب
من اخرى سعيًا خلف الدين لا طلباً لسعة الملك فانه لو كانت الدولة العثمانية مسيحية
الدين لبقيت بقاء الدهر بين تلك الدول الكبيرة والصغيرة التي هي جزء منها في الحقيقة
ولكن المغايرة الدينية وسعي اوروبا في تلاشي الدين الاسلامي اوجب هذا التحامل
الذي اخرج كثيراً من ممالك الدولة بالاستقلال او الابتلاع . واننا نرى كثيراً من
المغفلين الذين حنكهم قوابلهم باسم اوروبا يذمون الدولة العلية ويرمونها بالعجز وعدم
التبصر وسوء الادارة وقسوة الحكم ولو انصفوها لقالوا انها اعظم الدول ثباتاً واحسنها
تبصراً واقواها عزيمه فانها في نقطة ينصب اليها تيار اوروبا العدواني لانها دولة واحدة
اسلامية بين ثمانى عشرة دولة مسيحية غير دول امريكا وتحت رعايتها جميع الطوائف
والاجناس والاديان وكثير من اللغات والفن متواصلة من رجال اوروبا الى من يماثلهم
مذهباً او يقرب منهم جنساً وكل دولة طامعة في قطعة تحتها باسم المحافظة على حدودها
او وقاية دينها مع اتساع اراضيها وعدم وجود السكك الحديدية المسهلة للنقل والتحول

وعدم وجود أهر مستمرة الفيضان في غالب اراضيها ووجودها تحت رحمة الله تعالى ان شاء امطرها فاخصبت او منعها فاجذبت وهذه امور لو ابتليت بها اعظم دولة اوروبية ما قاومت هذه الصواعق اكثر من عام او عامين وتسقط او تتلاشى . ولكنها تلام على اعطاء السكك الحديدية التزاماً للاوروبيين بواسطة اناس يزعمون انهم من رعيها ظاهراً وهم فرنساويون او انكليز باطناً فان السكك الحديدية بالنسبة الى المملكة كالشرايين بالنسبة الى الجسم فهي من اعظم العلل التي ستخذيها اوروبا وسيلة للتداخل باسم وقاية املاك اتباعها ومن لنا بكف يد الوزراء عن مثل هذا التهاون ويكفي ما جرى وما ذهب من اسدي فان ارتكنا على الشروط فقد ارتكنا على او هن من العنكبوت فاننا لم نقدر على تنفيذ عهدة برلين فيما يختص بنا وقد وقع عليها الدول فكيف ننفذ شروطاً بيننا وبين رجال جعلتهم الدول ذرائع للتداخل ووسائل لاسوء المقاصد . ولقد اذهلتنا اعمال اوروبا التي لم تسمح لشرقي بامتلاك شبر في ارضها وهي تخرجنا من مساكننا وتقيم فيها بلا شروط معقودة ولا حجة مسجلة ولكنها معذورة فانها لم تجد من يعارضها او يجارها فهي لا تعترف اننا معها في ثوب الانسانية بل تقول لو كنتم مثلنا لتعلم فعلنا

ان دولة من دول اوروبا لم تدخل بلداً شرقياً باسم الاستيلاء وانما تدخل باسم الاصلاح وبث المدينة وتنادي اول دخولها انها لا تعرض للدين ولا للعوائد ثم تأخذ في تعبير الاثنين شيئاً فشيئاً فلا تقدم على العمل بل تفعل الشيء على قبل التجربة فان نفذ فقد مضى وان عورضت فيه التزم التاويل كما تفعل فرنسا في الجزائر وتونس حيث سنت لهم قانوناً فيه بعض مواد تخالف الشرع الاسلامي بل تنسخ مقابلها من احكامه ونشرته في البلاد واتخذت لتنفيذه قضاة ترضاهم ولما لم تجد معارضاً اخذت تحول كثيراً من مواده الى مواد ينكرها الاسلام توسيعاً لنطاق النسخ الديني ولم تلبث ان جاريناها واخذنا بقانون يشبهه ان لم يكن هو هو ولم ينتطح في اصلاح مواده المخالفة عزازان ثم تداخلت في الاوقاف واستولت على غلبها ومنعت المستحقين وطردت كثيراً من خدمة المساجد اقتصاداً مالياً وتخفيفاً دينياً ثم رفضت ضباط العساكر الوطنيين الكبار

واستبدلتهم برجالها خوفاً من ثورة يدفعونها بها عن بلادهم او يحمون بها دينهم ثم حجرت
 على المدارس تعليم بعض علوم شرعية والزمهم بتعليم لغتها والاخذ بالطبيعات والرياضيات
 حتى لا يشم الابناء رائحة الدين لئلا يعلموا انهم يغيرونهم ديناً فيشورون عليهم او يلتجئون
 الى دولة أخرى وهذه عواقب الالتجاء الى دول أوروبا والاعتزاز بوعودها الخلية
 وشروطها المكتوبة بالماء على صفحة الهواء لا وهذه دولة روسيا دخلت مرو وهرة
 وبخارى باسم حمايتها من اعدائها وبعت اليها بتجارها فنفذت ثم رجال يساكنون اهلها
 ففوضوا ثم بساكر في الحدود فاقاموا ثم بشروط تربطها بها فأمضيت ثم هي آخذة في
 تقدم لغتها هناك توصلاً لاعدام اللغات الوطنية التي يموت بموتها الدين وحماية الجنس
 والغيرة الوطنية وهذه انكسرة دخلت مصر باستدعاء اهلها واخذهم بناصرها بعلّة تأييد
 المركز الخديوي الشريف ثم زيد على تلك العلة علة بث النظام ووضع حكومة ثابتة تشابه
 حكومات أوروبا وقد بذلت ما في وسعها في التحسين والتنظيم بما يتراعى لها ولم تجد غير
 آذان سامعة وايد عاملة ولكننا مع كثرة سماعنا وتعليمها لنا لم نقلدها في شيء مما دخلت
 لبثه فينا بل تركناها تفعل افعالها ونحن نتفرج عليها كأننا في ساحة سجاوي يرينا من
 اعماله العجائب ونحن في حيرة من العابه المدهشة . ومن جهل اعمال انكسرة في مصر
 بينها له ليري انه حقيق بما يوجهه اليها من النكير . اولاً اطلقت حرية المطبوعات
 والافكار فراينا الجرائد الكثيرة تتكلم بما تريد وتتصرف في افكارها كيف تشاء . هذه
 تقول أنا وطنية أنادي بان خير البلاد وصلاحها موقوف على جعل الاعمال بيد المصريين
 تحوطهم عناية الحضرة الخديوية تحت مراقبة بريطانيا العظمى حتى اذا رأتهم قاموا بحكومة
 ثابتة مؤيدة بالقانون الحق النافذ وقت وعدها واجلت جندها وتركهم يتمتعون بحريتهم
 في بلادهم كما تتمتع البلغار والجبل الاسود والسرب وغيره مما هو اقل من مصر بكثير
 والامة مرتاحة لها . وهذه تقول مصلحة البلاد موقوفة على زيادة نفوذ الانكليز ووضع
 الادارات تحت ايديهم بمساعدة النزلاء حتى يتبها المصريون لاستلام اعمالهم لا تبالي رضي
 عنها المصريون او غضبوا منها . وهذه تقول ان فرنسا هي الدولة الوحيدة في المحافظة
 على مصر وحقوق السلطان فيها وتأييد الخديوي ولا يضرها الا وجود الانكليز فيها .

وهذه مذبذبة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهذه علمية تهذب النفوس وهذه تورط لهم من مصادرات الاديان ما يوقعهم في الشك والتردد وهذه دينية وهذه حقوقية وهذه طبية . ثم تركت المصريين يندون ويروحون بين هذه المتناقضات وهم يتناظرون ويتجادلون لا رقيب عليهم ولا جاسوس ولما رأيت ان كثرة المؤثرات الفكرية لم تنبهم على طلب حقوقهم وظهورهم امامها بالتظاهرات الادبية استدلالا على استعدادهم للقيام باعمال بلادهم تركت الجرائد تخوض في المواضيع المتضادة وتلعب بالافكار الجامدة ونحن في بحار اللغو غارقون . ثانياً انها كفت يدها عن الاعمال عند دخولها مصر وسلمتها الى المصريين ظاهراً لتقيم الادلة لاوروبا انها ما دخلت الا لتراقب المصريين وتشير عليهم بما فيه التوفيق بين مصالحهم ومصالح الدول ولما لم تجد امامها من يجعل هذا الظاهر باطناً بحصر السلطة في الذات الخديوية الفخيمة والادارات في الوطنيين اخذت تقول وهم يفعلون حتى اصبحت تفعل وهم لا ينطقون وكانت تنسب باسمهم المطاعن الاوروبية حتى خلا الجو وأمنت الاعتراض فاخذوا يذمونها ويرمونها بخلف الوعد ونكث العهد وعدم الصدق وطول الباع في الخداع وهم غير محقين فانها ما دخلت الا لتعمل عملاً امام اوروبا فلما فوضوا اليها الاعمال استلمتها بهمة ونشاط . ومثلها ومثلهم كمثل لص دخل دار قوم وقال لهم حملوني ما عندكم من اناث وحلي وآية فاخذوا يحملونه ما يريد من غير معارضة فهل اذا دخل عليه البوليس واهل الدار يحملونه بايديهم يقول هذا لص كلاب يقول انه صاحب الدار وهؤلاء خدمه . ابرون ان الانكليز هم الذين نشروا منشور المومسات ورخصوا للنساء ان يخرجن للبناء تحت حماية القانون . ام هم الذين سنوا كشف الاطباء على البنايا واعطاءهن شهادات بانهن صالحات للزنا فهتكوا حرمة القرآن والانجيل والتوراة بتحليل ما حرمه الله تعالى في كل كتاب . ام هل قالوا للمصريين ستنتق ملايين في المقاولات والاعمال الهندسية من غير ان نسأل عما نفعل فيها فايكم والسؤال عن مبالغ ستكونون عبيداً مكلفين بسدادها الى روتشلد وغيره . ام هم الذين اعطوا الالتزامات الواجورية والارضية ووسعوا نطاق المعاهدات الى ان ضيقوا كل عمل مصري . ام هم الذين منعوا المصريين من زراعة

الدخان والحشيش لتروج مزارع اوروبا بخراب بيوت هؤلاء الضعفاء . ام هم الذين باعوا
 مهماتهم وآلاتهم بغير ثمن وربما اعطوا من اخذها شيئاً يستعين به على نقلها حتى تركوا
 البلاد محتاجة لمن يحرسها بالمصا او بالنبوت . ام هم الذين ابعدوا المصريين عن الخدمة
 وحشروا الغرباء في المصالح حتى اصبح الوف من المصريين لا يجدون القوت ولا
 يعرفون لاستخدامهم مرة ثانية سيلا . ام هم الذين قللوا من تلامذة المصريين في
 مدارسهم واكثروا من استخدام الاجانب فيها وتدرجوا لامانة لغتهم الوطنية بفرض
 المكافآت لمن ينبغ في الانكليزية لتنسى لغة القرآن فينسى بها الدين الواقف عقبة امام
 اوروبا كما يصرحون بذلك في مجالسهم واندية شوراهم . لا والله ما نالوا املا ولا قارفوا
 عملا ولا اذلوا رجلا ولا خربوا بيتاً ولا هتكوا حرمة الا بالمصريين . ماذا على الانكليز
 اذا سموا في ربح تجارتهم واستخدام ابنائهم ولم يجدوا عاقباً يرجعون وهم لهذا مرتحلون .
 ومن يلومهم اذا وجدوا طريقاً لتوسيع ممالكهم لا خوف فيه ولا عقبات اتركونه وهم
 في جميع بلاد الدنيا طامعون . كانوا يرون ان المصريين اذا راوا دولة حرة دخلت بلادهم
 لتأييد خديويهم واصلاح بلادهم وتعريفهم حقوقهم بين الامم تجمعوا حول اميرهم
 حاملين كرسي نخامته على رؤسهم منادين باسمه قائمين بتنفيذ اوامره محافظين على حقوقه
 مستميتين في اختصاصهم باعمالهم والقيام بشعائر دينهم مجتهدين في حفظ الامن وخدمة
 البلاد حافظين لحقوق الاجانب والغرباء والتزلاء والمجتازين جاقلين محافظهم التي استخدمتها
 اوروبا في مصالحها محافل وطنية تستخدم اوروبا في مصلحتهم فكانت تساعدهم على
 هذه الامور التي تعهدت لاوروبا ان تعلمها للمصريين وتوهمهم اليها ولكنها رأت غير ما
 ظنت فلا لوم عليها اذا وضعت قدمها على عمائنا لتعلو جواد القصر والخيلاء

لماذا نتلم من اعمالها وامراؤنا اقتصروا على القعود في القصور وركوب العربيات للتفصح
 في المنزهات وعقلاؤنا صامتون لا ينطقون بكلمة رجاء او صوت استصراخ وضعفاؤنا
 حيارى ينتظرون هؤلاء وهم عنهم لاهون ونباؤها في المحافل يتحاورون ويتناظرون
 بما لا يفيد الوطن والملك شيئاً متعللين بان محافظهم لا تعرض للسياسة ولا للدين فاذا
 انصرف النبهاء عن وجهتي السياسة والدين فبمن تقوم الاعمال ويتقوم اود الحكومة

ويبقى عمود الدين قائماً كبقية الأديان ، ابا لاء الذي ربطناه بين الاجنبي نتخلى له
عن مرجع المجد واصل الشرف . وهل تريد اوروبا ان تنصر علينا في حرب عوان
باكثر من صرف نبهاء البلاد عن النظر في الملك والدين ليخلو لها الجوف فتعمل ما تشاء
وتغير ما تشاء مع ان النبهاء يمكنهم ان يستخدموا محافلهم في مصالح بلادهم فيمكنوا
بقواهم العقلية مما لا يمكنهم منه سيف ولا مدفع من غير اثاره فتنة او اراقة قطرة دم
ويصلون ما افسده الاغترار والانخداع ويحدثون في البلاد عصبية وطنية لا تردها اعظم
امة عن مشربها المصري وسعيها المؤيد بربط القلوب على عزيمة واحدة صادقة . وما
الذي استفاده النبهاء المصريون من الاخلاط والامشاج غير تقدم الغير وتأخرهم واتخاذنا
بيت مال لفقراهم وعجايزهم . دعونا من الجاملة في الكلام والتستر بما استهجنه العقلاء
ما ابتدعت المحافل الا لتصوير الممالك دستورية وقد نجحت في ذلك وقلبت كثيراً من
ممالك اوروبا وحيث اننا بين يدي حكومة دستورية فلم لم تؤيدها بعصبية وطنية
ونظهر من اعمالنا ما تقفخر به انكثرة امام اوروبا والافان بقي الامراء في البيوت والنبهاء
في المحافل على ما هم عليه والعقلاء صامتين والضعفاء طأرين حول اوهام الاجنبي
وارهابه والحديوي الاعظم ينظر الى هذه الجموع نظر الاب الرحيم الى الابناء العاقين
فلا نعرض على بربر افريقية فضلاً عن الانكليز اذا جاءوا واخرجونا من مساكننا
وابعدونا عن عائلتنا وتمتعوا بما خلقه لهم من عرض ومال ومتاع وعقار . مضت والله
ايام التقاعد والاغترار بالترهات وصرنا بين يدي خديوي يريد ان نجاري الانكليز في
الاعمال الاصلاحية والمطالبة بحقوقنا الوطنية ونحن عن ارادته السنية ساهون . ويجب
ان نتقدم في التجارة والصناعة والزراعة والمعارف ونقبض على ازمة امورنا ونحفظ
عرشه المصري بالمصريين ولكننا عن نظره العالي عمون . يتألم من ضياع المصري
والاستخفاف به وتركه في زوايا الاهمال اكثر من تألم المبعدين ولو احسنا بما عنده من
الآلام لبنا لمضاجعنا جافين . ان اوروبا تنظرنا من بعيد لترى اعمالنا وما نتقلب فيه من
الاحوال وما تهدينا اليه انكثرة مما تؤيد به الحديوي الانغم كمشورها التداخلي ونحن
عن هذا كله لاهون . كفوا ايها المصريون عن القيل والقال فقد عبرتنا الامم باننا نقول

ولا نفل واظهروا بين يدي انكلترة برجال يسرها تجمعهم حول اميرهم الذي جاءت
تويده واطلبوا منه حقوقكم المقدسة واشكروا انكلترة على ما اوصلتكم اليه من الحرية
التي تركتكم تظاهرون تظاهراً اديباً طلباً للحقوق وسعيًا خلف الحقائق والامتيازات
الوطنية فان كل انكليزي يراكم في هذا التقاعد وهو يدأب في عمله الليل والنهار يقول لو
كنتم مثلنا لفلتم فعلنا

كلكم قائل « بيدي لا بيد عمرو » مضت السنين العشر التي قابلتم غربتها بالافراح
والزينة وطرت فيها حول الاوهام طرباً وسروراً وعميمت عن سوء العاقبة فانشد شعراؤكم
القصائد الطنانة الزناة مدحاً وثناء وشربتم الخمر جهازاً باسم من استمد يتموه على بلادكم
ونصرتموه بتثييط اخوانكم وبذلتكم اموالكم وارواحكم في دخولهم البلاد والتخلي لهم عما
بايديكم من الاعمال . ولطالما طأطأتم الرؤس وحنيتم الظهور وركعتكم امامهم تعظيماً
وتسليماً وبصقتكم على وجوه اخوانكم ولبستم اجمل ثيابكم تنتظرون يوماً يقتل فيه مائة الف
مصري . فهذه الايام تريمكم كيف تدور الدوائر وكيف تنقلب الاحوال بالاهوال على من لم
يقرأ العواقب ومن يلقي نفسه بين نيوب الصل خائفاً من العظاية (السخلية) فقد ابدلت
المصابب الولايم الاجنبية بالمايم الفقرية ودعتكم لتكسيرا عواد الطرب والسرور وضرب
دف الندب والرثاء . وهل تجزون الا ما كنتم تعملون . مضى امس بخيره وشره وجاء
اليوم بتحذيره وانذاره وقد سار المرحوم افندينا توفيق باشا الى جنة ربه . وزين عرش
الحكومة المصرية المحفوظ بعناية الله تعالى افندينا عباس باشا الثاني ولا عسكرية تطلب
منه حقوقا وطنية فيقال انها تريد ان تستبد عليه او تضعف سلطته فأولى ان يستعين
بدولة كذا . ولا خوف عنده من اجني يهدده بمنشور ينشره ليجعله وسيلة للتدخل
العدواني . ولا احزاب بين يديه فرقتهم الضغائن الباطلة فشقوا عصا الجامعة الوطنية
والوحدة الدينية بوسوسة جاهل ونزغ محتمل . بل هو الهام الحازم الصادق الوطنية
المحب لجميع اجناس رعيته على اختلاف اديانهم الساعي في منح الوطنيين حقوقهم وتمتعهم
بخصائصهم الادارية وما يحتاج في تنفيذ ارادته الا الى رجال نبيتهم صدمة اوروبا الى
الرجوع عما هم فيه من الاثترار والاستغفال فخطوا اميرهم مخلصين في انقيادهم اليه لينادي

بهم رجال انكثرة قائلاً هؤلاء رجالي الذين تريدون ان تؤيدوا بهم حكومتى النظامية فضعوا
 الاعمال في ايديهم واختبروهم فيما يقومون به من الاعمال . هؤلاء الذين ربهم مصر
 وشهدت لهم اوروبا ووقفوا مع سابقهم تسعين سنة يدرون الاعمال بانفسهم ويصلحون
 البلاد حتى حاكوا بها مدن اوروبا الشهيرة بل ربما وجد الاجنبي فيها من الراحة ما
 لا يجده في اعظم مدن اوروبا هؤلاء الذين قلم لا اوروبا اذا وجدنا قوماً لهم قدرة على
 الاعمال وفيهم استعداد لحفظ الامن ونشر المدنية سلناهم بلادهم وودعناهم بسلام فهلا
 جرتهم في عمل . هؤلاء الذين لا يحتاجون لجارة غلاستون في سياسته ولا بسمارك
 في خداعه ولا القيصر في شدته فانهم يدرون اعمالاً بسيطة مكفولة بالقوانين والنظامات
 ليس فيها سعي خلف استعمار ولا اجتهاد في نشر دين ولا تحايل على توسيع حدود
 فاية صعوبة في مثل هذه الاعمال . هؤلاء الذين جثم لتأييدهم في مراكزهم ودفعت يد
 العدوان الوهمي عنهم وقلم في مصر من الرجال فلان وفلان فلا يحتاجون الا الى
 مراقبتهم مدة قصيرة في ادارتهم الجديدة . هؤلاء الذين درسوا اعمالكم وحفظوا نظامكم
 ووقفوا منتظرين تحقيق الآمال وصدق الوعود فعلام تعبوت في تهذيبهم ان كانوا
 لا يصلحون . وماذا ترجون منهم بعد تعليمهم اصولكم العسكرية والادارية والمالية
 والقضائية ان كانوا لا يصلحون . هؤلاء الذين هم احق واولى من غريب تستخدمونه
 باموالهم المتحصلة منهم وتفلقون عليه من ذهب ما دفعه اوروبي ولا حصله غير مصري
 فاي مانع يمنع المصريين من المطالبة بحقوقهم بالتظاهرات الادبية اصراً اقل درجة
 من فعلة الانكليز والفرانسيين الذين تعصبوا لحقوقهم وتجمعوا لراحتهم واذهلوا العالم بافعالهم
 التي ما دخلها شغب ولا تخللها خلل . وكاني بدخيل يوسوس للاجانب قائلاً ان الاستاذ
 يدعو الى ثورة مصرية بهذه العبارة فقد تعودنا سماع الارجيف من الدخلاء وتسلط
 الاوروبيين على كل بلد نوادي فيه بالمحافظة على وطنيته ونحن نضع حجراً في فم هذا
 الدخيل قبل ان يحرك شفته بكلمة اغراء . ان المصريين قد جربوا انفسهم في التظاهر
 بالقوة فوقف شقايقهم بينهم وبين الظفر بالمقصود وهم شاكو السلاح كثير المدد
 والمدد والآن لا قوة بايديهم ولا سلاح وقادة الجند من الاجانب ولا يحمل العسكري

الابندقية فارغة حكمها حكم عصا الراعي ولا موجب لحركة الاهالي حركة عدوانية بعد
 خضوعهم لاميرهم وانقيادهم اليه في السر والعلن وقد تأدبوا وعلماؤهم ادسائس اوروبا
 وتبها لمقاصد الدول وسعيهم في اتخاذهم آلة بلوغ مآربهم للمصلحة المصريين معاذ
 الله ولا لمنفعة المسلمين استغفر الله فاما من مصري الا وهو يعلم الآن ان اوروبا
 لا تصدق في قول ولا تفي بوعد ولا تحب شرقياً ولا تسمى في خير مصري وانما هي
 ملاعب سياسية يقدمونها بين اعين الجهلاء الذين لا خبرة لهم بدهاء الدول ومطامعها
 يستميلونهم بها استمالة الطفل بقطعة حلوى او ثوب منقوش . ومن انتهى بهم الامر الى
 الوقوف على الغايات والمقاصد السيئة مع فراغهم من المعدات الآلية وعدم حاجتهم اليها
 يستحيل عليهم ان يكدروا صفو الراحة بشغب اصوات فضلا عن قعقة سلاح . وما
 يدعوهم الاستاذ الا الى مجازاة الاوروبا وبين فيما هم فيه من معرفة قدر نفوسهم
 والمحافظة على حقوقهم ولغاتهم واديانهم وعوائدهم والذاب خلف الاستقلال باعمال
 بلادهم فانهم لا يجهلون ان كلاً من السرب والبلغار والجليل الاسود ورومانيا اقام
 تحت تصرف الدولة العلية اكثر من خمسمائة سنة وفي هذه المدة ما استطاعت الدولة ان
 تغير دينهم او لغتهم او عاداتهم بل حافظوا على الاصلين العظيمين اللغة والدين وزاحموا
 ولاية الترك في الاعمال والادارات واكثروا من الصياح والاستجداء حتى وقعت الحرب
 الاخيرة واستقلوا فلم يحتاجوا لتجديد لغة او عهد دين او اعادة معبد ووجدوا انفسهم
 هم الذين كانوا قبل ذاك بخمسمائة عام وقد قبلوا على ذلك بمدح جميع اوروبا وثنائها
 عليهم وكان من اعظم المساعدين لهم بل المحركين لهم نفس انكاثرة التي يزيد ان تجاريها
 في اعمالها او تجاري من انجدهم من بعيد ونحن اقرب اليها من جبل الوريد . والاستاذ
 يعرض مقالته على كل عاقل منصف مصرياً كان او غير مصري واظنه لا يسمع الا قول
 المخلصين انها اخبار بحقائق وطلب بحقوق لاتمس شرف رجل ولا تعرض لامة ولا
 تطعن في سياسة وانما هي محض درس تهذيبي لمن يسوءهم قول الاوروبيين لو كنتم
 مثلنا لتعلمتم فعلنا

قضى المسلمون مع الاقباط ثلاثة عشر قرناً وهم في اختلاط اهل بيت ومعاملة عشيرة

واتحاد عائلة ما جرى بينهم يوماً واقعة عدوانية مسببة عن اختلاف الدين كما نشاهد
 ونسمع من طرد اليهود من بلادهم وسلب املاكهم وحلبيهم واستحلال تعذيبهم وسوقهم
 الى سبيريا حفاة فيهم القيود والاغلال وتخييرهم بين الانتقال من دينهم او الرضا بالاشغال
 الشاقة في سبيريا التي هي جهنم العذاب اوجهنم شبيهة بها . ولا فعل معهم المسلمون
 مثل ما فعلته فرنسا مع الجزويت وهم اخوانها في الدين وان اختلفوا في المذهب ولا مثل
 ما فعله البلغار مع المسلمين من هدم مساجدهم وقتلهم وهم في الجمعة يصلون ولا مثل
 ما فعله الروس في الشركس الذين اضطروا لترك اوطانهم واثامهم وماشيتهم وهاجروا
 الى بلاد الدولة مشاة لا يحملون الا اجسادهم . بل بقينا معهم كل هذه المدة تبادل
 الوظائف والزيارات وامتلاك الطين والعقار فلم نسع في شق عصا اجتماعهم وتفریق كلمتهم
 لتخذ ذلك ذريعة الى امر مطوي في باطن المستقبل ولهذا لم تجد دولة من الدول
 العدوانية علة دينية تتداخل بها في شان مصر باسم راحة المسيحي والمحافظة على المعابد
 المقدسة واعطاء الاقباط حريتهم في عوائدهم الدينية بل كان ائتلاف المسلمين بهم حجاً
 بين مصر وبين تلك الدعوة التي تعودتها اوروبا تقريراً وتضليلاً وفتحاً لباب الحروب
 بعلى وهمية لا وجود لها في الخارج . ولهذا نرى المسلمين متألين من انشقاق اخوان
 الوطنية وحل رابطتهم التي مضت عليها القرون الكثيرة وهي اوثق رابطة عقدت عليها
 القلوب لا الخناصر والكل يهجرس ويخمن في الباعث والعاقبة فقد ادبتهم مساعي
 اوروبا الخيرية ووجدوا تحت كل نصيحة من نصائحها اساليب شتى للاذلال والاستعباد
 على ان الامر لو كان متمحض القبطية لساء المسلمين ننافرهم وهجرهم كنافسهم ومقابلة
 بعضهم بعضاً بصدور ممتلئة بغضاً وحقداً بعد ان كانت وعاء الفة ومحبة وهذه ثمرة
 المخالطة الاجنبية وحسنة من حسنات اوروبا التي تصدق بها علينا . ولسنا نتكلم في
 الشقاق من حيث داعيه وانما نتألم منه من حيث هو شقاق بين طائفة صغيرة يكفي في
 فصل القضاء بينها احد العقلاء حرصاً على الجنسية والجامعة الوطنية وجبراً لصدع قلوب
 كلها فروع اصل واحد ولا نتكلم على الباعث الديني باكثر من أملنا في التوفيق بين
 الفريقين وسد الاذن عن سماع الاصوات الاجنبية التي تحرك النفوس وتظلم القلوب

وتدخل المجموع تحت كلية اتفقنا واختلفتم لو كنتم مثلنا لعلتم فعلنا
 فيايني مصر لم تبق قطعة في الارض الا والجرائد تنقل لكم اخبارها وترىكم اعمالها فاذا
 لم تكونوا أهلاً للاختراع كما قال لكم احد الانكايير فقلدوا عقلاء اوربا في افعالهم
 وكفناكم الاعتزاز بترهات المضلين واللياذ بالاجنبي الذي سلبكم ثوب المجد ولم يبق الا
 ان ياكل لحمكم ويشرب دمكم غيظاً على امة تدفعها الطوارئ الى وهدة المصائب وهي
 قادرة على دفعها ولا تتحرك ولا حركة مذبوح. ليعد المسلم منكم الى اخيه المسلم تأليفاً
 للمصيبة الدينية ويرجع الانسان الى القبضي والاسرائيلي تأييداً للجامعة الوطنية وليكن
 المجموع رجلاً واحداً يسمى خلف شي واحد هو حفظ مصر للمصريين. ايكفيننا من
 الثروة ان نرى اكبر تاجر منا لا تزيد ما ليته عن عشرين الف جنيهه واذا عددنا هذا
 القسم قلنا واحد انسان فاذا اتينا الى التاسع وقفت بنا الاعداد اما تتحرك الهمم
 الحامدة لفتح محال التجارة شركات وطنية تجمع من سهام قليلة فتربح كثيراً وتفتح بيوتاً
 اغلقت ابوابها او كادت اعجزنا عن مجارة الامم حتى في هذا العمل الذي يقوم به
 الاميون والجهلاء الذين تبعهم ضرورة المعاش الى اتخاذ طرق الاتجار بالاتحاد. ألا
 نقدر ان نعد شركات تشتري اجزاء من اطيان الدومين او الدائرة لتربحوا منها
 وتستخدموا فيها احكام الفلاح وتعوضوا بعض ما اضاعه الاسراف في الملاهي والخروج
 عن الحد وصيره في يد الاجنبي. افلا يحسن في اعينكم ان تفتحوا مدارس لابنائكم
 تهذبونهم فيها وتعلمونهم وتحولون بينهم وبين الوجهة الاوروبية التي تدرسها بلادنا
 مدارس اوربا في اذهانهم تداركهم قبل ان تفقدوهم. عرفوكم انكم اباؤهم قبل ان
 ينكروكم. لقنوهم ما انتم عليه من الدين قبل ان يخالفوكم. حفظوهم تاريخ بلادكم
 واجدادكم قبل ان يجهلوكم. رددوهم الى الوطنية قبل ان يحملوا سلاح العداوة ليتقربوا
 بدمائكم الى من ربوهم وتبنوهم « جاوز الحزام الطيبين » ومرق السهم من الرمية
 واصبح ليفيهم ينادي غافلکم

فان كنت ما كولا فكن خيراً كلي والا فأدرکني ولما أمزق

وارحمته لصيبة وضعهم الله تعالى امانة في ايدينا نخناه فيهم واسلناهم الى اجنبي يستقيم

U. C. imp

ب

شراباً ما شربه الآباء ويسوقهم في طريق ما سلكه الاجداد وكلنا يعلم ذلك علم اليقين
 وفيه القدرة على حفظ ابنه من هذه النزغات السيئة ولا ندري ما يمنعنا من ذلك
 أخذت أبناؤنا في الحديد وسيقت الى هذه الساحات الاجنبية لا والله . ام اكرم هنا
 الحاكم على ارسال ابنائنا الى القرير والامريكان وغيرهم لا والله . ام جهلنا ما يتعلمونه من
 منابر الدين واللغة والمادات لا والله . نحن سلناهم بايدينا وصرفنا على اخراجهم عنا
 من مالنا ورضينا بما هم فيه من النقل وسوء التعليم فنحن عنهم بين يدي الله مسؤولون .
 نعلم ان اوروبا لا تعطي شهادة تلميذ الا اذا احسن لغته كل الاحسان ولا تدخل
 تليذاً يغير التلامذة مذهباً الا اذا صلى على مذهبهم او يبعده عنهم وتقل لنا الجرائد
 اخبارهم وسعيهم خلف تعليمهم الوطنية وحقوق الجنسية ف هذه انكسرة المريضة على
 جنسيتها المتعصبة لدينها اشد التعصب تطالب الامة بتعليم ابنائها حقوق الوطن والجنس
 مع انه ليس وراء ما هي فيه من ذلك مطلب لطالب . وهذه فرانساً تصدر المناشير الى
 الكنائس تلزم الامة جميعها بالصلوات لله تعالى رجاء ان يخلصها من العراقيل التي هي
 فيها وهاتان هما الدولتان اللتان تدعيان انحصار المدينة فيهما فلم لا نقلدهما في المحافظة
 على الوطنية والجنسية والدين وننادي بذلك في القرى والمدن وحجبتنا حجبتهم وحاجتنا
 حاجتهم . نرى كثيراً من الشرقيين بل المصريين يحومون حول حى الاجنبي ليأذابه
 وطلباً امرؤفه فهل تناول منه الا لقمه لو لم يجده لطرحتها للكل لكونها فضلة طعامه
 وفتات خوانه وهل جلس في حضرته الا مهينا مزدري منظوراً اليه بعين الاحتقار بل
 الاستعباد وهل مكنه من اضعف الاعمال الا يستعمله آله في تنفيذ آماله وتحقيق
 امانيه وهل بش في وجهه مرة الا ليدخل عليه غفلة الرحمة والحنان ليصرف انظاره
 عما يراه من سلب الحقوق . ان والله ان يتبصر المصري ويشابه رجال اوروبا في الاخذ
 بالحزم والاعتماد على صدق العزم حرصاً على ما بقى وطمعاً في فرص المستقبل وتحقيقاً
 لآمال الانكليز في صلاحنا على ايديهم حتى لا يكتونا بقولهم لو كنتم مثلنا لقمتم فعلنا
 « طول العمر يبلغ الامل ، وبالرفق يستخرج الانسان الحية من وكرها فلا يحملن الطيش
 الاحق منا على التهور والتفلق باخلاق البهيم فاننا نعلم ان صيانة بلادنا موقوفة على حفظ

الراحة ومعاشرة الاجانب والنزلاء بالمعروف وبقائنا على الهدو والسكون وبعيدنا عن الفتن
 التي يحركها الدخيل والاجنبي لمصلحة دولته فيجني ثمارها ويلحقنا عارها وناهيكم مذبحه
 الاسكندرية التي تعيرنا بها اوروبا الى الآن وهي تعلم من احدها من رجالها بحيث
 تسميهم رجلاً رجلاً وتقدر ما صرف للاجراء جنياً جنياً وقد نجت من نسبتها اليها
 وجعلتها قوباء في غرة مصر ومصر بريئة منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولا
 تنسى العار الذي الحقه بنا بعض المأمورين في فتنة طنطا التي دفعته اليها اليد الاجنبية
 ايضاً فباء بخزي الدنيا وعذاب الآخرة ولحق بيته غير ماجور على سعيه ولا مشكور
 على فعله وهذا جزاء ضعفاء العقول الذين يتجراون على ضرر عباد الله واهلاكهم في
 مصلحة من يرضيهم بما لا يساوي قلامة ظفر انسان تالله انه لو جاز لمصري ان يصرح
 بكل ما يعلم لذكرنا من الحقائق العدوانية ما يكون عبرة وذكرى لقوم يعقلون . وفي
 الاشارة ما يعني عن الخبر . فاعتبروا يا اولي الالباب . ومن لم يقرأ العواقب وقع في
 المباط . والماقل من اعتبر بغيره . فالله الله ايها المصريون في انفسكم واميركم
 واعراضكم واموالكم وبلادكم . جاهدوا انفسكم في توحيد كلمتكم وارجعوا بحفاظكم عن
 ابواب اوروبا وقتنها واخدموا بلادكم بظهوركم امة واحدة واقفة على قدم الخدمة
 لاميرها والمحافظة على حقوقها والمطالبة بخصائصها ولا تشغلكم المظاهر الاجنبية عن
 تصحيح اغاليطكم وتطهير بواطنكم ولا تظنوا انكم عاجزون عن استرجاع مجدكم والقيام
 باعمالكم فانما اتم بشر مثل رجال اوروبا ولكنهم تجمعوا وافترقنا وعرفوا حقوقهم
 وجبلناها ورفضوا نصائح الغير وقبلناها وحفظوا دينهم ولقمتهم وجنسياتهم وتهاونا في
 البعض وتركنا البعض فاذا جارينا في طرقهم الوطنية ساويناهم في الخصائص والمزايا
 ودونا لنا تاريخاً جليلاً يفتخر به الابناء وترحم بسببه الآباء . عما قريب تنبش قبور
 آباءكم واضرحة عبادكم وسادتكم لتؤخذ تلك العظام الخرة الى معامل سكر اوروبا
 حتى لا يبقى هناك اثر لذي مجد من الشرقيين فان خفتم من ذلك فاتخذوا اعظم الوسائل
 لبقاء موتاكم متوسدي تراب قبورهم فاننا نرى الاوروبيين ينقلون عظام موتاهم من
 بلاد حاربوا فيها ليحفظوها في اوطانهم حتى يزورها الآتي ويقرأ تاريخها العجيب .

لا تظنوا ان هذا لسان التخريف أو التزييف فانكم ان استبعدتم الامر واتم على ما
 اتم فيه من التهاون والاهمال فكل ما هو آت آت وان تنبهتم لذلك وحافظتم على
 اوطانكم بالمحافظة على امتيازاتكم المكفولة ببقاء الخديوي الاعظم في منصة حكمه
 مؤيداً بخضوعكم اليه وتأييدكم مبادئه الوطنية وأعماله الاصلاحية رضی الله عنكم وارضاكم
 وحفظت اضرحة ساداتكم وقبور موتاكم . وما ذلك بعزير على امة خالطت كل الامم
 وقرأت تواريخ الممالك وتعلمت كل ما يلزم للوطن وحكومته وساح منها فريق بلاد
 اوربا وعرفوا طرق التقدم والاصلاح . افيليق بمن هذه صفتهم ان يكون غاية تهذيبهم
 قعودهم على القهاوي وفي الحمارات واجتماعهم للتشائم والتقاذف بالمذام والسعي في
 المضار . لا والله ان هذا لمن اكبر العيوب وأعظم المصائب ومن لم تنبهه الحوادث
 فهو الغافل ومن لم يؤدبه الماضي اضر به الآتي افلا يحركنا قول اوربا لو كنتم مثلنا
 لتعلمتم فعلنا

« انا اخوك فلم انكرتي ، ما الشام ومصر الا توأمان ابوها واحد يسوء الاثنين ما
 ساء أحدهما فلم تنافر ابناؤها وانحاز السوريون في جانب بعيد عن المصريين وان
 ساكنوهم في مصر لم يكن الاجدر بنا ان نصرف علومنا ومعارفنا وقوانا العقلية في
 صلاح بلادنا وبث روح العلم والحياه الوطنية فيها . ابراتب قدره عشرون جنياً يبيع
 المرء منا اخاه ووطنه بل وجنسه ودينه ام بكلمة تقرير نصرف حياتنا في خدمة
 الاجنبي لنعينه على اخواننا لينتقم منهم بغير ذنب ويحجي على غير جان . بشس والله ما
 وصلتنا اليه هذه الخزعبلات التي نسميها معارف وآداباً . زرنا الاحقاد في قلوبنا بغيا
 وعدواناً . اهلكنا انفسنا بالعداوة في غير مصلحة جهلاً وحمافة . فضحنا انفسنا بنقل
 عوراتنا للغير سفاهة وجنوناً . بنا هيئتنا للاجنبي بلائمن خبلا وبلاهة . ولو اجتمعت
 كلمتنا واثقلت نفوسنا وصفت بواطنتنا وصرفنا هذه الهمم في حفظ الوطنيين واعلاء
 كلمة الجنسين لحسدتنا العالي ووقت اوربا تنظرنا بعين الاعظام والاجلال ولكن
 قضت شقوة الشرقيين ان يكونوا كحطب النار يأكل بعضه بعضاً لينتفع الغير بنارهم
 اصطلاء وطبخاً واستعمالاً فيما يشاء والمهد قريب والموذ غير عسير فما تكلف في جمع

الكلمتين وتوحيدهما أكثر من الانصراف عن شياطيننا الذين قاموا فينا خطباء ووعاظاً
 بدروس يتلقونها اليوم بعد الآخر عن الاجنبي وتبادل الزيارات والمسامرة في المجمع
 واخلاص السير وما ذلك على الله بعزيز . والا اذا بقينا على هذا التنافر والتضاد اتخذنا
 الاجنبي آلات لتنفيذ اوامره فيوقع بيننا العداوة والبغضاء وربما انتهى الامر الى ما
 لا نحمد عقباه بجهالتنا واعتمادنا على العضد الاجنبي وفي ذلك من الحزني والمار ما لا
 نحموه اكبر الحسنات . واسفاه على رجال قضى اباؤهم الدهور الطويلة يتبادلون العمران
 والاستيطان لا يفرق بينهم دخيل ولا يقطعهم عن بعضهم اجنبي بجاؤا من بعدهم
 وخالفوا سيرهم وحالفوا غيرهم وخدموا الاجنبي بمساعدته على التداخل في بلادهم بل
 على الاستيلاء عليها لا لعداوة بين الامتين ولا لحرب جرت في الوطنيين بل برغيف
 يحصله الزبال وخرقة يملكها الثخاذ . وان قيل ان جامعة الدين اضطرتهم فلنا ان عز
 الاستقلال بالوطنية خير من الازلال بجامعة الدين فان الاجنبي يغر الرجل منا حتى
 يوصله الى غرضه ثم يلحقه بغيره عند تمام الاستيلاء ولا يعرف له حقاً غير خدمته ولا
 يفرق بينه وبين من غايره ديناً في الاستخدام والاستعباد . انقول هذا وقتنا فحصل فيه
 لذاتنا البدنية البهيمية ولا نبالي جاء المستقبل على اهلنا واخواننا بالعرأو بالهوان . بش
 ما يختاره الرجل لنفسه من ان يطعم لقمته منموسة في دماء جنسه واخوانه . ان البهيم
 ليدافع عن جاره فضلاً عن نوعه فكيف يرضى العاقل ان يكون اقل فضيلة من البهيم .
 ان كان هناك اعتقاد بجنة ونار فتقربوا الى الله بما يدخلكم به جنته وليس ذلك الا البعد
 عن مساعدة الاجنبي على اخوانكم وان كان الاعتقاد وجود الله وخلود النفس فقط
 او لارب ولا اله كما يقول الفريق المدني الاحمق فييضوا صحائف التاريخ بمجد خالد وذكر
 جميل وان كان لا اعتقاد رأساً ولا مجد ولا شرف وانما هي بهيمية محضة تبعثنا
 الطبيعيات فيها الى مالا تعلق للعقل فيه فياسوء ما وصلنا اليه . وبالجملة فان آخر الدواء
 الكي وقد بلغ السيل الربى فان رفاءنا هذا الخرق وشددنا ازر بعضنا وجمعنا الكلمة
 الشرقية مصرية وشامية وعربية وتركية امكنا ان نقول لاوروبا نحن ونحن واتم
 اتم وان بقينا على هذا التضاد والتخاذل واللياذ بالاجانب فريقاً بعد فريق حق لاوروبا

ان تطردنا من بلادنا الى رؤس الجبال لتختنا بالبهيم الوحشي وتصدق في قولها لو كنتم
مثلنا لتعلمتم فعلنا

❦ من خطبه يوم الجمعة وهو مختفيا في الريف ❦

الحمد لله الذي احل البيع وحرم الربا وهو اعلم بمصالح العباد * واجاز القرض والرهن
والسلم بلا ازيداد * فمن اطاعه تطهر ومن عصاه تضخ بالاوساخ * احمده حمد من اتبع
الاوامر * واشكره شكر من انجز بالزواجر * واعبده عبادة من وحده حتى كبر
وشاخ * واصلي واسلم على المخصوص بالوسيلة الفجاء * سيدنا ومولانا محمد صاحب
الشريعة السحاء * وعلى آله وصحبه الاساتذة الاشياخ * عباد الله ما شدد الله تعالى في
محرم تشديده في الرباه فعد مرتكبه بعد النهي محاربا * وامره تعالى لا يقبل الانتساخ *
فمن جاءه موعظة من ربه فاتمى فله ما سلف وامره الى الله * ان شاء عفا عنه وان شاء
آخذه بما جناه * ومن عاد فأولئك اصحاب النار يوم لا ينفع الصراخ * فتأملوا تهويله
تعالى في خطابه اهل الدين * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم
مؤمنين * فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله فياله من وعيد يصم الصماخ *
الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس * يوم
يخرجون من الاجداث ويذكرون ما فعلوا بالامس * ويا كلون النار كما اكلوا الربا في
البيوت والاكواخ * الربا وان كثر فهو الى قل كما قال صاحب المعراج * فلا تفرنكم
ثروة المرابي فانها ابتلاء واستدراج * واثمه يشترك فيه الآخذ والمعطي والشاهد والواسطة
والنساخ * غركم المرابون بالنقود فتوسعتم توسع المفاخره * ثم استولوا على العقار والمزارع
فجمعتم بين خزي الدنيا وعذاب الآخرة * واستخدموكم اجراء لما وقعتم في الفخاخ *
وقد عمت به البلوى حتى عرفه النساء في الربوع * فتقول المرأة لجارتها اسلقيني قرشا
بستين فضة الى اسبوع * وآيك به عند بيع الغزل او القراخ * بل استمله الناس
استعمال الامر المشروع * وعدوه نوعا من انواع البيوع * ولفقوا له صورا لتثبت
صكوكه عند القضاة بلا انفساخ * وكم من حيلة يضعونها وما ربك بغافل عما يعملون

توالت علينا المصائب فانا لله وانا اليه راجعون • وقد صارت المواعظ كالزروع في السباخ •
فاتقوا الله وذروا ما بقى من الربا واطلبوا منه المغفرة • فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل
مثقال ذرة شراً يره • لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين يوم ينقض عليكم الزبانية كالرخاخ

الحديث

قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اجبى فقد اربى اى من باع الزرع او الثمر قبل بدو
صلاحه • وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الربا وان كثر فهو الى قتل

﴿ خطبة ثانية ﴾

الحمد لله ذي السطوة العظيمة العامه • والوطة الشديدة التامه • والحكم النافذ في جميع
العباد • احمده حمد من عرف بطشه نخافه ورجاه • واشكره شكر من علم عفوه فجلاه
اليه ودعاه • واعبده عبادة من اثمر باوامره وانتهى بنواهيه ليلبغ المراد • واصلي واسلم
على من جرت من بين اصابعه المياه • سيدنا ومولانا محمد واسطة كل مخلوق الى مولاه •
وعلى آله وصحبه الموالى والاسياده • عباد الله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان • هذا نص آله العالمين فكيف يخالفه الانسان • لا يخالف مولاه
الا من اضله عن سبيل الرشاد • اجتمع في الخمر من المناسد ما لا يجتمع في غيرها من
البواعث • وحسبك قول الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم الخمر الحياث • فانطوى
تحت هذه الجملة انواع الفساد • كل مسكر خمر وكل خمر حرام • فالعصير والنيبذ شريكان
في الآثم • وبه الفتوى في مذهب ابي حنيفة كما اعتمده ابن العماد • شارب الخمر يغيب
عقله فيتكلم بما به يكفر • وربما طلق زوجته وهو لا يشعر • والحكم عليه كالحكم
على العاقل لتعديده بالسكرك بعد الاعتقاد • شارب الخمر لا يبالي بالزنا والقتل والسب
والنحش • ويعامل الشريف والوضيع معاملة الوحش • فان الفارق بينه وبين البهيم غاب
عنه وحاد • قد صرنا الى زمان فتحت فيه المواخير في الشوارع بلا نكران • وصارت
مجامع الامراء والوجهاء والاعيان • وعم الامر حتى شربها النساء والاولاد • وقد
تنقلت من المدن الى الارياف • واجتمع عليها مشايخ القرى والعمد والاجلاف • فلا

يوجد في البلد من لا يشربها الا آحاده وقد اختلطت بسببها الانساب في القرى والبنادر •
 فلا تجرد ولدا يشبه اياه الا النادر • وقد فقدت الغيرة فلا انكار ولا انتقاد • واذا تأمل
 عاقل فيما تركناه من الاحكام • قال ان هذه الدار ليست دار اسلام • فلا زجر ولا
 حدود فما بقي الا الجهاد • فتوبوا الى الله تعالى من هذه الذنوب • وطهروا انفسكم
 ودياركم من هذه الميوب • عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عادت لكم الانكاد •
 وتداركوا انفسكم قبل ان تؤاخذون بما تعملون • انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
 العداوة والبغضاء في الحمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل اتم منتهون •
 قولوا انهيئنا يارب قبل ان يحال بينكم وبين التوبة بان الله قد حكم بين العباد
 « الحديث » قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله الحمر وشاربها وعاصرها وبائعها
 وشاربها وحاملها والمحمولة له

— عقد اتفاق —

اجتمع المعلم حنفي وابو دعموم ومرعي وحنيفة ولطيفة ودميانة وزبيدة ونبوية عند نديم
 وانا ابو المعلم حنفي ليتكلم عنهم فقال مرادنا تعمل لنا مدرسة في جرنالك تعلم الاخلاق
 اللطيفة والآداب الجميلة ماذا تقول يا حلو • ن • جبا وكرامة ولكن المدرسة يلزم ان يكون
 كلامها بالعربي الصحيح ليس باللغة العامية • ح • ويمكن اننا ما نقدر نفهم الكلام العربي
 النحوي لانه كلام صعب على الستات والناس امثالنا • بقی انت تريد تحرمنا من التعليم
 بكلامك النحوي • ن • لكم عليّ اني اخاطبكم بكلام يفهمه الطفل الصغير والرجل والمرأة
 من غير تعب ولا يحتاج لتفسير ولا لشيخ يقول لكم على معناه • ح • واذا كنت تمشي
 مثل ما كنت ماشي ماذا يكون هو احد خانقك على الكلام العادي • ن • أما ان أحداً
 خاتني فان ذلك ما حصل وانما رأيت بعض المشتركين في الاستاذ أرسل محاوراة بالكلام
 البلدي تراها مطبوعة في الملزومة الثالثة نخت ان الكتابة تمشي بالبلدي فنحارب لغتنا
 العربية بجيشين جيش الدخيل الاجنبي وجيش اللغة العامية فلذا جمعتم لاخبركم اني
 مستعد لخاطبتكم بكلام بسيط من جنس البلدي في سهولته ولكنه عربي صحيح • ح •

بقى الكلام المخصوص بالمدرسة يبقى بالعربي النحوي . ن . نعم . ح . الآن اسألك عن
 حاجة لما تحب تتكلم مع لطيفة أو غيرها تكلمها بالنحوي والابكلام النسوان . ن . اكلمها
 بالعربي الذي تفهمه مثل ما تفهم كلامها العادي من غير فرق . لطيفة . اسألك عن مجلس
 الهوانم فقل لي على ما جرى فيه وما تمَّ عليه الرأي . ن . عند ما انعقد مجلس الهوانم
 قالت ام حسن لما تحضراز واجنا سكارى نصر بهم . فقالت الست نجيه أولاً ضرب
 الرجال من النساء أمر قبيح ولا تفعله الا قليلة الحيا عديمة التربية ولا يقبله على نفسه الا
 رجل دون عادم الشرف ليس له بين الرجال قيمة . نانياً ان العصمة بيد الرجال فيمكن
 ان المرأة اذا ضربت زوجها يطلقها اذا كان فيه حرارة وبعد ما تكون ست بيتها تصيح
 عدم العدم والداهية انها اذا كان معها اولاد وكانت فقيرة الحال فلها تختار بهم وان راحت
 بيت ايها تتي قاعدة مثل الغريبة . فقالت نفوسه . اذا جاء الرجل وهو سكران تقفل
 الباب في وجهه وتركه ينام على الباب لاجل يتأدب . فقالت الست سنيه . هذا رأي
 بطل فان المرأة اذا قفلت الباب في وجه زوجها يغضب عليها ويمكن يطلقها والواحدة
 اذا امكنتها تطرد زوجها وتخليه ينام على باب بيتها أو في بيت ثان يبقى الرجل عندها
 مثل الخدام فنقل قيمته وتهدله بين الجيران والست منا اذا ما كانت تعرف قيمة زوجها
 تبقى هي والكاب على حد سواء فقالت الست ام فلثاؤس . نمذّر الرجال ان سكروا
 ونضيق منافسهم لاجل ما يتوب الواحد منهم وكل ما جاء واحد وهو سكران نزل عليه
 بالكلام المؤلم ونزذله بين اولاده حتى يعرف قيمة نفسه ويفضها سيره . فقالت الست
 نجيه . الواحدة اذا طال لسانها على زوجها صارت قليلة الحيا وضيعت الادب ويمكن
 الرجل ينفر من كلامها ويطلقها . وفي أي شريعة ان المرأة تشتم زوجها وترذله هذا رأي
 فاسد . نحن يلزمنا التمسك بالآداب مع الرجال ونحافظ على شرفهم ونعطيهم حقهم
 الواجب علينا في كل وقت حتى لو كانت الواحدة منا غنية وزوجها فقير لا بد انها تعطيه
 حقه وتعرف مقامه فان الرجل هو عز المرأة وحافظ شرفها وهو الساعي في المعاش التعبان
 فيه وعليه مدار البيت والمرأة من غير الرجل لا تساوي ايض ولا اسود والواحدة منا
 على رأي المثل سيدي ما احسن وصفه لا في يده ولا في طرفه . الست عزيزه . نعمل

طريقة لطيفة نكتب للحكومة نطلب منها ان تصرف للمستخدمين السكارى نصف ما هيتهم وتعطي نسوانهم النصف الثاني وتحيل اولاد البلد السكارى على المجلس الحسبي وتعمل لهم مشرفين مثل المعاتيه يحافظون على اموالهم اظن اننا ان عملنا هذا العمل نحفظ حقوق اخواتنا الهوانم والستات ونهذب اخلاق الرجال . الست نجيه . لا يخفك ان الحكومة لا ترضى بهذا الرأي فان كل انسان حر في ماله وهو المسئول عن بيته وعياله ومسئلة المجلس الحسبي لا يجوزها قانون ولا حكومة ومع ذلك فان هذه فضيحة كبيرة للرجال وعار للنسوان وانما الرأي عندي اننا نكتب عرض حال للسكارى عن لسان ازواجهم بقلم النديم ونشره في الاستاذ ويكون من باب الرجا والالتماس فان تقع ورجعوا عما هم فيه من البلاوي يا دار ما دخلك شروان استمروا في خسرانهم نكتب عرض حال للحكومة وتبقى تعرف شغلها فمين يأخذ فلوسها ويصرفها في ضياع عقله وشرفه . الجميع . هذا هو الصواب ثم ان نجيه هانم كتبت لي تقول ان الستات اتفت كلنهن على انك تكتب عرض حال عن لسان نساء السكارى الى ازواجهن فانا بالنيابة عن الكل ارجوك ان تكتب عرض حال يلين الحجر ويبيكي الذي عمره ما يبكي وانت لا تحتاج لوصاية فانك عارف بالحالة كما ينبغي وبالله عليك ما تخلي وراك ورا في الاستعطف بالكلام الطيب وتعال لهم من باب مسح الجوخ وهز القاووق وعرفهم شرفهم وصبر نسوانهم عليهم كل هذه المدة الطويلة وربنا يأخذ بيدك ويجزيك عن الولايا كل خير . ن . سمعاً وطاعة لا بد ان اكتب ولو يشتموني

﴿ عرض حال نساء السكارى لازواجهن ﴾

نساؤكم اللاتي أخذتموهن بكتاب الله تعالى واستلمتموهن من آبائهن على انهن امانات عندكم وضربتم عليهن الحجاب غيرة على اعراضكم وحفظاً لانساب ابنائكم ومنعتموهن من مخالطة الرجال والخروج الى المجامع تشريفاً منكم لمن وتعظيماً لمجدكم المرتبط بعفافهن وصيانتهم يتقدمن بين ايديكم بهيئة الخضوع والادب ولسان الذل والاحترام سائلين مقام رجوليتكم ان تفضلوا عليهن ببعض الذي تنفقونه في الملاهي ومذهبات العقل والشرف

ليسددن به رمق العيال ويحفظن لانفسهن حق التمتع بلوازم الزوجية كما يلتسن ان تصرفوا
 بعض اوقات فراغكم من الاعمال بين اولادكم تلاعبونهم وتهذبونهم وتجبرون خاطرهم
 بوجودكم بين اعينهم والا اذا بقيتم على ما اتم فيه ونحن حبيسات البيوت من ترونه
 يجالسنا ويؤانسنا في الليالي الطويلة التي تقطعونها في مجالس اللهو واللعب . هلا تألمتم
 وتدبرتم وعلمتم اننا خلقنا مثلكم يطراً علينا من العوارض ما يطراً عليكم ولولا حجاب الشرع
 وشرف الواحدة منا لساءكم منا ما ساءنا منكم معاذ الله تعالى . الاترون ان الافرنج الذين
 اباحوا لنسائهم الخروج لا يدخل الرجل منهم مجلساً الا وقرينته معه وهي كذلك لا
 تخرج من بيتها ما دام زوجها في عمله وما يفعل الرجل ذلك الا ليعطيها حقها في وقت
 فراغه من العمل وحيث ان خروجنا ممنوع شرعاً فوفونا حقوقنا بوجودكم معنا في البيوت
 للانس بكم ودفع الوحشة والريبة عنا . على ان الافرنج الذين قلدهم في شرب
 المسكرات والقعود في البير لا يأكل الرجل منهم لقمة الا مع زوجته واولاده وقد رتب
 اوقاته وحددها لزوجته فهي تعلم انه يأتي ساعة كذا وانه الآن في مكان كذا فانه لا
 يخطو خطوة الا اعلمها بها مع انهم لا يشربون من الخمر الا ما يمرون به الطعام لتعودهم في
 بلادهم الباردة واتم تركتمونا وديعة عند الاهمال واهدرتم حقوقنا واغفلتم ابناكم وهجرتم
 بيوتكم ووصلتم اللوكاندات فان كنا لانحسن الطبخ وترتيب ادوات السفرة فاستخدموا
 لنا من نتعلم منهن من الطابخات لنساويكم في اكل التنظيف والجميل من الاطعمة وكيف
 ترضون لانفسكم ان تأكلوا شيئاً لم تره اولادكم ولا ذاقته نساؤكم . ولاي علة حبستونا
 في البيوت اذا كنتم لا ترضون لانفسكم القرار بها وتعلمون انكم مسترسلون خلف لذائذكم
 لا تبالون في تحصيلها وقمتم في العار اورددتم الى النار . اي شرف لرجل تضحك عليه
 اطلاقه ويعاشر المرأة معاشرة الابله المجنون الى من تزين المرأة منا بعد فراغها من عمل
 البيت اذا جئتمونا سكارى مساطيل لا تنظرون ولا تعقلون . بأي سوط تتأدب المرأة
 وقد تعطلت حواسكم بسورة الشراب وربما وقع الرجل منكم طريقاً كأنه بين يدي
 المرأة قتيل . افتونا هداكم الله تعالى اذا نزل علينا لص واتم في خمود السكر من يدفعه .
 واذا احتجنا الثوب أو اللباس واتم مفلسون من يأتينا به واذا طردتم من الخدمة أو افلس

تاجرکم ولا شيء عندنا من يمونا وبماذا نقيت عيالنا . ارحمونا يرحمكم الله فقد ضج منكم
 أهل الملاء الاعلى يشكون الى الله تعالى سوء فعلكم وقبح سيرتكم ان البهيم النفور
 يلاين فيرجع عن نفوره ويستأنس بصاحبه ونحن نخدمكم وننظف ثيابكم وابدانكم
 وبيوتكم ونطبخ ونغسل ونغزل ونعجن ونخيط ثيابكم ونزين لكم بكل ما تقدر عليه ولا يزيدكم
 عملنا الا نفوراً منا وبعداً عنا . هل نحن جنس آخر غير مألوف عنكم . تراكت علينا
 المصائب فبمن نستغيث وضائق . طرق الحيل فبمن نستجير ليس لنا في هذا الباب الا
 نخوتكم الانسانية وغيرتكم الزوجية وتمطقاتكم على كسيرات الجناح ضعيفات
 الجانب مغلولات الايدي محجوبات الابصار عما في العالم من غير ازواجهن . . . وفقاً
 وفقاً فقد دارت حولنا الضرورات . عطفاً عطفاً فقد تلوت علينا سبل الاضطبار .
 حفظناكم فيما مضى فاحفظونا فيما بقي . خدمناكم بالذات فكافؤونا بالانفات . الا
 تذكرون اننا مع ما اتم فيه من الاغضاء عنا نجزع اذا اصبتم ونمرض اذا مرضتم ونبكي
 اذا غبتم ونسلف اذا ابطأتم سيئاتكم عندنا مغفورة واساءتكم محتملة . وهذه فروض
 نقدمها لكم استعطافاً خاطرکم واستجلاً لمحبتكم ولم يفرض الله تعالى علينا شيئاً من ذلك
 بل كلفكم بكل ما يلزم المرأة من ضروريات المعاش وما عليها الا ان تسمع وتطيع .
 اجيبوا ملتبينا منكم فقد رفعنا هذه الرخصة اليكم مشهدين عليكم أهل بلادنا وجموع
 العقلاء راجين من الله تعالى ان يلهمكم الصواب في امرنا ويردكم عن طريق النواية
 الى سبيل الهداية وان يديم علينا ستره ويحفظنا من العار والنار في هذه الدنيا ويوم القرار
 فانه القادر على ذلك وحده جل شأنه
 (الامضا) حراركم

مدرسة البنين

(نديم وحافظ)

ح . وعدتي في الدرس الماضي ان نعلمي شيئاً من الحقوق المدنية وها انا مستعد
 للتاتي ففضل بما تسمح به النفس الكريمة . . . اراك قد ترقى افكارك ودخلت في
 طور ادبي وصلت اليه باحتكاك افكارك في افكار اخوانك التلامذة المنتورة بمصباح

الاساتذة القائلين بنقلهم من الجهالة الى العالمية فيجب عليك ان تعرف قدر نعم اشياخك
 ومعلميك وتحترمهم اذا حضروا وتثني عليهم اذا غابوا كما يجب عليك ان تحفظ حقوق
 اخوانك التلامذة الذين معك في مدرستك والمنعولين في مدرسة أخرى وطهر باطنك
 من بغض ابناء جنسك فاذا رأيت أحداً متقدماً عليك في الدروس فبدل ان تحسده
 وتسمى في اضراره تمنى له النجاح لتنتفع به وجد لتدركه . وان ذكر امامك واحد من
 ابناء جنسك فتلطف في ذكره بخير وان ذكر الغير له معائب فادفعها بأدب واذكر
 محاسنه وآثاره وشرف عائلته ومجده في سيره فانك ان جريت على افكار الغير وذمت
 اخاك فقد قطعت الوصلة التي بينك وبينه ومكنت الغير منك ومنه فهو يلبس بك
 وبافكارك متى شاء . ولا تجعل محبتك لاختيك طريقاً لبغض غيرك فان المجتمع
 الانساني قاض بالتسام الاجناس ووقوف كل عند حدوده وانتماع كل جنس بمزايا
 الآخر وفوائده العامة وقد ملئ الشرق عموماً وببلادك خصوصاً بالاجناس المتنقلة خلف
 التجارة والتاس الرزق فيلزمك ان تعامل الناس معاملة العارف بحقوق المدينة الحريص
 على حفظ الخصائص الوطنية ولا تسع في ضرر الغير لئلا تجلب على نفسك واخوانك
 الدمار وتمكن الغير منك . ولا تسكت عن نصيح اخوانك وتعليمهم كل ما تعلمه مني
 ومن اساتذتك لتكون مدرساً ايضاً تعلم العاجزين عن دخول المدرسة او المتخوفين منها
 فتحثهم بمعارفك وآدابك على دخولهم معك في اماكن التعليم . واحرص على استجلاب
 رضا والديك بالتأديب معهما والتلطف في مخاطبتهما والاسراع في اجابة طلبهما والبعد
 عما يكرهانه واياك ان تظهر النفور من امر يأمرانك به بل اذا امرك احدهما بامر
 ورأيت ضاراً بك او به او مخالفاً للأدب او مغايراً لما عليه ابناء جنسك او خارجاً عن
 حد طبقتك فتلطف في رده بتبيين السبب والضرر . ولا تقبح لهما عملاً خاصاً بهما
 وان رأيت موجياً لمؤاخذه او لعار فاسلك طريق الالتماس والرجاء مع الخضوع والخشوع
 ليكون رجاؤك مقبولاً مثلاً اذا رأيت والدك يأكل وهو ماش فلا تقل له ان هذا
 شأن الرعاع وعادة الاوباش فتغره منك وربما قطعت ما بينك وبينه بهذه العبارة
 الخسنة بل قل له ان بعض الناس كان عند القاضي يترافع مع شخص في قضية واورد

الشهود على حجة دعواه بقاء خصمه بينة نفي ليدحض دعواه فعارضه بان شهود النبي
 يأكلون في الطريق وهذا مسقط للعدالة وتجريح شهوده حكم له بصحة دعواه لعدم
 وجود ما يبطلها ومن وقت ما علمت ان الاكل في الطريق مسقط للعدالة مضيع لاعتبار
 الانسان عند القاضي ما اكلت شيئاً في الطريق حتى اذا اشترت لب البطيخ الذي
 يأكله الناس في الطريق فاني استحيي من اكله ماشياً لئلا يسقط عدالتي وهكذا كلما
 رأيت منه امراً مخالفاً لتلطف في تفهيمه ما فيه من القبح او العيب وهو يتنبه لتركه وتكون
 نصيحتك بهذه الصورة اوقع في النفس من التشنيع عليه الذي ربما صار اغراء على
 الفعل . واستشر والديك في امورك الخاصة بالبيت لتدخل عليهما السرور بارجاع امر
 البيت اليهما ولو تخالفهما في مشورتهما اذا رايتهما غير نافعة وتعتذر لهما عن المدول عن
 رأيهما . واحفظ اسرارها فانها عورتك التي اذا ظهرت كان عارها عليك . واسترعيوبهما
 فان مجدك الاولى مربوط بمجدهما . واذا ارتفعت لدرجة ثروة او رتبة فارفعهما معك
 بتحسين ثيابهما واجلال قدرهما وابعادهما عن كل ما يبغضك به متبوع لميوبك . وتغافل
 عن هفواتهما معك حتى اذا تمكنت من تنبيههما فتلطف في ردهما واحرص على تعليم
 اخوانك التلامذة هذه الفضائل ليكون مجموع الجنس في فضيلة واحدة . والتزم
 الصدق في اقوالك فان الرجل اذا كذب كذبة وعلمت للناس رقبوه فاذا كذب ثانية
 سقط اعتباره واهدر حديثه الصدق وعد كذباً حتى لو حلف لهم على امر فانهم
 لا يصدقونه . ح . اني اذا قلت الصدق في كل شيء تعطل علي اموري فان الانسان
 يجب ان يكذب ليروج كلامه عند السامع ويقضي له حاجته . ن . هذا عين الخطاء
 في التهم فان الانسان يقضي بالصدق ما لا يقضيه بالكذب حتى لو وقع في جنابة وأخذ
 بها لاقراره بالصدق فانه اكتسب شرفاً يفوق ما كان يتمناه لو كذب . على أن الانسان
 اذا احتال لوقائه فان احتياله الجزئي لا يقدح في صدقه الكلي فان ما يوجب الاحتيال
 وقائع يندر حصولها فلا تؤثر في عادة المرء التي رفعت بين قومه والمطلوب البعد عنه هو
 استعمال الكذب لقضاء الاوطار به او لنس الناس او لايقاع الفتن والبغضاء بينهم او
 لافساد طائفة او غير ذلك مما هو قبيح عند كل انسان . واياك ان تسرق دفاتر اخيك

او قلته او دواته او شيئاً مما يختص به فان اقبح عيوب الانسان السرقة واللصوص انما
 اقت السرقة بالتعود والانتقال من سرقة البيضة الى سرقة الفرخة ومنها الى الخروف الى
 الثور الى الهجوم على البيوت فطهر نفسك من هذه الرذيلة وعودها على الامانة حتى
 لو خانك انسان في شيء فلا تخنه انت لانك استتجبت عمله وعلمت انه نقص فيه
 فكيف ترضى بالقبيح والنقص بعد ذلك . ح . واذا شتمني احد اخواني ماذا اصنع . ن .
 انت تعلم ان الشتم قلة حياء وبذالة لسان ولا يرضى به الا الدون من الناس فاذا شتمته
 في مقابلة شتمه فقد ساووته في رتبته وجرائته عليك وحرصته على التوسع في الشتم
 وافتراء القبايح اليك فالاحسن ان تسكت عنه سكوت حلم فانك تمنجبه وتسكنه عنك
 فاذا اعتذر اليك فبادر بالسماح وبش في وجهه والتمس له مالا يلتمسه من الاعذار
 فانك تأخذه اسير حملك وتطلقك معه وتصيره حبيباً بعد ان كان عدواً فلا يعود لشتمك
 مرة ثانية حتى لو كنت في المدرسة فلا تبادر بشكواه الى الضابط واستعمل الحلم معه
 اولاً وثانياً فان رجع فقد غنمته وان استمر كان سفياً ينبغي ان يؤدب فارفع امرك الى
 رئيسك المتولي امرك ودعه يؤدبه بما يشاء . وكما تكره شتم غيرك لك فان الغير يكره
 شتمك له ايضاً فايك ان تطيل لسانك على احد او تقبح عمل احد بنيرحق او بتشنيع
 عليه او تعري انساناً بانسان ليؤذيه ويضره انتقاماً منه او تجعل نفسك بمنزلة جاسوس
 لغيرك تنقل له اخبار الغير فانها حالة مستقبحة عند كل انسان ومتوليها مسترذل مبنوض
 لا يكلمه احد الا اتقاء شره وحسب الانسان نقيصة ان يعامل بالحسنى دفعاً لشره لارغبة
 في ذاته وادابه . ح . اراك تعلمنا هذه الدروس وغيرك من المعلمين يعلمون علوماً شتى
 بين ابتدائية وعالية ولكني مع صغر سني اكره بعض امور تصدر من بعض الافاضل
 فاني كثيراً ما اسمع بعض اناس ممن انتسبوا الى العلم يسهرون مع ابي فان ذكر عندهم
 عالم او معلم قبحوا سيره وجهلوه وعدوا حسناته سيئات وافتروا له ذنوباً وعيوباً ولم يردم
 عليهم عن هذا الطريق القبيح فهل المقصود بالتعلم ان يصير الانسان جرباً ملياً علماً مع
 عدم تأثير العلم في اخلاقه واذا كان القصد ان يصير الانسان بهذه الصورة فاي حاجة
 للعلم وقد ضاعت ثمرته ولم يعمل العالم بعلمه . ن . ان ما ذكرته ليس امراً مطرداً في كل

فاضل معلم وانما يوجد فرد او فردان في كل اقليم تحكم عليه دناءة الاصل وكبر النفس ان يوحد الملمية في ذاته وبجهل غيره ومن اتصف بهذه الصفة تراه ممقوتاً بين الناس مطالباً نفسه بما ليست له باهل والا فاننا لم نر معلماً الا وهو متحل باحسن حلية صاغتها الآداب والمعارف وله اخلاق يعشقها كل من خالطه وعاشره وقد بعد كل فاضل عن ذم الناس والوقعة فيهم لعلمه قبح هذا الامر ولتصديه لتعليم الفضائل والتحذير من التلبس بالردائل فاياك ان تقع مرة ثانية في حق المعلمين الذين هم ارواح الامم او ان تقيس الامة على فرد منها وما حملك على ذلك الاصغر سنك وعدم اختلاطك بالناس وستكبر ان شاء الله تعالى وتأهل للدخول في مجالس العلماء وترى من محاسن اخلاقهم ولطائف آدابهم وحسن معاملتهم وتلبسهم بكل فضيلة ما يحقق لك هذا الذي اقوله لك الآن . ح . احب ان ترخص لي في التوجه فقد امرني والذي ان اكون عنده وقت الظهر . ن . لا بأس من جعل الدرس ماتقدم ولكن احرص على ما فيه واتبع عملك العمل به ايضاً وساقدم لك في الدرس الآتي ما يلزم من مسائل العبادة ان شاء الله تعالى

نديم وحافظ

. ن . حفظت الدرس الماضي . ح . نعم واحب ان تعلمني الصلاة كما وعدتني . ن . قبل الصلاة يلزمك تعلم كيفية الطهارة . اذا كانت ثيابك نجسة يلزم ان تطهرها بالماء حتى تزول عين النجاسة ورائحتها ان كان لها رائحة ولونها ان كان لها لون ظاهر في الثوب . ح . والنجاسة التي يلزم تطهير الثوب منها ما هي . ن . هي البول والعدرة سواء كان من انسان أو حيوان عندنا معاشر الشافعية ودم الحيض والنفاس ودم الجروح والخمر ولمس الكلب المبتل والخنزير أو بيد . بتلة فكل هذه نجاسات اذا تلوث الثوب بشيء منها لا يطهر حتى يغسل وتزول النجاسة والنجاسة الكابية تغسل سبع مرات منها مرة بالتراب . ح . البول ليس له لون وكذلك الخمر اذا كانت غير ملونة فكيف نعرف طهارة الثوب منها . ن . ان كان لها رائحة فتغسل حتى تذهب وان كانت خالية من الرائحة فتغسل حتى يغلب على ظنك ازالها ويكفيك ان تصب الماء على الثوب المتنجس بهذه النجاسة

حتى تذهب النجاسة . ح . اذا كان الانسان ماشياً في الطريق وحيوان يبول فاصابه رشاش هل ينجس ثوبه . ن . اذا كان الرشاش يرى بالعين الصحيحة ويمس باليد تجس ويلزم غسله واذا كان لا يرى ولا يمس يعني عنه . ح . اذا كان الانسان في زمن الشتاء والارض فيها وحل أو ماء راكد واصابه شيء من الوحل أو الماء ماذا يصنع . ن . مثل هذا يعني عنه وان كان نجساً لان الانسان لا يمكنه الاحتراز عنه فالشرع خفف عنا ولم يلزمنا بنسل ذلك الا اذا كنت تحب ان ثوبك يبقى نظيفاً دائماً فاغسله واذا تعذر عليك الغسل او لم تجد ماء يكفي الغسل والوضوء فصل بأثر الوحل والصلاة صحيحة . ح . واذا تقياً الانسان واصابه شيء منه ماذا يصنع . ن . يغسل الجزء الذي يصيبه التي فانه نجس لانه خارج من المعدة فحكمه حكم الخارج من اسفل الانسان . ح . على هذا يصير التيم نجساً أيضاً . ن . نعم ويكفيك ان تتضمض حتى يزول أثر التي منه . ح . ورمص العين ووسخ الآذان نجس أيضاً . ن . لا بل هما طاهران والرق كذلك طاهر وان كانت رائحته كريهة بل لو كانت رائحته رائحة العذرة فانه طاهر لا ينجس الثوب ولا البدن وانما اذا كان الرمص في العين قبل الوضوء يلزمك غسله ثلاثاً يبطل الوضوء لانه يكون حائلاً بين الماء وبشرة الجفن او الملق وفضلاً عن كونه حائلاً فانه ضار بالعين مشوه للوجه امام الناس واذا كنت عرقاً عرقاً له رائحة يلزمك الاستحمام ثلاثاً يتضرر الناس برائحتك فتكون مبذواً عندهم ينفرون من مجالستك ومع ذلك فان تراكم العرق على الجلد يسد المسام ويحدث امراضاً صعبة فيلزمك تنظيف بدتك ليكون النفس الجلدي مستقيماً ولا بد من غسل الافرازات الجلدية لنظافة البدن والتخفيف على الصحة . ويلزم ان لا تتهاون في الاشياء الطاهرة الملوثة للثوب مثل الطين والتراب ووسخ الجسد فان وساخة الثياب تضر بالصحة وتفر الناس منك وتصيرك في حالة الازدراء فيلزم ان تكون ثيابك نظيفة طاهرة على الدوام ولاجل التحرر من النجاسة عند قضاء الحاجة يلزمك ان تقدم لقضائها ان كان في الخلاء او في المراض ثلاثاً يصيبك رشاش البول اذا بلت من قيام ولا تقعد في مهب الريح ثلاثاً يرد عليك البول فينجس ثيابك ولا تبل في الطريق ثلاثاً تؤذي الناس وتنجس نعالهم وربما كان في المارين امرأة

فتستحي من المرور عليك ولو كنت مستور العورة على ان البول في الطريق وقاحة
 وتشبه بالحيوان البهيم الا اذا كان في محل معد لذلك فلا بأس به . ح . واذا احتلمت
 وتلوث الثوب بالنظفة هل يجس . ن . اما عند الشافعية فانه لا يجس لان هذا الماء
 طاهر عندهم وانما يغسل الثوب تنظيفاً وعند المالكية يجب غسله لانه نجس وعند الحنفية
 ان كان طرياً يغسل وان كان جافاً يفرك وعلى كل مذهب يجب عليك الغسل وهو ان
 تم جميع جسدك وشعرك بالماء وكذلك عند ما تترجج كلما باضعت زوجتك يجب عليكما
 الغسل فانه لا تصح لك صلاة ولا يجوز لك ان تقرأ القرآن او تمس المصحف او تطوف
 بالبيت في الحج الا بعد ان تغتسل من الجنابة بنية التطهير منها . ح . ماذا اقول في نية
 الغسل . ن . تقول نويك رفع الحدث الاكبر او نويت استباحة مفتقر الى طهارة فاذا
 اغتسلت بلا نية كان الغسل باطلاً وبقيت على جنابتك . ح . وهذه الاحكام تلزم بطرس
 ورحمين صاحبي . ن . هذه من احكام ديننا الاسلامي واما بطرس ورحمين فان لكل
 منهما رئيساً دينياً يأخذ عنه امور دينه ويعلمه الواجب عليه انما النظافة الاعتيادية تلزمها
 كما تلزمك فيجب عليهما تنظيف جسدهما في الحمام او بالاعتسال في البيت وتنظيف ثيابهما
 لاجل حفظ صحتهما وعدم تضرر الناس منهما ولا تنس انسهما بالنظافة وحسن الثياب فان
 النفس تسر بما تراه من حسن هيئة البدن والثياب وتتقبض بالوساخة والروائح الكريهة
 فالدين ليس بشرط في النظافة والتجمل باحسن ما عند الانسان عند خروجه الى المجالس
 العامة ويلزمك ان تنبهها على ما يلزم من هذا القبيل فانها ابنا وطنك وانسانان مثلك
 والدين لا يمنعك من نصح غيرك وارشاده فيلزمك ان تحافظ على دواعي الالفة ما دمت
 في المجالس العامة فاذا جاء وقت العبادة ذهبت الى المسجد وذهب كل الى الكنيسة
 وبعد العبادة تعودون لتناول اشغالكم بلا تنافر ولا اضرار فان الحقوق المدنية تقضي
 عليك بامور كثيرة

✽ الانسجام ✽

هو عبارة عن خلو الكلام من التعقيد والحشو والكلمات المحجورة والالفاظ المستهجنة مع عدم تكلف الشاعر او الناثر شيئاً من الانواع الالهة الا ما جاء منها عفواً واسترساله في موارد الرقة حتى يصير البيت او القصيدة كالماء المنسجم وقد اعتنى به المتأخرون فهدبوه ورفعوه الى ذروة الكمال واللفظ وهو الين ما يكون بصدور القاصد والقراميات فان اتى به الشاعر في مدح او هجو او فخر او رثاء دل ذلك على اقتداره وقوة ملكته والقرآن العظيم كله من هذا النوع وانظر الى القائحة التي يحفظها العوام والصبيان والنساء لسهولتها وانسجامها وتأمل آية الكرسي الشريفة تجدها انسجامها احلى من انسجام الماء وانور من نيري السماء وقد اشتملت على تسع جمل كل جملة تنادي بشأن من شؤون الحق سبحانه وتعالى تحته حيثيات شتى الاولى . الله لا اله الا هو الحي القيوم فهذه لبيان وحدانيته والرد على من جعل مع الله الهاً آخر او نسب اليه شريكاً او ولداً او بنتاً تنزه ربنا عن ذلك وانه حي لا سبيل لورود الفناء عليه قيوم اي دائم القيام بتدبير ملكه من ايجاد واعدام وحركة وسكون وخلق ورزق وغير ذلك من الشؤون . والثانية لا تأخذه سنة ولا نوم اي انه كما كان قيوماً مدبراً لملكه فانه لا تأخذه سنة اي فتور يتقدم النوم فان القيوم اذا نام او فتر غفل عن ملكه فتلاشى وجود هذه الاجرام العظيمة على نسق لا يتغير دليل على انه لا تأخذه سنة ولا نوم وفيه رد على من اتخذ آلهة من الانسان فانه تأخذه السنة وينام وهذه صنعة العبيد لا الالهة . الثالثة له ما في السموات وما في الارض اي ان ما في السموات من فلك وملك وكوكب ونفس وما في الارض من عنصر ومعدن ونبات وحيوان ملك له وخلق لا تصرف لاحد سواه في شيء منها وفيه رد على من يعبدون الكواكب والحيوان فانها اذا كانت مملوكة للغير مصنوعة له مقهورة بفعله مسيرة بامرهم كيف تكون آلهة تبدم مع فترها وعجزها وانحصارها في قبضة الغير فهذا الغير المالك لها هو الاحق بالعبادة والتوحيد جل شأنه . الرابعة من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي ليس لاحد ان يتقدم بين يديه بالشفاعة لاحد الا من اذن له من خاصته واجبابه وفيه دليل سطوته وجبروته وكبريائه وانتهاء العظمة الى حد ان

لا يجزأ احد من خلقه كائناً من كان على الشفاعة قبل ان يأذن له . الخامسة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير ان راجعان الى السموات والارض باعتبار ما فيهما من العقلاء اي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم وما هو حاصل فيهم جزئياً وكلياً فلا تقيب عن علمه ذره ولا يشذ منه هباء وعند مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين . السادسة ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي لا يحيط احد بشيء من معلومه تعالى الا بالذي شاء ان يحيط به من جزئيات الاكوان وطوارئها وفيها اثبات لحجب الخلائق عن الوصول الى مفاتيح الغيب وانه لا يعلم اي مخلوق الا ما اتصل اليه نظاره وافكاره من المراتب علماً قاصراً عليها غير بالغ حد معرفة الحقائق على ما هي عليه في نفس الامر وفيها رد على منكري معجزات الانبياء وكرامات الاولياء فانه تعالى اذا شاء علم نبي او ولي بكنه غيبي فتح له باب الوصول اليه فيخبر عنه قبل حصوله ويترجم عن الماضي بما كان عليه من غير ان يراه ويتكلم في علوم لم تكتب في اوراق ولا مارس شيئاً منها مما هو مشاهد في كل عصر من الاولياء وما ثبت في الكتب السماوية من اخبار الانبياء . السابعة وسع كرسيه السموات والارض اي علمه او ملكه او سرير معين تحت العرش كما جاء في الحديث الشريف ما السموات السبع في الكرسي الا حلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وفيها دليل على احاطته بكل كائن علماً وحفظاً وتديراً فان السموات وما فيها اذا كانت حلقة في الكرسي والكرسي حلقة في العرش ونسبة العرش الى ما فوقه من حجب الجلال والعظمة كنسبة الحلقة الى الفلاة كانت جزءاً صغيراً من كل كبير وهذا الكل مقهور لكبريائه متحرك بارادته فقهر الجزء ودخوله في باب العلم والاحاطة مع صغره عن الكل اولى فسبحان من قهر بعظمته كل مخلوق . الثامنة ولا يؤده حفظها اي لا يتقله ولا يعجزه حفظ السموات والارض وما فيها فانه ما خلقهما الا وهو قادر على حفظهما ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وفيه رد على من ينسب الحوادث الجوية الى الكواكب والحوادث الارضية الى الطبيعة فانه اذا كان

حافظاً لهما كان حافظاً لما فيهما لزوماً ويلزم من حفظهما وحفظ ما فيهما ان لا يقع فيهما
 الا ما يريد واذا امتنع وقوع غير مراده امتنع وجود مؤثر سواه . التاسعة وهو العليُّ
 العظيم اي هو العلي في ملكه وسلطانه وتصرفه واستشاره بتدبير ملكه العظيم في عزه
 وجلاله ومهابته وكبريائه فلا يشبهه شيء من العوالم ولا هو من شيء منها بل هو العلي عن
 الصفات الخاصة بالعبيد العظيم بالصفات الخاصة بالالهية ففيها الرد على القائلين بالحلول
 والجسمية والابوة فانظر نخامة قدر هذه الآيه واشتمالها على علم الاصول برمتها وما
 يلحقه من احوال النشئين مع انسجامها وسهولة تركيبها ورقة الفاظها تعلم الفرق بين
 انسجام القوى التقدير وانسجام العواجز الضعفاء فلو تعلق البلغاء بحبال القصاحة في سقف
 البيان وامطرتهم السماء بدل المياه معاني وانحصرت انوار النيرين في عقولهم ما قربوا من
 باب مجاز الوصول الى مبدأ هذا البيان فضلاً عن الحوم حول حماه قل لئن اجتمعت
 الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

﴿ جواب على سؤال ﴾

السؤال . ما هو البرهان الذي رآه سيدنا يوسف حتى عاد عن الهم بامرأة العزيز فقد
 اختلفت العبارات فيه
 الجواب . اعلم ان الهم مشترك في اللفظ مختلف في المعنى فانه منها كان بقصد الفاحشة
 ومن سيدنا يوسف لدفعها عنه والدليل ان الله تعالى قال قبل ذلك في جانبها وراودته
 التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك فثبتت مرادتها التي تثبت
 ان ههنا كان للفاحشة خصوصاً وقد وجدت القران من تعليق الابواب وقولها هيت
 لك . وقال في جانب الصديق قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي فشهد عليها بهم
 الفاحشة وشهد له بالانصراف عنه وعنهما فلم يبق الا ان يقال ان الهم مختلف ولو اتحد
 لقال ولقد هما بالفاحشة او ببعضهما فلما اعاد الهم تحققنا انه غير الهم الاول فهت به
 مرادة وهم بها مدافعة كادت تفضي الى ضربها ولو فعل لامرت بقتله ولولا ان رأي
 برهان ربه وهو النبوة المانعة من ارتكاب القواش فيكون هم بها جواب لولا ويكون

النظم ولقد همت به مرادة وطلباً للفاحشة ولولا ان رأي برهان ربه هم بها دفعاً بالضرب المؤدي الى قتله لو فعل كذلك لنصرف عنه السوء اي القتل والتحشاء اي الزنا ومثل هذه الآية في حذف اللام من جواب لو وتقدمه عليها امثال منها قوله تعالى « ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبه » فالبرهان هو نبوته وعلمه بتحريم الزنا على الافراد فضلاً عن المرسلين وتيقنه من انها تأمر خدماً بقتله لو ضربها في دفعها عنه او عن الفاحشة . والذين لهم تعلق بهذه القصة شهدوا ببراءته من كل سوء فلم يكن هناك وهم حمل الهم على همه بالفاحشة فالتعالى اخبر عنه بقوله قال معاذ الله وقال كذلك لنصرف عنه السوء والتحشاء وقال انه من عبادنا المخلصين . والطفل شهد بقوله ان كان قيصه الى آخر الآيتين والمرأة قالت للنسوة انا راودته عن نفسه فاستعصم فشهدت على نفسها بطلب الفاحشة وله بالعصمة وقالت بين يدي الملك الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وزوجها قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم خاطب الصديق بقوله يوسف اعرض عن هذا ولو هم بها لقال له استغفر لذنبك كما قال لامرأته واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين فاثبت الذنب لها وعدها في الخاطئين وابليس قال لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ويوسف قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي اي فلا اخونه في عرضه فان ذلك دناءة وخسة من الافراد فكيف من ميهبط الرسالة وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اي انه الى ساعة الدعاء التي هي على بعد من الواقعة بكثير لم يصب اي لم يمل الى النساء ولا هم يجهن فضلاً عن القرب من الفاحشة . والنساء اللاتي قطعن ايديهن عند ما قال لهم الملك ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فاثبت انه كان منهن مرادة كما كان من سيدته فلما سأهن قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فاذا شهد الله تعالى ويوسف الصديق والطفل والمرأة وزوجها والنساء وابليس على عصمته وبرائه من السوء كيف نحمل الهم على الفاحشة وهو تكذيب لهذا كله نعوذ بالله من ذلك . وأما ما قيل من انه عليه السلام جلس منها مجلس الرجل من المرأة أو انه هم بمجلس التكة أو انه حل الهميان وجلس منها

مجلس الخائن أو أنها استلقت له وجلس بين رجلها ينزع ثيابه وان البرهان استحياء المرأة من صنم عندها فقامت لتستره فاستحيا من ربه أو انه رأى يعقوب عاضاً على اصابعه ويقول له اتعمل عمل التجار وانت مكتوب في زمرة الانبياء أو ان يعقوب ضربه في صدره فخرجت شهوته من انامله أو انه سمع صوتاً في الهواء يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير يكون له ريش فاذا زنى ذهب ريشه أو انه لم ينزجر برؤية يعقوب بخاء جبريل فركضه فلم يبق فيه شهوة فكلام لا يقوله الا جاهل بمقام النبوة والرسالة متبع للخرافات من غير بحث فيما تؤدي اليه ولو علموا ان ذلك يؤدي الى تكذيب الله تعالى في الاخبار عنه بالعصمة والانصراف عن الهم لما تجرأوا على مثل هذه المفتريات التي اخفها يشين اقبح الفساق فضلاً عن نبي مرسل ولا يفرنك نسبة هذه الاقاويل الى مثل ابن عباس وعكرمة وقتادة وسعيد وجعفر الصادق وغيرهم فان مفتري الخبر مفتري النسبة ليروجه عند ضعفاء العقول كما لا يفرنك وجود هذه المفتريات أو بعضها في بعض تفاسير من لا يتحاشون النقل من السير وأخبار القصاص اذ لو حصل منه ادنى سوء لازم ان يستغفر الله تعالى منه أو يتوب ولا خبرنا الله تعالى بذلك في قصته كما اخبر عن كثير من الانبياء ممن وقعت منهم صور المعاصي فاردفها بالاستغفار أو التوبة — والله در الامام نجر الدين الرازي حيث قال هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على طهارته ولعلمهم يقولون كنا في أول الامر تلامذة ابليس الى ان تخرجنا عليه فزدنا عليه في السفاهة كما قال الخوارزمي

وكننت امرءاً من جندي ابليس فارقتي • بي الدهر حتى صار ابليس من جندي
فلومات قبلي كنت احسن بعده • طرائق فسق ليس يحسنها بعدي
والله تعالى يحفظنا من الخروج على انبيائه بما لا يجوزه عقل ولا نقل ويوقفنا عند نزيه
هذا المقام الشريف من كل سوء بفضل جلت قدرته

﴿ جواب على سؤال عن ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾

ارم اسم ابن سام بن نوح جد عاد بن عوص ابن ارم فهو اسم لقبيلة عاد او اسم لبلد ارم التي تسمت باسم جدم بدليل قراءة الاضافة اي بعاد ارم والمراد بعاد اولاده سموا باسم جدم كما يسمى بنو هاشم هاشما وان اردنا بآرم القبيلة كان المراد بذات العماد ذات الاخبية والحيام التي لا بد فيها من العماد والعماد بمعنى العمود أو ذات البناء الرفيع لما كان في تلك القبيلة من الشدة والقوة والصبر على الاعمال الشاقة كما قال تعالى فيهم « آتبنون بكل ريع آية تعبثون وتخذون مصانع لعلكم تخلدون » وان اردنا بها البلد كان المعنى انها ذات ابنية مرفوعة على عمد محكمة الصنع . والمراد بقوله لم يخلق مثلها اي مثل عاد في صبرهم على نحت الصخور واتخاذ البيوت في الجبال وما يروي من ان شداد بن عاد ملك الدنيا ودانت له ملوكها وسمع بذكر الجنة فبني مدينة سماها ارم اقام في بنائها ثلثمائة سنة وعاش ثسمائة سنة وبني قصورها بالذهب والفضة وجعل اساطينها من الزبرجد والياقوت ووضع فيها اصناف الاشجار والانهار ثم سار اليها باهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم وليلة منها بعث الله تعالى صيحة من السماء فاهلكتهم وان عبد الله بن قلابة ندت ابله نخرج في طلبها فوصل جنة شداد وحمل ما قدر عليه منها وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه قصته فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال هذه ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله هو ذلك الرجل . فما لا دليل على صحته بل هو من وضع القصاص فان شدادا لم يملك الدنيا ولا اثر له في غير بلاد العرب وما جاورها وتاخمها وخبر كعب الاحبار لا بد وان يكون مذكوراً في كتاب ولا كتاب تسند اليه اقاويص كعب الا التوراة وليس فيها شيء من القصة ووصف ابن قلابة ويستحيل على ملوك الدول الآن بناء مدينة من ذهب وفضة ولا يوجد في معادن الزبرجد والياقوت ما يكفي لعمل عمد قصر فضلاً عن مدينة قصى العمال في بنائها ثلثمائة سنة فيلزم لها من العمد ما يساوي جيلاً عظيماً خصوصاً وانها عمد تقطع كما تقطع الصخور فلا بد وان يكون قد تخلف من الاحجار الثمينة عند قطعها ما يكون حلياً للعالم اجمع ولو كان شيء

مثل هذا ويعلمه كعب لكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعلمه اولى ولم يصح عنه شيء في هذا على ان عادا كانوا يسكنون بين عمان وحضرموت وهي بلاد الاحقاف وكلها أرض ذات رمال ولم يكن فيها معادن ذهب ولا فضة ولا ياقوت ولا زبرجد وان قيل انه استحضر الذهب والفضة من بعيد قلنا ان هذين المدينين لم يكونا مستخرجين ومستعملين بقدر ما هما عليه الآن ومع عناية الامم باستخراجهما في العصر الحاضر فان المستعمل منهما لا يكفي لبناء مدينة يصرف الصناعات في بنائها ثلثمائة عام والقرآن الشريف لم يتعرض لهذه القصة ولا ذكر شيئاً ما يومي اليها فلا نعول عليها والحق ان ذات العماد وصف للقبيلة او لبلدهم المحكم بناؤه الصخري او المنحوت في الجبال فان التصد زجر الكفار بان الله تعالى اهلك عادا مع شدتها وقوتها وعملها الاعمال العجيبة كما اهلك ثمود اي قوم ثمود الذين جابوا الصخر اي قطعوه واتخذوه بيوتاً وكما انزل الهلاك بفرعون ذي الاوتاد فهو قادر على اهلاكهم لتكذيبهم رسوله كما اهلك من كذب رسله السابقين والله اعلم

بعض كلمات من كلامه ارسلها امثالاً

ادبك حياتك فطول او قصر . روحك غذاءك فاصلح او افسد . علمك قدرك فارفع او اخفض . انت لانت فاعرف من انت تعرف . ترك الحزم يضيع القرص . بعدك عن الشر مع حب اهله وقوع فيه . كن حيث صرت تقطع العقبات وانت جالس . كل خلاف كذاب . اذا استبحت ما انت عليه فاختر لولدك مهذباً غيرك . امرك بيدك فاذا جذبته مطامعك تبدد . بين المبدأ والغاية التبصر فاحفظه تصلها . يومك كامسك فاعد لعدك ما تخيره منهما . لا تضق صدرًا الا بما لم يحل بمثلك . أصل الدناءة دناءة الاصل . رد بابك دون امر لم تحضر تأسيسه . دولة بلا قانون فوضي وان كثر الرعاة . كل ملك فوض الى الاحداث ضاع . اكبر لذات الملوك حرب تقدم الانسان . وقوفك عند العادة يقطع طريق الزمنيات عليك . تعلم الصنعة وانت غني عنها تحمل بينك وبين المعوزات . مملكة يسوسها غارق في الشهوات مقبرة تزار ولا تسكن . اذا طلبت الراحة فارجع الى ظهر أبيك . اذا سميت بممكن غيرك مستحيلاً فانت العاجز .

جهلة الحكام حكام الجهالة . لن للظالم ماتبه فان غفل فاحمل عليه . اذا وصلت الغاية
 فقف فوزاً كانت او خذلاً نأفما بعدها الا العدم . لك عندي بقدر مالي عندك فلا
 تطالبي بمنزل لم تنه . اذا ساعدت الاجنبي على اخذ بلادك فلا تغضب اذا نام في
 فراشك . المتجنس بجنسيتك طامع في متاعك او جاهك . اذا حركت الخواطر لامر فكن
 الاول فعلاً . من اهان ظالماً عد من الابرار . المطامع تحت اقدام القرص متى تحركت
 وثبت . اقوى سلاح الطامع فيك اغترارك بلبينه . اذا ولعت بالخر فاحرص على نصف
 مالك لكفن شرفك . كل ذي امل ينتظر غفلة مثيله فكن الحذر وما عليك اذا نجحت
 من جهل حقائق الامم قاده المريات . احسن معاملة الاجنبي واحرص على خصائصك .
 اذا كنت وسيلة للغير فكن فضيلة لقومك . قلبك مرجع حسك فلا تقبضه بكريه
 المحسوسات . كل بعيد قريب وانما تبعده الابصار او الهمم . كن كيف شئت اذا لم
 تجد لانما . منحك اثيرك فلا ترفع دخان الغضب اليه يعد عليك صواعق . كما يدل
 اللسان على العلل كذلك يدل على الامل . التمدح بالازواج بين الرجال دياته . المشرب
 السياسي يغالب الجنسية والدين فانظر مع من تكون . جنسك وليك فاذا واليت غيره
 فوق الحاجة انكرك الانسان . اذا نفذت كلمتك فاحفظها بالرفق وايدها بالاستقامة .
 اذا اختلفت الاحزاب فكن مع احفظها لوطنك . سخ الكائنات فان وجدت خالداً
 بالجين فعش بما عاش به . اذا رايت المعدين في الحرية فجد في تخليصهم او اللحق بهم .
 اذا صح تأثير المدوم في الموجود صح تأثير مختل الملك في منتظمه . وثوقك بنير الجرب به .
 علم ولدك الكلام وما عليك اذا اخرسته العوارض . اذا صاهرت من هو فوقك فتعلم
 عبادة الاوثان قبل الأقدام . اوص على اهلك قبل ان تخرج للفتنة . اذا صرت في
 الغوغاء فلست شريفاً . اذا أقيت السلاح تبعاً فانت المقتول . تعافك عن اهل العيوب
 فضيله . من نام في حجور الافاعي خافها . مسكن بين الاعادي حبس ردي . غاية
 السعي رغيف اوردا . من فوض الامر لمولاه استراح . فقد الرجال علامة التقهر .
 من امرك بغير حق فآتمرت له هان عليه دمك . اجهل بجهل زوجتك لتند ولا تجهل
 بجهل الملوک تقتل . هية الظالم بالسلاح وهية العادل بالصلاح . اذا حكمت فتجنب

ملا ترضاه لنفسك الا بحق . من يحملك ميتاً يحملك حياً فصله واقطع غيره . تجاهل العالم وقت الرجوع اليه انقلاب الى الحيوانيه . اذا ربحت في القمار ديناراً فهي ماتملك للخساره . اذا سئست أمة جسمها في ملكك وفكرها في غيره فقد اضمت نفسك والملك معاً . بالمقول تعرف العقول فعنون عقلك باحسن ما فيه

جزاء فعال السوء في العدل مثلها • فنفس بنفس والجروح قصاص

ذنوك من مرضي القلوب تعرض • لعدواك فاحذر فالدواء عزيز

ذوق المعاني لذة • وسواه يأتي بالهوس

ذم التقى وأهله • أمر يحسن لي الطرش

خذ من زمانك صفوه • ودع التعمق تسرح

تربية الابناء

اشتغل الكتاب قديماً وحديثاً بوضع الكتب والرسائل في تربية الابناء وتهذيبهم وتقلهم من حضيض البهيمية الى اوج الانسانية ومدار الكمال وقد اختلفت عباراتهم باختلاف الافكار وتباين الاقطار وكان للشرق القدم الراسخة في هذا الباب فتهدب رجاله وترقوا الى أعلى مقامات الفضل بما أخذوه عن اساتذة التربية وكانت طريقة التعليم واحدة في جميع أقطاره ثم انتهى الى تعلم العلوم من طريقين طريق التلقي عن الاشياخ وسموه الطريق الديني وطريق الاخذ عن الاساتذة وسموه التعليم المدرسي وهذا الاسلوب معترض عند الاور وباوين فانهم الآن محل الاختراع ومرجع الترتيب فالحسن ما حسنوه والقيح ما قبحوه والرواية ان لم تنته اليهم فهي باطلة والنسبة اذا لم تتصل بهم فهي عاطلة وهذا الذي الزمننا العدول عن البحث في طرق تعليم الشرقيين الى النظر في طرقهم لنجاريهم فيما هم فيه فان التمدن موقوف على تقليدهم والاخذ بطريقتهم والهجية لا توجد الا في مخالفتهم والعمل بغير آرائهم . ولا بد لنا معاشر الشرقيين من مجازاة الامم

المتدنة للخروج من مضيق التوحش المنسوب اليها ما دنا على تعاليم اسلافنا ولا نصل
 الى هذا المقصد الا بالوسائل التي اتخذتها أوروبا وكلها محصورة في طرق التعليم وهي
 انهم خلطوا التعليم الديني بالتعليم المدرسي وصيروها طريقة واحدة فبنوا في كل مدرسة
 كنيسة يصلي فيها التلميذ قبل الدخول الى الدرس وعند انتهاء الدروس ليخرج من صفه
 عارفاً بواجباته واتخذوا المعلمين من القساوسة فالكاتب والحاسب والرياضي والطبيعي
 حتى فراش المدرسة وطباخها كلهم منهم فقد جربوا انفسهم في الوحدات الجامعة فلم
 يجدوا انفع من وحدة المذهب ولذا تجدد الكتب التي بايدي الاطفال كلها محشوة
 بالامثال الدينية فاذا ترقى الطفل الى درجة عليا وجد العلوم الرياضية والطبيعية مخلة
 بقواعد دينية ليكون المذهب ملحوظاً بين الاعتبار محفوظاً عند الصغار والكبار وقد حتموا
 القيام بالمظاهر الدينية على الاطفال والنساء والفتيان والشيوخ حتى انك تجد ارباب
 الفكر الحر الذين لا يدينون بدين يجارون المتدينين فيما هم فيه فلا يقدر احدهم على فتح
 دكانه يوم الاحد بل يقفله موافقة للسواد الاعظم ولا يأخذ زوجة بغير تكليل شرعي ولا
 يترك ميته يفارق الدنيا من غير أن يستحضر له قيساً ولا يشتمل في أيام الاعياد
 تظاهراً بعدم اعتقاده ولا يطعن في دينه وهو في مجمع أدبي او عاوي ولا يسكت عن
 اقامة الحجة على صحة دينه اذا عورض فيه . وما يتفده من فساد العقيدة على زعمه
 القاسد انما هو امر باطني لا يتظاهر به الا عند من يمثله فيه . وهذا الذي جمع
 وحدة أوروبا الاجماعية وان اختلفت المقاصد السياسية التي هي في حكم القروع لهذا
 الاصل الوثيق . ثم انهم يدونون كتب التعليم بلغتهم المستعملة في وطنهم فلا تجد
 فرنسويًا يتعلم بالانكليزي ولا روميًا يتعلم بالالمانى ولا نمساويًا يتعلم بالروسي ولا ايطاليًا يتعلم
 بالاسبانيولي بل كل دولة تحافظ على لغتها بجمل التعليم بها فتجد جميع الكتب
 العلمية موضوعة بلغاتهم الا ما يكون من بعض الكلمات التي تضعها العلماء باللسان
 اللاطيني او اليوناني فانها تقرأ بين أهل كل لغة باللاتينية او اليونانية لانها في حكم
 الاصطلاح الذي لا يتغير ولكنهم يترجمون المعنى بلغتهم فاذا تعلم التلميذ كلمة اخذ معناها
 معها حرصاً على بقاء اللغة حية بمعرفة معاني لسان الغير بها . وهذا الذي طلبنا له عقد

جمعية علمية . والسبب الباعث على المحافظة على اللغة انها العنوان الجامع للجنسية الحافظة للتاريخ الداعي لاجتماع الافراد اذا تفرقت الامم فالمحافظة على اللغة محافظة على الجنسية بل على الملك وما يشتمل عليه ولهذا لا تميل اية دولة لنقل التعاليم من لغتها الى لغة أخرى مهما مست الحاجة اليها ولا تعطي شهادة لتلميذ ادى الامتحان في جميع العلوم بغير لغته مهما كان تمكنه من اللغة الاجنبية عن لغته وبهذه الوسيلة حفظت مقاصد الدول وامتازت كل أمة بخصائصها التي حفظتها لها لغتها . وكثيراً ما سمعنا ورأينا اناساً من اوروبا اختلطوا بغير جنسيتهم وتكلموا بلغتهم ثم جاء ابناؤهم من بعدهم وتعلموا بلغة الغير فانسخوا من جنسيتهم وتجنسوا بجنسية من يتكلمون بلغتهم كما حصل في الالمان الذين تأججوا والذين تفرنجوا أيام ثورات الاوسترغوط والنورماندية وغيرهم وما ذلك الا بترك لغتهم واستعمال لغة الغير التي حكمت بتسليم الذات تبعاً لها . ومن مبادئهم تعليم روابط الجنسية وشرفها ووجوب المحافظة عليها فيخرج التلميذ عارفاً بقدر نفسه محباً لابناء جنسه حافظاً لتاريخ قومه عالماً بثارات الدول معهم وارتباطهم بغيرهم محيطاً بالتفروع التي تفرعت من جنسيته والاقطار التي حلت بها باحثاً فيما يحفظ وحدة جنسيته ويجمع كلمتها ويرفع قدرها ويغي ثروتها ويكثر عمارتها ويقدم تجارتها ويصلح زراعتها ويحفظ حدودها وينور افكارها فما رأى فضيلة في امة الا نقلها اليها ولا مزية في موجود الاسهل لها الحصول عليها وبهذا رأينا كل جنس في اوروبا مرتبطة افراده ببعضها ارتباط أهل بيت واحد وان توزعت الالهواء حول المشارب السياسية والمذاهب الدينية . ومن مبادئهم تعليم التاريخ الملي والوطني فيعرف كل تلميذ اصول آباءه والمتقنين في وطنه وادوار عمرانه واسباب تقدمه وتأخره والعوارض التي طرأت عليه من خير وشر والامم التي هاجمته والتي تناخمه والتي تواد اهلها والتي تنافروا ومن تاريخه يعلم الرجال الذين خدموا وطنه من سياسيين وحربيين وكتاب وفضلاء فترى الامة سارية خلف رجال الطبقة الاولى من المديرين على الاعمال معضدين آراءهم معارضين اعداءهم فاذا شرع العظيم منهم في مشروع نافع للوطن واهله رأى الامة امامه منادية بصوته مؤيدة مبتكراته فيقوي بذلك عزمه ويسهر

في طلب راحة الامة وتقدمها فرحاً بمعرفة الامة لقدره مسروراً بتدوين الامة لتاريخه
 اذ لا بد لكل انسان من غرض ذاتي مهما كانت حرية ضميره في أعماله ولا غرض لخدمة
 الاوطان والامم من كبار الرجال الاحفظ تاريخ حياتهم بين الامة التي يخدمونها ويتركون
 لذائذهم ومشتياتهم في جانب تمتع الامة بنتائج افكارهم التي تركوا اللذائذ والمشتيات
 لاجلها . وفي مقدمة رجال العزم والآثار الملوك والوزراء فترى صورهم مرتسمة امام
 التلميذ واعمالهم مدونة بين يديه فيعرف قدر ملوك وطنه وشرف المحافظة على بيت الملك
 والدفاع عن اهله ومنصبهم الجليل اذ لا شرف لامة لا ملك لها ولا مجد لمملكة اضاعت
 بيت ملكها ولهذا نرى الاوروبين متعاضدين على حفظ ملوكهم متدافعين في
 طريق وقايتهم من العوارض الضارة قائمين باداء واجباتهم وفروض رسومهم كما نراهم
 يتمدحون بوزرائهم وينادون بمجدهم وينشرون اعمالهم في جرائدهم ويحفظونها في
 في تواريتهم ويعاملونهم معاملة الآباء الرحماء ويعظمونهم تعظيم اشرف الناس واعلامهم
 قدراً . وبهذا افنى الوزراء اعمالهم في خدمة الامم وجدوا في حفظ اوطانهم وجلب
 موارد الثروة اليها وتربية ابنائها تربية الحكماء المديرين على جميع الاعمال ومن مبادئهم
 تحذير التلميذ من الثورة على ملكه او احداث الفتنة بين قومه وتغييره من الانضمام الى
 الاحزاب الفوضوية وتبجح كل مخالفة لاوامر ملوكه ووزرائه التي تصدر للاصلاح واحياء
 المعارف والصنائع ووقاية الملك من الاعداء . ويذكرون له بعض قصص الثائرين وما
 تم لهم من العقاب وبعض المعارضين وما انبني على معارضتهم من الدمار فيخرج التلميذ
 قريباً من كل خير للوطن واهله بعيداً من كل شر للوطن واهله . ثم يضيفون لهذا كله
 تاريخ الامم وما لهم من العلائق والروابط ويضمون الى ذلك مكارم الاخلاق ومحاسن
 الصفات والارشاد الى الاقتصاد المالي والانتظام البيتي وتعليم ضروب التجارة وما يلزم
 لها فاذا تمت له هذه المبادئ وانتقل منها الى العلوم العالية خرج من المدارس قابلاً
 للكيمات مستعداً للادارات مؤهلاً للسياسيات فلا يزال يطبق عمله على علمه واشغاله
 تشهد له حتى ينتظم في سلك الرجال المعظام وهناك تظهر ثمرات مجرباته وفوائده مخترعاته
 ومروياته ويشار اليه بانه الرجل الذي بحسن تربيته وشريف عمله زاحم بمنكبه اعظم

الرجال . وهذه التربية هي التي رفعت ممالك اوروبا الى اوج السعادة والمنعة واتتهت
باممها الى سنام الكمال

ومن هذا النموذج نعلم ان رجال الدين في اوروبا هم اساتذة السياسة ورجال السياسة
هم حفظة الدين فاتخذ المبدأ والغاية وهذا عكس ما نراه في جميع اهل الشرق فان
العلماء مبتعدون عن السياسة مقتصرين على العلوم الدينية فاذا عرض عليهم امر سياسي
اجموا عن الخوض فيه لجهل طرفة وان تكلموا فيه بالجراءة كان الخطأ أكثر من الصواب
لعدم اشتغالهم بمثله ولهذا اهملهم الامراء في الجامعات السياسية واخذوا بآراء من هم دونهم
في الرتبة العلمية اذا كان من المشتغلين بالسياسة المدربين على اعمالها مع ان فريق
العلماء احق الناس بالاشتغال بها والتفنن فيها وغوص بحارها فان نوازل الملوك تقضي
عليهم في الغالب باسشارة العلماء فاذا جهلوا ما استشيروا فيه ربما اشاروا بما فيه ضرر
الامة وهم يظنون انهم محسنون صنعا بخلاف ما اذا اشتغلوا بالامور السياسية فانهم بما
عندهم من تربية الملكة واقتدارهم على فهم عويص المعاني يمهرن في السياسة ويتقدمون
على المشتغلين بها عمراً طويلاً اذا اشتغلوا بها زمناً قصيراً وليس في النصوص ما يمنع من
الاشتغال بها حتى نعدده معصية بل كل العلوم الشرعية من قواعد السياسة فان ابواب
البيوع والزروع والوقف والحرب والسلام والجنايات والشهادات والحقوق والعتق والقسمه
وغيرها كلها من اصول السياسة ومن درس العلوم الكثيرة لا يميز عليه دراسة القوانين
والمعاهدات الدولية والاخبار اليومية بعد ان تمت له المعدات ومواد التحصيل . فما لنا
نتقاعد عن طرق اوروبا النافعة ونسعى في طرق تفقدنا معاشر الشرقيين روابط الجنس
واللغة والوطن والدين وما لنا غفلنا عن مبادئ الجمعيات الاوروباوية وسلطنا اولادنا الى
اساتذتها فاعادوهم الينا متجنسين بجنسياتهم حقيقة وان شابهونا صورة قبرى المصري
والسوري والتركي والعراقي الذين تعلموا من بادى امرهم على اساتذة التقرير
والبروتستانت والجزويت صاروا قسماً ثالثاً بين الشرقيين والغربيين الهججه شرقية والمسامي
غربية . فاذا على اغنياء الشرق لو عقدوا الجمعيات الخيرية تحت حماية دولتهم وفتحوا
بها المدارس الوطنية وعلموا فيها هذه المبادئ تقليداً لاوروبا وساعدتهم الحكومة بحفظ

م

✓

مشروعهم من السقوط وتسهيل طرق تعميم التعليم وتوسيع نطاق الجمعيات باعداد محافل
الخطابة العلنية العلمية ونشر المطبوعات الاهلية ومكافأة النابغين ومساعدتهم على جني
ثمرة اتعابهم باستخدام او تسهيل طريق معيشة او اعانة على صناعة وحفظ الامتيازات
للمؤلفين والمخترعين لتنمو الافكار وتكثر المبتكرات فهذه اوروبا تنادينا
عني خذوا وربي اقتدوا ولي اسمعوا وتحدثوا بقرائبي بين الوري

بسم تقدموا وتأخرنا واخلق واحد

هذا السؤال لهجت به السنة الشرقيين واشتغل العقلاء به في كل الممالك الشرقية فعدوا
يتساءلون فيما بينهم عن الأوروبيين ما قدمهم وأخرنا واخلق واحد . وكما دار السؤال
على ألسنتهم دار عليها كثير من الاجوبة وكل واحد يزعم انه عرف السبب ووقف على
علل التأخر فتهم القائلون ان الجول له حكم في انفعال الاجسام بحسب ما تدعو اليه
طبيعته وقد قضى على الشرقيين بالكسل والتقاعد عن الاعمال العمرانية كما قضى على
الاوروبيين بالعمل وعلو الهمة وعللوا ذلك بعلم تنكرها عليهم الادوار الماضية فتدأخذ
الشرق ادواراً علمية مدنية استمدت اوروبا مدنيها من دوره الاخير ايام كانت على
اسوء مما عليه الشرق الآن . ومنهم القائلون ان الدين الاسلامي مانع من التقدم وهو
علة العلل في هذا الباب واصحاب هذا القول كالينفا يحكون الصوت ولا يدركون المعنى
فقد قلدوا في هذا الوهم اوروبا ويا في قوله الذي طارت به الصحف في كل مكان وفاتهم
ان الشرق ممتلئ باديان تقاير الدين الاسلامي والآخذون بها اضعاف الآخذين
بالاسلام ومع ذلك فان تقهقرهم في المدنية والقوى العلمية اكثر من المسلمين بل
لانسبة بينهم وبين المسلمين في المدنية والالفة بين الناس ومعاشرة المغايرين لهم جنساً
وديناً . فلو كان الاسلام ما نغماً لرأينا الهند والصين في تقدم اوروبا وحالهم شاهدة
بانهم احط من المسلمين بدرجات . ودعوى الاوروبي ان الاسلام سبب لحركات
الشرق ضد الغرب وانه لا سكون للافكار الا باعدام القرآن والآخذين به مدحوضة
بالحروب المتواصلة بين دول اوروبا المسيحية من عهد الرومانيين الى الآن وكلما كثرت

مدينة دولة اوروية كثر تفننها في آلات القتال والتدمير مع سكون الشرق هذه القرون الطويلة لا يتحرك الا دفاعاً عن وطنه الموطوء باقدام اوروبا الملوثة بالدماء الشرقية . ولا يحركه الا فتنة اوروية ولا داعي لاوروبا في تحريك الممالك الشرقية الا الطمع الملكي والتعصب الديني وانما لشدة تمسك هذا الاوروبي بدينه كره ان يرى ديناً غيره واحب ان يسمع صدى صوته في بلاده لتميل النفوس الى رجل غيور على الدين . وقد كان للاسلام اليد القوية ايام صولته فلم يبطش بها بمواطنيه ولا مدها الى معاهديه بل ولا حرك بها عصاه نحو المتوحشين عند نزولهم على حكمه تحت سطوة سلطانه . ولم يكن عند رجاله من التعصب ما يحملهم على قهر الناس بالتضييق على ترك اديانهم بل خير من نازلهم بين الاخذ به او الاستيطان على حكمه وهذه خصوصية له من بين الاديان ويكفيه من اطلاق حرية الاعمال ان وفداً من نصارى العرب وفد على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في مسجده فلما ادركتهم الصلاة قاموا ليصلوا جهة الشرق فاراد الصحابة التعرض لهم فنعمهم النبي وتركهم يصلون في حضرته لغير قبلته وعلى غير ملته وليس بعد هذا مسلك حرية الافكار والاديان . ومنهم القائلون ان اختلاف الجنس مانع عظيم وهذا وان كان له وجه ولكن هناك وحدات اخرى تترك للجنس خصوصيات ومزايا لا تبعده عن الاتقياد للسلطة الجامعة للاجناس . ومنهم القائلون ان الاديان سبب التخاذل الحاصل في العالم ولا سبيل لمنعه الا بتركها جملة واعدامها من الوجود وهذا الطريق مقلد لدهاة اوروبا الذين افسدوا كثيراً من الاخلاق الشرقية بهذه الترهات والاوهام . مع اننا لو فرضنا عدم صحة الاديان وانها وضعت نظامات في ايام الخشونة والجهالة ولا لزوم لها الآن مع وجود القوانين الوضعية لكان من الواجب احترامها واعتبارها فان تأثير وعدها ووعيدها في النفوس لا يبلغه قانون فان الشخص يمكنه ان يفر من عقوبة القانون اما بالبعد عن موجهها واما بالتحايل على تأويل مواده بالوسائط ولكنه لا يمكنه ان يفر من عقوبة الله باية حيلة على معتقده . ولو ترك الناس وشأنهم لأكل بعضهم بعضاً ولجزت اية دولة قانونية عن ضبط افرادها ولو كان لها في كل ذراع عسكري حارس . وما ساعد الملوك على النظام وبث الامن الا القانون الديني وما فتح

الباب لاهل القوانين الوضعية الا الشرائع الدينية . والدين هو الذي يحمل العسكري على بيع حياته في حرب دينية انتصاراً للدين واقدامه في الحرب الدينية يفوق اقدمه في الحرب الملكية اضعافاً وما يدعوه للدخول في ساحة القتال الا الطمع الاخروي الآتي به الدين . فلو علم العسكري ان لا بعث ولا اجر على عملة لقر من ساحة القتال فان ارغم قاتل مكرها . ولا يقال ان الشرف الوطني يلزمه باقتحام غمرات الموت فانه اذا علم انه يقدم للموت ليفوز الملك او الامير بمراده ولا ثواب ولا نعيم فانه لا يبيع حياته بلذة غيره واذا بطل هذا كله لزمنا البحث في العلل التي اوجبت التأخر ولا نتوصل اليها الا بمعرفة الاسباب التي قدمت اوروبا فبضدها تميز الاشياء

السبب الاول

لا ينكر ان ممالك اوروبا كانت دوقات وكونتات وايلات وممالك صغيرة وكبيرة وان الذين صيروها الى ما هي عليه الآن عائلات تسلطت على عائلات وضمت الاجزاء الى بعضها وصيرت كل قطعة عظيمة مملكة مستقلة . وعند ما ثقلت هذه العائلات خافت من تحرك الهمم خلف الاستقلال فهدتها التجارب الي توحيد اللغة في بلادها لتمت حمية الجنس التي تدفع اليها اللغة فلم يكن في بلاد فرانس وانكلترة او المانيا من يتكلم بغير لغة البلاد والمراد بعدم التكلم بلغة الغير ان المملكة توحد اللغة في المعاملات والتأليفات والتعليم والمحادثات فلا يستعملون لغة الغير الا لضرورة تدعو اليها بحيث لا يتوسع فيها الى حد ان تسطو على اللغة المحلية . وقد اعتنت الدول بذلك حتى ان مثل البلغار قلدت الدول الكبيرة ومنعت لغات الغير من استعمالها في مدارسها . وبهذا القانون نقلوا كل جنس دخل تحت سطوتهم الى لغاتهم فحكمت اللغات على الاجناس التي اخذت بها وصيرتهم كاهلها في الاخلاق والعادات لنسيانهم لغاتهم وانفعالهم بفواعل اللغة الموضوع لها تلك الالفاظ . وملوك الشرق اخطأوا هذا الغرض وتركوا المحكومين يتكلمون بلغاتهم ويتعلمون بها فبقيت الجنسيات حية بحياة اللغة وذلت خاضعت بقدر ما دعت ضرورة الضعف والفراغ من المعدات وكلما فتح لجنس باب ثورة او محرك لاستقلال تدافع حول الداعي وتقاتل في الخروج من اسر الغير يشهد بذلك الامم التي حكمها العرب ولم يوحدها

اللغة فيهم فحضعوا بقدر ما استعدوا للخروج من سلطتهم او للتعلم عليهم حتى تمزقت المملكة وتوزعت في ايدي الثائرين والمتغلبين . والترك والفرس عند ما افرغت اليهم دولة العرب تركوا الناس ولغاتهم ولم يوحدوا لغتهم في محكومياتهم لا بطريق الاجبار ولا بطريق التعليم فبقيت نار الجنسيات تحت ردم انتهاز الفرص حتى تمت المبادئ فقامت عليها الاجناس نائرة بنفسها او منبعثة بتحرك الغير لها . ولا ينكر ذلك الا من جهل استقلال الفرس والافغان وبخارى واليمن وتونس ومراكش ومسقط وزنجبار والبلغار ورومانيا والجيل الاسود والسرب وممالك السودان والهند الاسلامية وقد كانوا تحت السلطة العربية ثم التركية والفارسية بعدها . وهذا الذي اخاف ممالك اوربا فاتخذت ما حصل للعرب والترك والفرس كتاباً تدرس فيه وقاية ممالكها من العوارض المعددة لوحدة كل امة منها . وكما اتخذت هذه الطريقة لتوحيد الجنسية في بلادها التزمها في الامم المتغلبة عليها ولكنها لم تجعل الانتقال الى لغتها اجبارياً بل التزمت التدرج لذلك بتعميم التعليم بها لئلا ينفر المحكومون اذا علموا سعيها في امانة لغتهم فهي تخادعهم باسم التعليم حتى اذا انقرضت الطبقة الحاضرة خرجت التي بعدها مذبذبة فاذا مضت جاءت الطبقة الثالثة من جنس الامة الحاكمة لغة وديناً فتأمن ثورتها وتحركها عليها لكونها صارت منها واذا دامت هذه الحرب الخفية قرناً او قرنين والشرق في غفلته منحدر في تيار الاوهام ماتت الاجناس العربية والتركية والفارسية والهندية والمغولية والحبشية والافريقية واصبح الشرق مسكوناً باسم اوروية لغة وديناً وان ولدوا في آسيا وافريقيا

السبب الثاني

عند ماتم لكل عائلة اوروية الاستيلاء على قطعة مخصوصة وحدت السلطة في الجنس المتغلب فلم يتمكن أي انسان من التغلب عليهم من اي ادارة فراراً من توزيع السلطة وضياح القانون بالاهواء والاميال الجنسية وخوفاً من اتساع سلطة المقهورين بما يحركهم للاستقلال . واستمرت الحال كذلك حتى تم نقل الاجناس لغة وديناً وصار المجموع جنساً واحداً . وعند تغلب مملكة اوروية على مملكة شرقية تجعل الادارات العالية بيد رجال منها لتوحد السلطة وتمكن من القبض على ازمة القوى الحربية والمالية والادارية

فترها تسوق الملايين من الشرق بعشرة رجال منها . وهي لا تمكن اجنبياً من ادارتها فلا ترى روسيا قائداً لجيش انكليزي ولا انكليزياً وزيراً لمالية روسيا ولا فرنساوياً وزيراً لمعارف ايطاليا ولا ايتالياً وزيراً لخرية فرانساهكذا بقية الدول . ودول الشرق اخطأت هذا الطريق ولتقت العمال من الاجناس المحكومة وغيرها فانحلت عرى قواها وكثرت فيها الثورات والتغلبات حتى جاءت الدولة العربية فوحدت سلطتها في دورها الاول فتمت مملكتها بكثرة فتوحاتها ونفذت قوانينها الشرعية والوضعية في الممالك التي ربطت خيولها بابواب ملوكها وامرائها . فلما اتسع نطاق المدنية وخنخ الخلقاء والامراء الى الرفاهة والسكون اسلموا امور ادارتهم الى الاجناس المحكومة بهم فدعاهم حب الاثرة الى نزع ما بيد مواليتهم وساداتهم ورجعت العرب القهقري وكثير المتغلبون وفسد النظام وجرت الدماء في كل جهة وطمعت دول اوروبا فهاجمت الشرق بعد ان كانت ترعد من ذكره ثم انتهى الامر بجمع السلطة للامة التركية فاخذت دورها الاول بما لا ينزل عن دور العرب بل تحطت من آسيا لاوروبا وفتحت بعض قطع منها واستولت عليها قروناً وما زالت تزاوّل الاعمال بنفسها حتى وقت برزخاضيقاً بين اوروبا وبين بلادها وممالك الشرق ولما انتهت في المدنية الى حد الرفاهية والخلود الى الراحة وفوضت امر كثير من الادارات الى غير جنسيتها كانت تلك الاجناس الوسيطة العظمى لتداخل اوروبا في مملكتها وكذلك بقية الممالك الشرقية التي اصبحت ميداناً للعب رجال اوروبا بعقول اهلها

السبب الثالث

كل عائلة تغلبت على قطعة في اوروبا وحدت دينها والزمّت المحكومين بالاخذ به واراقت غزير الدم في سبيل توحيد الجامعة الدينية لئلا تترك بينهم ديناً آخر يوجب النفرة والتفتن الداخلية والتداخل الخارجي وقد اعتنت اوروبا بالدين اعتناء غريباً حتى ملأت بكاماته كتب التعليم من اي فن كانت ورسمت الصليب الذي هو الصورة المحترمة ديناً على الملابس واواني الاكل والشرب والبسط والقرش والآلات واوراق الزيارة والمباني حتى على اعقاب الابواب فلا يكاد يقع بصر انسان على شيء الا وعليه هذه الصورة المقدسة ليكون الدين في فكر الواحد منهم في كل طرفة عين . ولعلمهم

ان وحدة الدين اذا انضمت الى وحدتي اللغة والسلطة قامت المملكة على اساس متين
 اهتموا بنقل الامم الشرقية بطريق التدرج فلم تقهر فرانساهل الجزائر وتونس على ترك
 دينهم كما فعلت اسبانيا في مسلميها عند تغلبها عليهم حيث جلبتهم الى التنصر او الخروج
 من البلاد وكذلك انكلترة لم تكره مسلمي الهند ولا روسيا قهرت مسلمي طاغستان
 والتركان وغيرهم ممن هم في حوزتها وانما التزمت كل دولة ان تعمم لغتها فيهم وان تفتح
 المدارس لتعليم الابناء على اخلاق الامة الحاكمة وتمنع تعلم الدين الا مبادئ قليلة جدا
 تموه بها على ضعف الادراك ليخرج المتعلمون فارغين من الدين فيسهل نقلهم لأي دين
 بعد . فان تعرضت امة شرقية لذكر دينها ولو لم تكن محكومة بامة اوروية نوذي عليها
 بالتوحش والخشونة والهمجية وقيل ان هذا تعصب ديني مع ان التعصب الديني لا يوجد
 الا في صنع اوروبا ولكن القوة تقول للضعف ما تشاء . وقد اخطأ ملوك الشرق هذا
 الطريق واكتفوا بالفتوح او التغلب على الغير وتركوه على معتقده كما كان يصنع قدماء
 المصريين والبابليين والفرس والهنود وغيرهم ثم جاء الاسلام فاكتفى من الناس بالاخذ
 به او الاذعان لملوكه وعند ما نشر جناحيه في الشرق والغرب ترك أمماً كثيرة على اديانهم
 المسيحية والموسوية والبرهمية والمجوسية والوثنية واعطاهم حرية التبعيد من غير ان يتعرض
 لهم احد من المسلمين وهذه مزية لا توجد في دين غيره . ولكنه لم يجن من هذا
 الفرس الجليل ثناء ولا شكوراً بل هاجمت اوروبا باجمعها الشام بالزعات الدينية وخربت
 دياره واراقت في كل شبر منه دم انسان جلبت الدمار على مسلميه ومسيحييه واسرائيليه
 واصبح فارغاً من معدات العمران محالاً بينه وبين التقدم بسور الفقر الذي بنته اوروبا
 بيد التعصب الديني . ومع كل هذه الفتن فان اصول ديننا توجب علينا حسن معاملة
 من غايرنا ديناً ومعاشرة الوطني والمستوطن معاشرة المثيل وان عاملنا بضد معاملتنا له
 لعدم امكاننا التصرف في اصول ديننا . ولم تكف اوروبا بتوحيد الدين في بلادها
 بل عقد الاهالي الجمعيات الدينية وربوا لها الوفاً من القسوس وبذلوا لهم الملايين من
 الذهب وبثوهم في الشرق تحت حماية دولهم ورعايتها نجاسوا خلال افريقيا وآسيا
 داعين الى الدين وقد انحدر الشرق في هذا التيار الذي لا مرسى له ولا مرجع الا

توحيد الدين شرقاً وغرباً . وقد اخطأ الشرقيون هذا الطريق فنامت الامم في زوايا
الاهمال وعكفوا على الملاهي يصرفون فيها الذهب والفضة وتركوا العلماء والاجبار
والرؤساء يجلسون في المساجد والمعابد والهياكل منتظرين من يقطع البراري والقفار
ليتعلم منهم الدين وقد التزموا الطرق البطيئة وصعبوا على المتعلم طريق الحصول على
المعارف ولا نعيهم بالتقاعد عن جوب الاقطار مع ما هم عليه من القاقة والحاجة الى
القوت الضروري وانما نعيب الاغنياء واصحاب الاوقاف الذين ضلوا هذا الطريق
وجعلوا اموالهم غنيمة لمن لا يستحقها من نائم في تكية او شموع لمولد او ندور لاضرحة
حتى من وفق لرصد شيء للتعليم صودر بما لم يكن في حسابه ولهذا تأخرت المعارف في
الممالك الشرقية وعمت الجهالة عوامه واقتصر العلماء على التعاليم الدينية في بعض البلاد
وتركت العلوم الرياضية فماتت الصنائع بموت اهلها وعدم بحث الملوك في احيائها وغفلة
الامم عن فتح المدارس والمعامل على ذمة الجمعيات الخيرية والتجارية فاصبح الناس
يعدون مخترعات اوروبا من وراء العقول وحكموا على انفسهم باستحالة الوصول الى تقدم
اوروبا لقرانهم من المبادئ العلمية وبعدم عن المسائل الدولية

السبب الرابع

لما تمت تربية امم اوروبا تحت احضان ممالكها وجمعياتها العلمية والتجارية ورأت الدول
انها لو بقيت على التقاطع والتضامن مع توحيد الدين بينها صارت عرضة للتفاني في
سبيل الاطماع وفتحت للشرق بتخاذلها باب تداخل في شؤونها الخيرية او السلية ولم
تجد شيئاً تسد به هذا الباب الا المعاهدات الدولية لتأمين كل مملكة شر جارتها وتلتفت
لتنظيم ادارتها فاجتمعت كلمة ملوك اوروبا على حفظ الوحدة الاوروبية من مس
الشرق لها مهما تقلبت المسائل الدولية بين ايديهم وعلى توجيه الهمم الى الشرق فتحاً
واستعماراً فترام اذا هموا بامر ضد مملكة شرقية خابر بعضهم بعضاً فاذا ارضى هذا ذلك
وتمت كلمة التداخل والاستيلاء وثبتت الدولة العاملة تحت مراقبة اخواتها فان فازت
بالظفر فذاك وان خذلت تداركها الكل ووقفوا الشرقية عند حدودها وكلفوها ما لا
يطاق . فاذا انتهت من دورها قامت الاخرى لو ثبتها التي اباحها لها الاتفاق وعلى هذا

جرت ممالك اوروبا حتى مكنها الوفاق من التغلغل في افريقيا وآسيا . وقد اخطأت ممالك الشرق هذا الطريق الجليل فاستبدلت الاتفاق بالنفرة وبث العداوة بين افراد الامم وانتهت العداوة الى مساعدة دولة شرقية لدولة اوروبية على امة شرقية مثلها لاستيلائها عليها وما تشعر انها واقعة في حبالها بالقوة او بالحيلة المالية ولهذا لا نرى اتحاداً بين ملوك الصين والهند ولا بين هؤلاء والفرس ولا بين المجموع والترك ولا بين هؤلاء والافغان وبخارى ومراكش وزنجبار وبهذا التقاطع تمكنت اوروبا من التداخل بين ملوك تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى فبتقاطعهم صارت ممالكهم اجزاء صغيرة في قارتين عظيمتين فسهل الاستيلاء عليها واحدة فواحدة وكل ملك ينظر الحاصل لجاره ولا يتحرك همته لجمع الكلمة الشرقية او الاتفاق الدفاعي . وكان لاوروبا اليد القوية في افساد ملوك الشرق واقاع العداوة بينهم بالاكاذيب الموهمة حتى صيرتهم اشد عداوة لبعضهم من عداوتهم لها بل بتلطفها في الخداع والتمويه صارت محبوبة عند البعض من ملوك الشرق . وعلى هذه الاصول الاربعة بنت اوروبا قواعد ممالكها وبترية الامم تحت احضانها على هذه المبادئ العظيمة تفرع عن هذه الاسباب اسباب ثانوية كانت قوة على قوة بل صارت مادة الحياة المدنية وتقدم العلم والصناعة واتساع العمران

السبب الاول الفرعي

اطلاق حرية الكتاب في نشر افكارهم بين الامم لحياة افكار العامة باحتكاكها في افكار العقلاء وبهذه الوسطة ربي الكتاب الامم وهذبهم ونقلوهم من حضيض الجهل والجمول الى ذروة العلم والظهور ووجدت الدول رجالاً مدربين لم تنفق في تربيتهم درهماً ولا ديناراً وانما رباهم المحررون والعلماء وقد اخطأ الشرق هذا الطريق بخاف ملوكه من الكتاب والعقلاء فضغطوا على افكارهم حتى اماتوها في اذهانهم الى ان جاءت الدولة العربية واطلقت حرية الافكار وجمعت العلماء من جميع الجهات وترجمت كتب الاوائل الحكمية وغيرها وفتحت باباً اغلقه الجهل قروناً طويلة ثم انقضى دور الضخامة وتوحيد الكلمة وجاء وقت المتغلبين فنجزأت المملكة وتصدى الثأرون لقتل العلماء واحراق

الكتب وهدم المدارس فانظفت انوار العلوم الشرقية وضيق ملوك الشرق على ارباب
الاقلام فبات الصين والهند والمراكان وبلاد العرب والجبالي والغرب على ما كانوا عليه
من عداوة الكتاب ونفي الظاهر منهم او اعدامه حتى الجأوا كثيراً منهم الى اللجوء
لاوروبا وخدمتها بتقرير قومه وتضليلهم انتقاماً او قياماً بحق حاميه من الاعدام ولو
اطلق ملوك الشرق حرية التحرير وجعلوا المحررين تحت مراقبتهم وساعدوا المخلص في
خدمة مملكته وجنسه واسكتوا الفساد والمهيج لاحياء الامم التلهة في القفار وبعثوا فيهم
ارواح غيرة وحمية تصان بها الممالك

السبب الثاني الفرعي

بهداية الامم الاوروبوية الى المعارف وطرق التقدم تجمع ارباب الاموال منهم لفتح
صناديق الاعمال المالية فتحصلوا بالسهام القليلة على نقود كثيرة واستعملوها في المعامل
والتجارة وساعدتهم الدول فحجرت على مصنوع الغير وتجارته لتروج البضاعة الاهلية
وتحفظ الثروة في داخلية البلاد وبهذه الطريقة اتسعت الثروة وارتفع الفقراء الى مقام
الاغنياء واصبحت الممالك تباهي بعضها بثروة اهاليها ووفرة ما ليها . وقد اخطأ الشرقيون
هذا الطريق وجمعوا المال لوضعه تحت الارض خبيثة او لصفه في الملاذ والشهوات
وتركوا صنائعهم عرضة للضياع واستعملوا مصنوع اوروبا حتى اماتوا الصنعة والصناع
وحولوا ثروتهم الى اوروبا فترى الصانع الشرقي يئن من الم فقر وهو جار الغني ولكنه
لا يشعر بانينه لاشتغاله عنه بالملاذ والملاهي

السبب الثالث الفرعي

لما رأت دول اوروبا ان المخترعات والصنائع النافعة لا تكون الا من فريق الفقراء سنت
قانون الامتياز والمكافاة والشهادات العلمية والعملية ونياشين الشرف لتبعث في الناس
غيره المجدارة والمباراة في التنهن والاختراع وكلما اخترع واحد شيئاً كوفي على اختراعه والتزمه
منه الاغنياء وارباب المعامل فكثرت المخترعون وانتهت بهم البعثة العلمية الى استخدام البخار
والكهرباء واكتشاف العوالم القديمة والحديثة . وقد اخطأ الشرقيون هذا الطريق فخطوا
على المخترعين وتركوا اعمالهم وانكبوا على الاجنبي ومصنوعه وانغمض الملوك عنهم عين

الرعاية والاعتبار ففترت المهم وقعدت عن السعي خلف النافع من بنات الافكار واكتفى كل صانع بالبسيط من الاعمال المتداولة التي لا بد منها لكل امة

السبب الرابع الفرعي

لما رأَت دول اوروبا ان الامية ما تمكنت من امة الا عرضتها للضياع والاستسلام الى الغير عمدت التعليم وجعلته اجبارياً حتى اصبح الاميون يعدون في ممالكها العظيمة . وقد اعتمدت كل دولة على توحيد التعليم فعلت الامة الدين وتاريخ الجنس واللغة واخلاقها وعاداتها والقانون المدني الجامع لوحدة الامة وتاريخ المملكة وحقوق الملك وواجبات الدفاع عنه حتى سرت روح الحياة الدولية في كل فرد من افرادها واتسع نطاق الافكار فاصبحوا في حروب فكرية نتائجها الاحياء وامتداد السلطة . وقد اخطاء الشرقيون هذا الطريق فتركوا الامم تائهين في الجهالة العمياء لتوهمهم ان المتعلمين يعارضونهم فيما هم فيه وما صيرهم لذلك الا اسناد بعض الاحكام الى الجهلة وضعفاء العقول . وقد نامت الامم الشرقية تحت ردم التهاون وعدم التبصر حتى مات العلم وأهله وما تحركت طائفة لعقد جمعية تساعد من بقى من العلماء على نشر المعارف وتوسيع دائرتها بل كل غني وامير يجعل الذنب للعلماء لتقاعدهم عن جوب البلاد وجوس القداقد والفقار وهم يعلمون من شأن العلماء انهم لا يملكون شيئاً من الذهب والفضة وقد حبس الامراء والاعنياء الذهب والفضة وجعلوها وقفاً للملاهي والذائد وكما هبت عليهم ريح تبكيت قالوا ما اخر الشرق الا العلماء . وبموت أهل المعارف احتاج ملوك الشرق لاستخدام اناس من اوروبا يقومون بهم اود ممالكهم . ومن نظر لجمعيات اغنياء اوروبا وعدم حصر مدارسها في الشرق والغرب ورأى اغنياء الشرق وهم يبعثون اولادهم الى مدارسهم ليتعلموا على قساوسة اوروبا امور دينهم وديانهم سفه احلامهم وايقن انهم العلة الوحيدة في تأخر الشرق عن اوروبا فالفقير العالم ماذا يقول والصانع المعدم ماذا يصنع والعاقل المحتاج ماذا يعمل وكل محتاج الى المادة ولا مادة الا جمعيات الاغنياء والامراء واتجاه الملوك اليها بالعناية والمساعدة المادية والمعنوية

السبب الخامس الفرعي

لما رأَت ممالك أوروبا كثيراً ما يقومون في خطاء الرأي بالانفراد فيه احدثوا مجالس الوزراء والشورى التي قيدت بها الممالك ظاهراً فالتت اوزارها على عواتق أعيان الاهالي ومنتخبهم لتستمد من افكارهم ما به يحسن النظام وتبقى المملكة حية بحياة قواها العاملة وصار للامم الثقة بملوكهم ووزرائهم لعلمهم انهم لا يصرفون شيئاً ولا يتحدثون عملاً ولا يرمون أمراً الا بمشورة نوابهم ويتبادل الافكار بين الوزراء والنواب ظهرت ثمرات عظيمة واشتد عضد الدول وعظمت قوتها واتسعت تجارتها ومعارفها وكثر المرشحون للاعمال والادارات العالية بالتربية في المجالس . وقد اخطأ الشرقيون هذا الطريق بسبب الجهالة التي عمت الامم الشرقية فلم يكن عند ملوكهم ثقة باعيانهم ووجهائهم ولا يحبون كثرة العقلاء خوفاً من التغلب الذي يحلم به كل ملك شرقي وهو وهم لا حقيقة له ولذا نراهم اذا نبغ في ممالكهم اناس وضعوهم تحت سوط التضيق حتى يبغض الغير طريق العقلاء والنهباء فراراً من الوقوع فيما وقعوا فيه من البلاء والعناء

السبب السادس الفرعي

اتجعت تربية الامم على المعارف احدثت اندية السمر والتجارة فاتخذت المجالس العديدة لاجتماع أهل الافكار ممتزجين ببعض الضعفاء لينقلوا عنهم ويتربوا تحت احضانهم وفي تلك المجالس تدور الاحاديث على الامم والممالك وأعمال الملوك واخلاق العالم وتاريخ العمران فكانت هذه المجالس روحاً ثانية في جسد المملكة المتحرك بروح الوزراء والنواب والعمال وقد علم الملوك حسن مقاصدهم فلم يضيقوا عليهم بشيء يحول بينهم وبين مدارسهم الادبية . والشرقيون اخطأوا هذا الطريق وجعلوا مجالسهم قاصرة على النية والتنمية والسعي في اذية فلان ومعاكسة علان والتحاسد والتباغض وتبجح بعضهم بعضاً واللغو واللعب وانقطعوا عن العالم بالمرّة . ومنهم من اقتصر على الاقامة بين اولاده . ومنهم نفر قليل اشتغلوا بالمعارف واضطروهم تيار المجتمع المدني الى الانحدار معهم في غالب الاوقات وقل ان يجتمع جماعة للبحث فيما ينفع الامة او الدولة لعلم العقلاء ان اجاباتهم غير معول عليها ولا ملتمت اليها لانصراف معظم الامة الى الشهوات . فهذه هي

الاسباب التي قدمت اوروبا ونشرت أوية التقدم في جميع جهاتها وبالوقوف عليها عرفنا العلة التي اخرت الممالك الشرقية على اختلاف مواقعها ووقعتها في نفاخ اوروبا وعلنا ان الدين الاسلامي والاديان الشرقية لم تكن السبب في التأخر كما يزعم كثير من الطائرين حول دهاة اوروبا بل ان الدين الاسلامي كان السبب الوحيد في المدينة وتوسيع العمران أيام كان الناس عاملين باحكامه . واجو هو هو الذي كان فيه المتقدمون من المصريين والفينيقيين والفرس والهنود والعرب والتترك وقد تحققنا ان التأخر انما جاء من تميم الجهالة باغضاء الملوك عن وسائل التعليم والتضييق على ارباب الافلام والافكار وبعد الاغنياء عن الجمعيات وتقاعدهم عن ضروب التجارة والصناعة والزراعة ورضاهم بالبقاء تحت اسر الشهوات فاذا اطلق الملوك حرية الافكار والمطبوعات تحت المراقبة وبذل الاغنياء الذهب في حياة الصنعة وتميم المعارف في المدن والقرى ومساعدة العلماء على الرحلة خلف حياة العلم واجتمعت كلمة الملوك والوزراء والامم على السمي خلف التقدم امكنهم ان يوقفوا تيار اوروبا شيئاً فشيئاً حتى يضارعوها قوة وعلماً . والا اذا تركوا هذه الاسباب وبقوا على ما هم فيه من التقاطع والتحاسد والجهالة كان من العبث تجمعهم في الاندية وتمشدهم بقول بعضهم لبعض بم تقدم الاوروبيون وتأخرنا والخلق واحد

اشتات الشرق وعصبيات اوروبا

من نظر في تقدم الشرق في الاعصر الاول قوة وعلماً ومدنية وتأخره مبتدئاً بالتقهقر من اربعة قرون مضت قال ما لهذه الامم العظيمة صارت كتناريق العصا ورجعت شعوبا وقبائل وبطونا وانفاذا وانزوى كل فريق في قطعة من الارض اتخذها وطناً فيها ولد وتربى وان سرت فيه حمية أبائه عنها يدافع وفي احيائها يموت وتعدد الجوامع الشرقية من جنس ولغة ودين ووطن نبذوا الوحدة الاجماعية ظهرياً ومالوا مع الاهواء وجعلوا المنافع الذاتية والسطوة الشخصية وجهة فأنحلت العرى التي ربطها الجنس العربي الذي دك كثيراً من عروش اوروبا وجلس على كثير من كراسي ملوكها واذا نادى تلك الجموع الخاضعة اليه سمع لييك لييك الجواب العربي ممن جوابه سي سي او وي وي

وطرد جياده من تهامة فسمع صهيلها في ليون من اراضي فرانس وفي جميع اراضي اسبانيا
والبورتنغال وصقلية ونابلي وجزائر البحر الابيض وسمع صدهاء في خط الاستواء والممالك
الهندية والفارسية والتركية والتركانية وان شئت فقل لم تبق اذن في آسيا وافريقيا الا
وقد سمعت صهيل خيل القريق العربي حتى لهج كل ناطق باسم الارب او ارابو .
ولتجرده من الانفعالات النفسية وتحركه بروح الدين وقوة الملك سوى بين عربي
وتركي وفارسي وهندي وقبطي وشامي بل بين كل افريقي واسيوي وضم المجموع تحت
نظام واحد يرجع اليه رجوع الابناء الى ابيهم فاختلفت المشارب والمذاهب وتوحدت
الوجهة الملكية انتظاما واستيطانا ودفاعا فكنت ترى في المسلمين سنين وشيعين
وخوارج ومعتزلة ودهرية ومعتلة ودروزا وكل قسم من هذه الاقسام يشتمل على
مذاهب شتى وترى في النصارى الروم الكاثوليك والارثوذكس والمارونية والاروسية
والانجيلية وفرق العقويية والذسطورية واليسوعيين وما في كل مذهب من القروع
والشعب وترى في اليهود الهارونية والموسوية والقرايين والسامريين وما في كل قسم
من القروع والاحكام المتغايرة وربما رأيت كل هذه الاديان باقسامها وفروعها في بلد
واحد يجري كل انسان في طريقه الديني غير معارض في شيء من أصوله او فروعها او
عادته فاذا اتهم من العبادة عاد الى المجتمع الملكي وانتظم مع حزبه يؤيده برأيه او
يساعده بما له في الخصائص والمزايا فاذا سمع الصيحة الجامعة انضم مع عصيته الى مجموع
العصبيات الشرقية وطوى الخصائص المشرية تحت بساط الحاجة حتى يفرغ من صيانة
الوطن والدفاع عن الملك ثم يعود الى حزبه يشغل معه في صالح الوطن والمنفعة العامة
من طريق المشرب الخاص تحت عناية عظيم يدبره وعامل يرشده فكنت ترى المسيحي
والاسرائيلي يقانلان مع المسلم من مائلهما ديناً دفاعاً عن الوطن وشرف الملك
لاستوائهما معه في الجوامع الوطنية والقوانين الملكية . وهكذا الشأن في كل اقليم
وبلد . والقائمون بامور الامة يربون الرجال تحت حضانتهم باحتكاك الافكار والمشاركة
في الاعمال وترقية الاهلين الى الرتب العالية بعد التجربة والاختبار والتمرين على شاق
الاعمال والتربية في الادارات المختلفة المواضيع . وبهذه العصبيات ارتفع كثير من العقلاء

الى رتب الوزارة والقضاء وولاية الاقاليم باصوات حزبه او جملة احزاب تؤيد مبادئه وترجو حسن غايته وانحط كثير ممن تحولوا عن الوجهة الوطنية والحق الدولي بسعي الاحزاب المخالفة لحزبه . والمدقق الحبير يجد هذا الاختلاف ظاهري الصورة يرجع الى غاية متحدة هي وقاية الوطن والمملك . وعند مخالطة الاوروبيين للشرقين في الحروب الصليبية التي عادت على اوروبا بكل خير ومنفعة اخذوا عنهم هذه الطريقة السياسية وانقسموا احزابا بين حرّ ومحافظ وجمهوري وملكي وكوني ونهليست وسوسياست ومتطرف ومعتدل واتخذت كل عصبية وسيلة تتوصل بها الى حياة الامة وصيانتها وحفظ الوطن وامتداد سطوة الدولة ونفوذها في النجوم وما يصلح للاستعمار فاختلقت الوسائل وتعددت العصبيات مع اتحاد الوجهة فكان للمجموع مبداء يبني عليه اعماله التي يريد الوصول الى غايتها وترقت هذه الافكار عاما فعاما حتى انتهت بهم الى انتخاب الوزراء باصوات العصبيات وعظمت ثقة الاهلين بالحكومات المقيدة باصواتهم فنفذت في اقاليم كثيرة وممالك متباعدة ووضعت بيت الملك على اساس متين اذ صارت وقايت مفروضة على العصبيات بالمسابقة الى التقدم الملكي . ولم يجز للمجموع تحت حكم وزير يستعملهم آلة في تنفيذ آرائه بل اتخذ كل فريق رئيسا عاقلا مجربا محنكا وعلوا مبادئه وغاياته فصاروا اعضاءا ينصرونه ويؤيدونه وينادون به في الانتخابات وينبهونه على الاغاليط ويساعدونه على امتداد نفوذه للدولة بكل ما يقدرون عليه وكل رئيس يربي رجالا يخلفونه اذا انقضى دوره ويمدونه بأرائهم اذا قبض على زمام الاحكام . وبهذه الوسائل المحكمة عظمت ثقة الملوك بالوزراء فاسندوا اليهم الاحكام موقنين انهم يحافظون على الملك اعظم من محافظتهم لو استقلوا بالحكم والادارة حتى انهم لو عينوا سفيرا او قنصلا في جهة قالوا له ان سلفك وقف عند نقطة كذا الدولية فاذا لم تتمكن من التقدم عليها فاجتهد في محافظتك على ما وصلنا اليه بهمة غيرك . ولهذا لا ترى دولة اوروبية تقهر في الشرق او في جهة اوروبية الا بقوة عظيمة مشكلة من مجموع دولي . وفي مقابل هذا الاتقان البديع مع علنا بما عليه عصبيات اوروبا لم نزد الا تقهرا باعراض رجالنا الشرقيين عن تربية الخلف والاعضاء ونوم الافراد تحت ردم النفلة او الخوف

الوهمي فلا نسمع الا عزل فلان وأسند امر الوزارة الى فلان في الآستانه او طهران
 او مصر او مراکش او تونس واذا بحثنا في الموزول والمولى رأينا كلا منهما لا يقول الا
 برأيه ولا يعتمد الا على قوته العاقلة وتدييره الذي كثيرا ما يراه أحدم صوابا وهو خطأ
 عظيم وزى حول كل وزير ووال ومتصرف ومدير ومفتش ومأمور زمرا توسم
 بالمحاسب وهي اخلاط من الفوغاء والرعايع يستعملهم مع الجهل في الادارات والوظائف
 فيعيشون في البلاد عيث الذئب في الغنم المهملة فاذا عزل احدهم جاء الثاني بحماسيه
 وطرده السابقين ووضع جماعته مكانهم فيفعلون فعلهم غير مبالين بسوء ما يرتكبونه لعلمهم
 ان المنتهى الى من لا يسألهم عما يفعلون وبهذا ضاعت المصلحة الوطنية وتوزعت في
 الشهوات والاهواء وصرنا نعد العقلاء ثلاثة او اربعة في الاستانة واثنين او ثلاثة في
 مصر واذا رأينا تخلخل وزارة اخذنا نهجس ونخمن فيمن يكون بعد الحاضر لعلمنا انه
 لا يوجد من المرشحين المؤهلين لهذا المنصب الا فلان وفلان وهما لم يريا احدا مدة
 توليها الاحكام حتى يخلف الواحد منهم آخر من مشربه فيسير بسيره ليتتم عمله الذي
 كان مشتغلا به وانما كنا نرى هذا يشتغل بوضع اللوائح والنظامات وترتيب الاعمال
 والعمال واحكام العلاقات بين حكومته وغيرها ويسعى في توسيع التجارة والصناعة والزراعة
 بطرق سهلة وقبل ان يتم عمله يعزل ويخلفه من يخالفه مشربا فيهدم ما بناه ويفسد
 ما احكمه ويغير نظامه ويأخذ في مجاراته باحداث اعمال تنسب اليه ويشتغل بما اشتغل
 به سابقه وقبل ان يتم عمله يعزل ويأتي غيره على هذه الطريقة . وبهذا السير اختلفت
 ممالك الشرق وكثر فيها الفساد وتمكن الاجانب والدخلاء من الرؤساء الذين لم يربوا احدا
 من اهل بلادهم وخافوا من العقلاء من قومهم وظنوا استخدام الدخيل يقيهم فتنه الرعايا
 ويؤيد سطوتهم فيهم فاكثروا منهم بجاؤهم بالمصائب ولكننا اذا قابلنا اعمالهم باعمال
 رجال اوروبا وجدناهم في خطأ عظيم وقد تحملوا مسؤولية امم عظيمة باهدارهم طرق
 الاصلاح . واننا نرى الآن المشابهة سرت في رجال الشرق فاخذوا يحاكون اوروبا فيما
 به يفرون من اسم الحمجية والتوحش وسعوا في جمع كتابهم وعقد الجمعيات لفتح مدارس
 العلوم والصنائع وتهذيب النفوس وتعميم الآداب ولكنهم مع بقلهم على التفريق وعدم

اتخاذ مبدأ يبنون عليه اعمالهم لا تزال الايام تقيمهم وتقدمهم وهم حيارى بين المقعد والمقيم . فلا بد ان يكون لكل عصية وزير مدرّب يرجعون اليه فاذا اسندت اليه وزارة عاتوه وساعدوه وبثوا مبادئه وتعاليمه في العالم المحكوم ليقروا بذلك اعماله الداخلية والخارجية فاذا خالف مبادئهم انضموا الى العصبيات الاخرى وعارضوه برفع اعماله المختلفة الى الملك أو الامير حتى يغير وجهته أو يتخلى عن الوظيفة ويتولاهما آخره مبدأ وطني أيضاً تؤيده عصية أخرى تحت مراقبة العصية الثانية كما هو حاصل في بلاد الانكليز الذين تخللوا ممالك الدنيا باعمال حزبي الاحرار والمحافظين واحكام سيرهما في توحيد الوجهة الملكية مع اختلاف الوسائل المؤدية الى المقصد الاجمعي . نعم ان الاستانة ومصر ليستا متأهلتين للانتخاب وحرية الافكار كما ينبغي ولا توسع الحكومة باكثر مما هو حاصل الآن ولكن اذا اجتمعت الامة على مبدأ وطني دولي غاية حفظ كرسي الملك الامير الاعلى وعقدت اجماعها على الخضوع اليه والرضوخ لاحكامه وتأييد مبادئه وتمضيد مقاصده وحفظ النظام الذي يبثه فيها وربطت عزائمها على حفظ مركزه ووجوده في منصة حكمه مؤيداً باتحاد الامة معضداً باتقيادها مسروراً بما يراه من الامن وحسن المخالطة والمعاشرة امكناها ان تعطي لجماعة من الامراء جانباً من الاعتماد على هذا الاتحاد والثقة بصالح نية العصبيات فاذا علم الوزير منهم انه مشغول بين يدي عصيته عن اعماله وهم يرون ان غيرهم يراقب اعمال رئيسهم انبعثت في الوزير حمية الخدمة الوطنية وتقوت افكار عصيته في مراقبته وبحث اعماله وتنبهه على كل ما يؤاخذ به أو يلام عليه أو يوجب سقوطه من منصبه . وهذه الاماني وان كنا لانثق بالوصول اليها تماماً في عصرنا ولكننا اذا بدأنا بتأسيس المبادئ وتخصيص العصبيات وجرينا على ذلك الهوينا جاء من بعدنا على نظام لا يكلفه الا القيام بما فيه . وهذه العصبيات والحزاب لا يمكن تكوينها الا من الوطنيين الذين دفنوا اجدادهم في البلاد فهم يخافون ان تطأ خيل الغرباء تلك القبور الحافظة لعظام المجد الوطني والشرف الملكي في مثل بلاد الدولة العلية غير الممتازة تتكون من الترك والعرب والجرس والكرد والارمن وفي مثل مراكش والجزائر وتونس تتكون من العرب والافريقيين وفي مثل مصر تتكون من المسلمين والاقباط

والاسرائيليين وفي مثل طهران تتكون من الفرس والكرد وهكذا تتكون العصبيات من أهل كل وطن ويعقدون عزائمهم أولاً عقداً اجماعاً على تقديس مناصب الملوك والامراء ثم يبحثون فيما يمشي بهم في طريق حفظ الملك أو الامير من كل ما يمس اي حق من حقوقه المقدسة . ولا يفهم غيبي من ذكر العصبيات والاحزاب ان المراد عصبيات افساد أو احزاب قتل وحروب فان ذلك محض الجنون لاننا محاطون بدول اوروبا وان كنا في قطعة شرقية وقد امتلأت بلاد الشرق وممالكه بالاوروبين متجربين وسائحين ومعلمين وصناعاً ومع هذا الاختلاط القاضي بالمحافظة على الامن والراحة فان افتراق ممالك الشرق واختلاف كلمة معظم أهله يقضي عليهم بالعدول عن كل فتنة توقعهم في حرب اوروبية لا يقدر على اقتحام عقباتها لاتفاق ممالك اوروبا عليهم واختلاف ممالكهم الشرقية مع فقد المعدات والمواد الحربية واذا كان ذلك مرسوماً بين اعين العقلاء منا استحالة تصور التجمع لفتنة أو لمعاكسة دولة اوروبية وتعين فهم مجاراتنا لاوروبا في اتخاذ طرق المدنية . خصوصاً ونحن معاشر المصريين بين يدي أمير سكنت محبته قلوبنا وتخلت اجزاء ذواتنا وتعلقت آمالنا بهيمته العالية وافكاره المنيرة ولكننا لا ننسى اننا تحت مراقبة دولة عظيمة تسمى في تقدم مدينتنا وتوصلنا لمعرفة حقوقنا الوطنية وتبذل جهودها في نشر التعاليم الاوروبية في انحاء بلادنا وتفتخر وزراؤها وكلاؤها بانهم اوصلونا الى المدنية وعلونا كثيراً من طرق الاصلاح التي كنا نجعلها ونهبونا للمطالبة بحقوق خديوننا المنعم ووطننا العزيز وارشدونا الى طرق حرية الافكار والجماع فملاً بهذه العلوم النفيسة واتباعاً لنصائحها واقتداءً برجالها ينبغي ان نقابل سعيها بالتظاهر امامها بثمرات اتباعها ليكون نغرها بين الدول بنشأتنا الوطنية وعصبياتنا المصرية اكبر واعظم وليعلم العالم المدني الاوروبي انها وعدت ووفت والا فان بقيت على اجتهادها وبقينا على تقاعدنا كنا علة لما نجهه ولبسنا ثوب عار بين الامم واصبحت الدولة المراقبة لنا بتكثرتنا وترميننا بفساد الاخلاق وجبن الطباع وعدم الاقتدار على الاختراع فعلينا معاشر المصريين خصوصاً والشرقيين عموماً ان نبعث في طرق احزاب اوروبا وروابطهم وكيفية سيرهم وموجب استمرارهم على ما هم فيه ونقلدهم بسير لطيف واعتدال في الحركات والسكنات

مع لزوم الهدو وحسن الانقياد والمحافظة على حقوق الاجانب والنزلاء والانتباه لدسائس
الدخلاء وقتن الاجراء ولتكن لكل فريق جرائد تنشر اعماله وتؤيد اقواله وتبين له
دسائس بقية الجرائد وتنبهه على ما يجب اتخاذه مما تراه صالحاً آخذة افكارها عن مجموع
اعمال الحزب او آراء عقلائه بحيث تلزم مشرباً لا تتحول عنه بتحول الاحوال ولا تتلون
امام حزبها بتلون المطامع ولا يلزم من اختصاصها ان تكون مضادة لغيرها من الجرائد
في كل ما يكتب فيها فان الجرائد مدارس الافكار ومعارضتها افعال لباب التعلم الادبي
وانما تحافظ على مبادئ حزبها وتجاري الجرائد في المقالات العامة والافكار النافعة والا
اذا تركت الاحزاب والجرائد واخذت بالقبول من غير بحث في مصدره وما تحته من
الدسائس تحول مجرى سيلها الوطني الى الاودية الاجنبية ووقعت في اشراك اوروبا
وهي لا تشعر ولتكن الجامع مطهرة من ذوي الافكار الفاسدة محفوظة من الطائرين
خلف المحسنات الاوروبية مصونة من التخاذل والتباغض متملقة برئيس لا يختلف
في استحقاقه للرئاسة اثنان فاننا ان فعلنا ذلك قالت اوروبا قد عمت المدينة واستوى فيها
اشتات الشرق وعصبيات اوروبا

﴿ إِنَّمَا يَقْبَلُ الصَّيْحَةَ مَنْ وَفَّقَ ﴾

ايها الشرقي - نمت حتى اذا سمعت الصيحة تنهت ولكني اراك مذعوراً مدهوشاً وقد
اختلفت كلمة الدعاة فاذنك ملأى بعبارات متناقضة وافكار متضاربة وانت متردد بين
المنافقين وطبيعتك المائلة بك الى مماثلة الاجناس علماً وشرفاً . لاناس فان معك من
اخوانك الوفا من الافاضل العقلاء والملاء الذين ينفقون اموالهم في سبيل الصلاح
والاصلاح والبلغاء الذين اقاموا انفسهم خدماً بين يديك ليرشدوك الى سواء السبيل
والاستاذ اضعف اخوانه الشرقيين واحوجهم الى الاستمداد من افكارهم العالية احب ان
يكون خلف الناصحين ليخدمك بقدر ما يمكن ويبين لك بعض ما اقتبس من حكم اخوانه
واكتشفه من خفايا وضمانك المصطنعين فاسمع وقيت الشر وكفيت السوء - احسن
ما اتخذته قاعدة تبني عليها تقدمك الهدو والسكون والبعد عن اهل الفتن . وافضل

اساس تضعه لمار بلادك تعاونك باخيك على تمهيد طرق التقدم . اياك ان تظن ان
 التقدم موقوف على ثورة تريق فيها الدماء فان من زين لك هذا العمل فقد اضلك
 واسلك الى الغير . لا يتوقف التقدم الا على قطع الاضغان وترك التنافر بالذنابات وجمع
 الشيت مما تفرق من الاجناس الشرقية ولا يكون ذلك الا بالترسية على الآداب
 ومكارم الاخلاق . وليس القصد بهذا الجمع ان تثور في وجه الاجانب مزحزحاً لهم
 عن اوطانك بل القصد ان تشابه الاجنبي في سعيه العلمي والتجاري . ولا تنظر لسوء
 تأخرك فتيأس من الوصول الى التقدم المطلوب واعمل من الاعمال ما يكون كالأساس
 لمن يأتي بعدك فتكون كمن غرس لغيره نخلة والفضل للغارس . والا فانك ان دخلت
 باب اليأس وانت انت فكراً ونظراً جاء من بعدك قانطاً مستسلماً لاهل التقدم
 استسلام ضف وذلة . واذا رأيت مصرياً او سورياً او تركياً او هندياً او فارسياً او
 مغربياً يوقع النفرة بينك وبين جنس شرقي كأن تكون مصرياً وترى شرقياً ينفرك من
 السوري او التركي فاعلم انه اجبر يشغل لغيره ويريد ان ياكل خبزه مؤتماً بدمك ان
 اهاجك للفتنة او يثروتك ان اسلك الى الغير بشقاشقه . فلا تترك عبارته العربية
 ولحجته الشرقية فما هو الا شرك نصب لتصاد به . فاضرب بما يسميه نصحاً ووعظاً حائط
 الاهمال والاهدار واستمسك بحجة اخيك السوري او التركي او الفارسي او غيره فالرجعك
 عن طريق التقدم الا اغترارك بللصطنعين واقوالهم . واذا كنت في مصر ورأيت من
 يميل لمس حق من حقوق اميرك الخديوي الانغم ويوهك ان صالحك موقوف على
 ذلك فارفض قوله وحذر قومك منه فانما هو خادع غاش بل عدو مبين واستمسك
 بحبل الانقياد الى اميرك واملأ باطنك بحبه واخلص في خدمته فلا حياة لك الا بحياة
 سلطته ولا شرف لك الا بشرف وزرائه الحافظين لنظام حكومته . وان رأيت تركياً
 يستهيج سوريا او سوريا يحرك شامياً فابدل لها التصح وذكرها بحاجتنا الى السكون
 وقطع عروق الفتنة الداخلية وبعدها عن كل ما يوجب تداخل الغير في شؤوننا . واياك ان
 يحملك الطيش على ان تسيء معاملة اجنبي استوطن بلادك او اجتاز بها فتجلب الدمار
 على بلادك بل عامل كل مستوطن في بلادك بالمسنى فان اوروبا لا تلتبس من الاعذار

عن تداخلها في الشرق الادعوى هيجيتنا وعدم استعدادنا للقيام امامها بمواد العمران
 وضروريات المدنية فان اسأت اجنياً مستوطناً بلادك فقد قويت دعواها وساعدتها
 على فتح باب التداخل . وان رأيت من يطعن في سلطانك او يستميلك الى غيره من
 الشرقيين فاعلم انه اجنبي وان اتصل بك نسباً وقرابة . وما ضر الشرق وفرق جمعه وبدد
 ممالكة الا امثال هذا فاقرب من الافعى ولا تقرب منه فانه تاجر يتجر ببيع الارواح
 بثوب او لثمة . ولا ازال اكرر عليك لزوم الهدو والسكون وحفظ حقوق الوطنيين
 والغرباء والاجانب واستعمال الرفق واللين مع الجدد في احياء العلم والصنعة وتقدم الزراعة
 في مثل مصر التي وقفت ثروتها على خدمة تربتها . واعلم ان افاضل الشرق ليسوا
 قليلين حتى نستبعد الوصول الى معارف اوروبا او الى مبادئها ان قصرنا ولكنهم يحتاجون
 لشدة ازر بعضهم بعضاً في فتح مجال التعليم وتكثيرها في المدن والقرى . فاجتهد في
 تعليم الابناء ودع العلم يطالب بمجد الجنس وشرف الشرق فالبعثة العلمية خير من البعثة
 الحربية ولا شاهد اكبر مما نشاهده من قوة اوروبا بقوة علمائها . هذه نصيحتي الى كل
 شرقي سمعها مسلماً كان او مسيحياً او اسرائيلياً او غيره .

✽ باب الادبيات ✽

يال بيت المصطفى اني لكم • عبد لما قلتموني من منن
 ماسرت قط الى عظيم راجياً • الا اليكم فالرجا فيكم حسن

واحد في خلقه فيه انطوت • وحدة الافعال من باري الرماح
 سره في كل ذات كامن • يصقل العقل فلا تهوى الجماح
 جنة فيها لارباب النهي • نور نعمى حوله نور الاقاح
 كعبة طاف بها الارواح في • عالم الذر ولبت بارتياح
 رفرف من تحته حجب علت • في ذرا الافلاك والأجوا الصباح
 قاسر دارت به الافلاك في • ساحة ما طار فيها ذو جناح
 حامت الارواح في اشباحها • حول معنى دونه ضرب الصباح

صدق النبي آتى به • وحي تنزل م السما
فأله قال لقومه • ماضل صاحبكم وما (غوى)

اعلم ان المرء يلقي سعيه • يوم الجزاء ابداه او اكنه
وان للرب العظيم المنتهى • وانه وانه وانه
وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحي وانه خلق الزوجين الذكر والاثى

تهد من جواه فقيل انا • وشبب بالعقيق فقيل حنا
اذا كان الاين يعد ذنباً • فكيف بفاتك قتل المعنى
برزتم كالشموس بنير ستر • وصرتم تجبون اذا فتنا
لو انا قد لثناكم عذرتم • وماذا غير قتلنا لو آنا
اسرنا معشر العشاق حرنا • غدرنا دون من نلقاه هنا
خرجتم للرياض فكل غصن • اللهم نعالكم ادباً تثنى
وعود السرو لما ان راكم • تمثل قائماً والورد هنى
ومال النخل يتحفكم بنثر • من الياقوت والكرم اطمان
وحياكم من التفاح خد • اسيل ورده بالثغر يحنى
وضم القل للتقبيل فاه • ولكن ما اجيب ولا تهنى
وحياحي عالمكم بلهم • لترب النمل لما صار ادنى
وقام الموز يرفع في يديه • شماسى كي يظلمكم بمعنى
ومد الباع عناب واوما • بانملة مخضبة يحنا
وقام قرنفل بالكاس يسقي • رحيق الطل والاوز استكنا
وست الحسن قدالقت ازاراً • تزركش بالزمرد فوق معنى
ورمان الرياض غدا يهادي • بحق الماس مقفولاً فاغنى
وقام التين يشكو فقر حال • ومد الكف يطلب ماتمنى
وقامت قشطة تهدي حليياً • لطيفاً قد حوى زبدا وسمننا

وعلقت القناديل ابهاجاً • باغصان فصار الروض زينا
 وصاح الماء بمدحك ولكن • للطف فيه لم يظهر وكني
 وطار النسر خوفاً من نبال • تفت الصخر والشجر ورغني
 اذا حن الجماد وهام طير • فلا تعجب اذا الانسان جنا
 عشقناكم عشقناكم فصولوا • وتبهوا واهجروا بالعشق دنا
 اذا جاء العذول فوشوشوه • والا فاجهروا همنا شهرنا
 قطفنا ورد خدكم جهاراً • ومن خمر المرأش قد سكرنا
 وعربدنا بتقبيل وضم • ومزقتنا اللثام وما جينا

دع عنك لومي في شيء خصصت به • وانظر لنفسك تعذر مثلك الجاني
 فتركك الشيء لا يعينك منقبة • بل ذاك للمرء يدعى حسن ايمان

طأ حامي الصخر في الرمضاء ممتطيا • ظهر الثبات ترد الصعب للذلل
 كم جاء قبلا ملايين مملينة • وليس في الصحف غير الحرو والبطل

انظر لما تبديه من فعل يرى • فعل الرجال لعقلهم عنوان
 والناس شتى في التنافر والمرا • والكل ان الفهم انسان

سلوا السيوف من الجفون تدللا • فمن اهتدى بجبالهم لهم نحر
 وتعلموا بقدودهم في تيههم • طعن المدرع في فؤاد المعتمر
 وضعوا على الياقوت طلسم فضة • سموه من عجب لثام المختمر
 وتكحلوا بالليل في اجفانهم • وتلثموا بالصبح من حسن شهر
 وتدرعوا في حربهم بمفاهم • شأن الكريم مع الشجاع المنكر
 اسروا جنود غرامهم بجفونهم • ومحارب الغزلان يعذران اسر
 نظم اللثالي في تغورم حوى الـ • حسن الذي في كل ذي حسن اثر

شهودي على دعوى الغرام عدول • فيبلي لتجريح المدول عدول
 فقلبي يزكيه اصفرار وعبرة • وجسمي يزكيه جوى ونحول
 واقلام جفني فوق خدي سطرت • كتاباً به ما في الفؤاد يصول
 وقاضي الهوى امضي بمشقي حجة • وحدد فيها ما لي يؤل
 فخدى من شرق الغرام صبابة • وحدى من غرب الهيام ذهول
 ومني الى حر الجنوب توله • ومني الى برد الشمال ذبول
 وفي باب هذا البيت قاعة عبرة • ومخزن حزن للهموم طويل
 ومنه الى حوش التيمم طرقة • بها لوفود العاشقين وحول
 وفي الحوش باب فيه سلم حيرة • وصالون هجر للشوق مهول
 وفيه على الخط اليمين مواقد • بها الكبد والاحشاء ثم نزول
 وعند شمال الداخلين مناظر • بها مهجتي وسط الظلام تحول
 وفي الصدر حمام تزايد حرها • وليس بها غير الدموع غسول
 وقد شهد المحبوب ان محبه • يحل له في ذا المكان حلول
 وحرر هذا في محرّم وصله • وسجله يوم القراق عدول

ما قام حظي وعمري في شبيبة • وان يقيم بمد شبي كان كالمدم
 ما في المشيب سرور لو اري ملكا • وان يكن قصرت عن دركه قديمي

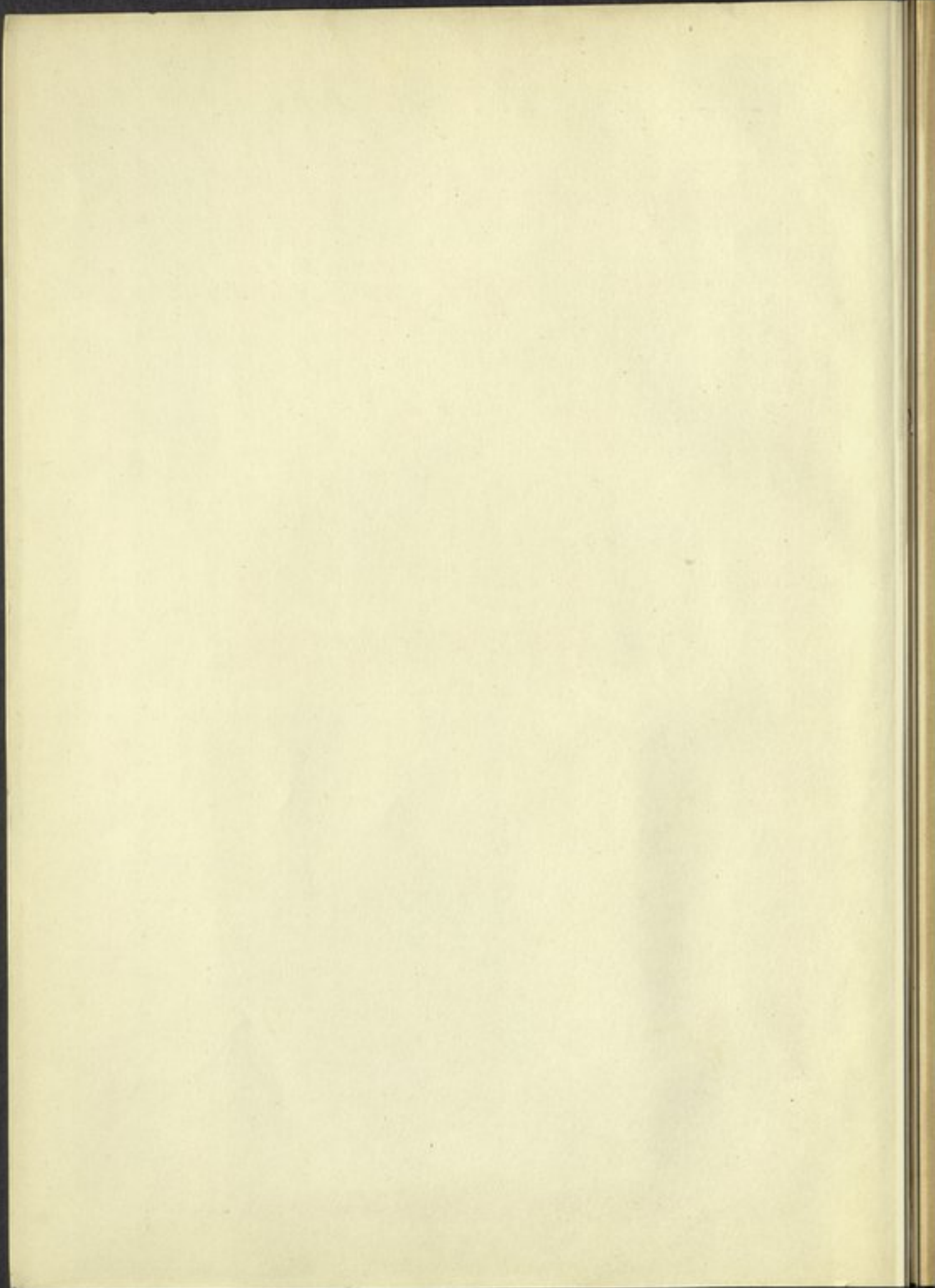
واخجلتي من اربعون قطعها • لعبا وقد سبق التديم نساء
 ولي الشباب وصحتي في زهوها • واتى المشيب وبنيتي حنواء
 لا في الشباب عملت ما يرضي ولا • وقت المشيب يرى النشاط عساء
 اعريت افراس التقي فتأخرت • فالسبق لا تجرى له الاعراء
 لو اسرجت بلغت مدى مضارها • سبقا فجرى المذكيات غلاء
 من لي بدا والنفس في بحر الهوى • يجرى بها التسويف والعدواء
 نسبي مظاهره مطالع للتقي • لكن اعمالها بها استرخاء

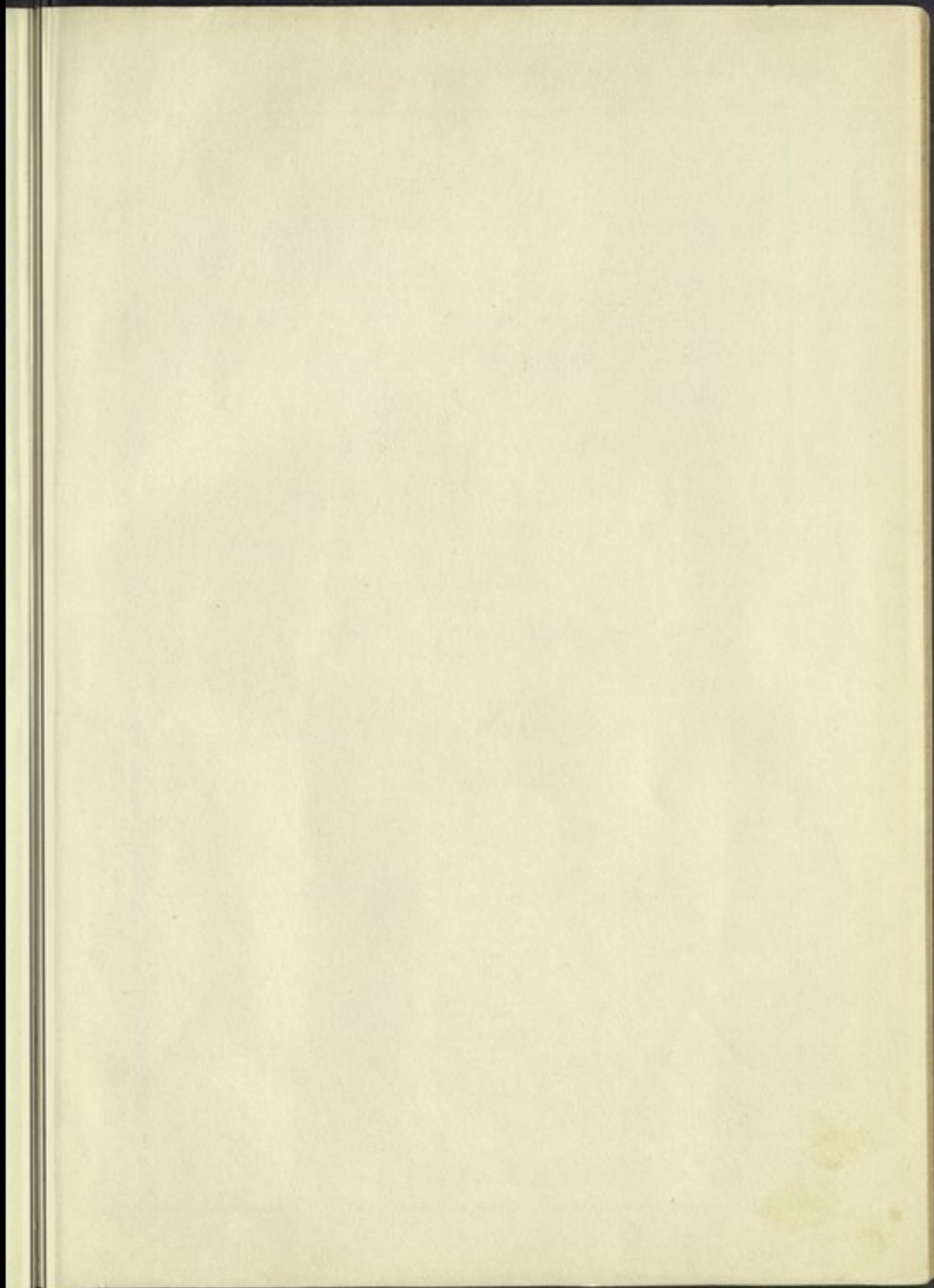
أجى ممن اشرعوا طرق الهدى • واعقهم ما هكذا الابناء

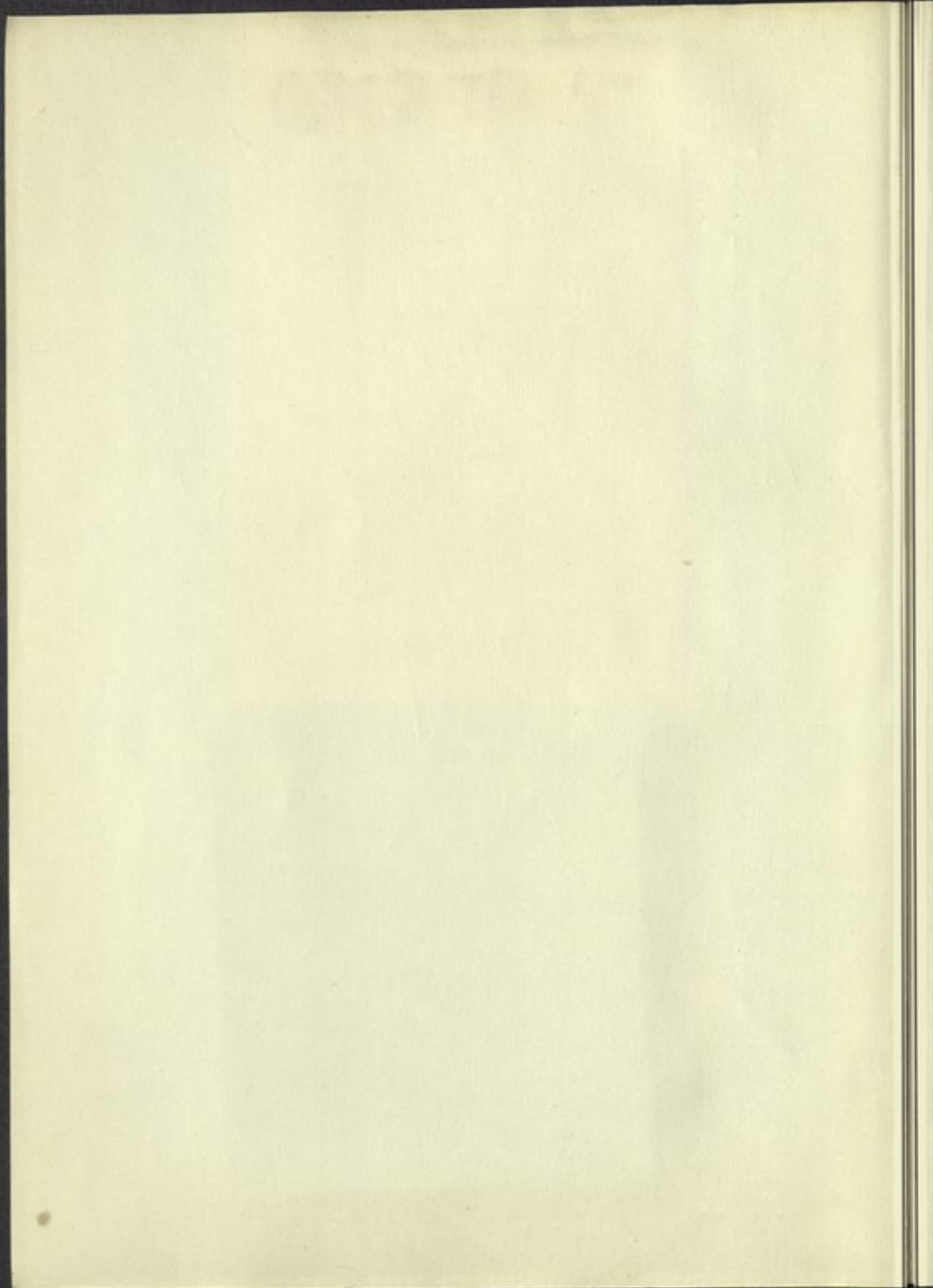
يا سيد السيدات قلبي خائف • مما يرى العاصون في الميعاد
 انا منهم فالنفس كم شطحت على • أرض الضلال وماصبت لرشاد
 اجهدتها في النبي يا ليت النبي • رد الشريدة باجتهد جهاد
 سودت صحيفي بالذنوب وقد علا • عين السواد اختلاط سواد
 ما كان في الآباء مثلي مسرف • فالكل كانوا قدوة السجاد
 خالقهم جهلا وسرت منورا • اذ سار منجدهم مع الاصعاد
 وآيت بابلك فارغنا من كل ما • يرجوه وفد الخير والزهاد
 ما في القواد سوى محبتك التي • هي جنتي حصني شرابي زادي

أترك النفس والورى وتعالى • تلق من جل شأنه وتعالى

﴿ انتهى الجزء الثاني وبليه الجزء الثالث ان شاء الله ﴾







النديم، عبد الله
سلالة النديم في منتخبات عبد الله النديم
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01033341



892.78
N136sA
1901-1914
v.1-2
c.1